

مركز البحوث والدراسات

بـدريـون

تراجم علمية وتربوية مختصرة لأهل بدر رضي الله عنهم

الجزء الأول

أ. د. سليمان بن حمد العودة

www.albayan.co.uk

ح مجلة البيان، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العوده، سليمان حمد

بدريون: تراجم علمية وتربوية مختصرة لاهل بدر رضي الله عنهم-١./
سليمان حمد العوده، - الرياض، ١٤٣٤هـ

ص ٢٥٤؛ ١٤× ٢١ سم

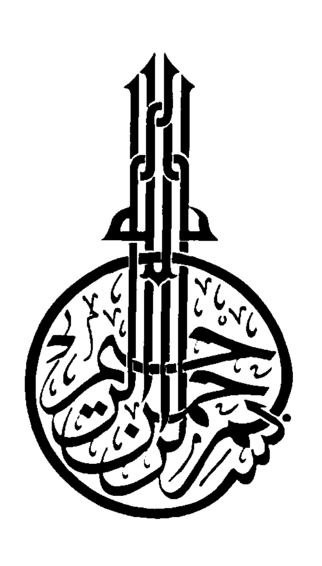
ردمك: ٩ - ٤٦ - ٨١٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - الصحابة والتابعون - تراجم ٢- غزوة بدر أ. العنوان

ديوي ٢٣٩.٩ ١٧١٥/ ١٤٣٤

رقم الإيداع: ١٧١٥/ ١٤٣٤

ردمك: ٩ - ٤٦ - ٨١٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

هذا الكتاب فصلٌ مهمٌّ من فصول السيرة النبوية ؛ فهو يدور حول غزوة بدرٍ، وإن لم يتعرض للغزوة بالتفصيل، وهو مختصرٌ في السير والتراجم، حيثُ يُترجم لبعض من شهد بدراً من الصحابة - وإن لم يستقصِ كلَّ جوانب من تُرجم له، بل ركَّز على وقفات ومعالم فيها.

الكتاب (بدريون) محطات (إيمانية) ووقفات (علمية) ولفتات (تربوية) اجتهد المؤلف في توثيق مادتها العلمية، وتصحيح ما استطاع تصحيحه منها، والمؤمل أن يجد فيه المربي مادةً تُعينه على التربية، ويجدَ الخطيبُ فيه وقفاتٍ تسعفه في كتابة الخطبة، كما هو مؤمل أن يجد فيه الباحث ما يفيده، والقارئ مادةً لسلوته مع النفع والفائدة.

والكتاب - كما سبق - موثَّق في مادته العلمية حيث يعتمد المصادر الأولى من كتب السنة والسيرة النبوية، والطبقات والتراجم ونحوها، وفيه تنبيهات إلى الصحيح والضعيف أحياناً.

وهو مختصر بحيث يكون في متناول طالب العلم المبتدئ، والصغير والكبير، والذكر والأنثى..

وأرجو أن يكون الكتاب باعثاً لتحبيب السيرة النبوية لقارئه، وأن يكون إسهاماً في تقدير خير القرون عند مطالعيه، وأملي كبير أن تزيد وقفات الكتاب من الإيمان، وأن تعمّق الوعي بتاريخنا، وأن يوجه الاهتمام أكثر نحو الدعوة والتربية، والبر والإحسان، والصدق والجهاد، وكل ما تحمله هذه الكلمات من قيم ومعانٍ، ومشاريعَ ومبادرات للخير ..

هذا الجزء من الكتاب اشتمل على (إحدى وستين) ترجمةً تمثل (خمس) البدريين تقريباً ؛ اتسع الوقت والجهد لها حاضراً، وعسى الله أن يعين على إتمام أجزاء أخرى مستقبلاً بإذن الله.

جاء ترتيب الكتاب معتمداً الترتيب الأبجدي -حسب الأسماء- حتى العشرة المبشرين بالجنة خضعت تراجمهم للترتيب الأبجدي (وهذا الترتيب معمولٌ به في عدد من كتب التراجم)، ثم لا يعني أن من لم يترجم لهم في هذا الجزء أقلَّ فضلاً ممن ترجم لهم ..

وإن نسِّئ في أجلي، وبـورك في الوقت والعـمـل فعسى أن ترى النورَ تـراجمُ أُخر لـ (بدريون) تُتمم ما سبق، ومنه وحده - سبحانه وتعالى - يُستمد العون ويُطلب الأجر، وقد قدمتُ بين يدي هذه التراجم بفضلٍ من شهد بدراً ومزيَّته، ولماذا الحديث عن البدريين؟، وثمة وقفة لها دلالتها فيمن شهد بدراً مع المشركين ثم أسلم.

تنويه وشكر

بقي تنويه وشكر، فقد يسر الله جمع هذا الكتاب (بدريون) وكتابته على إثر إيقافي عن الخطابة في جامع قرطبة ببريدة بتاريخ ٢٨/ ١٠/ ١٤٣٤هـ ؛ وألح عليَّ عدد من الخيِّرين بعدم التوقف عن الكتابة في موضوعات تصلح للخطيب والداعية، والمربي والواعظ، وينفعُ الله بها الخاصة والعامة، فرأيت في رحاب السيرة النبوية (وهي مجال تخصصي) ميداناً فسيحاً، ووجدتُ في أهل بدر كنزاً ثميناً، فاخترته وكتبتُ فيه ..

فلله الحمد والشكرُ على ما يسّر وأعان، وأسأله أن يجعل العمل صائباً ولوجهه خالصاً، وأن يجعله لي ذخراً يوم المعاد، وإنني أُثَنِّي بالشكر لكل من أعان واقترح، أو وجد خطأً - وكل ابن آدم خطاء - فتلطف وأصلح، وسأدعو بظهر الغيب لكل من وصلتني منه رسالة، أو ملاحظة، أو تسديد أو مقترح - عبر بريدي وعنواني - وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

بدريون

أ) لماذا الحديث عن أهل بدر؟

لأنه حديثٌ عن خير القرون (خير القرون قرني) وهو حديثٌ عمَّن رضي الله عنهم وأرضاهم، حديثٌ عن خيرة المهاجرين وخيرة الأنصار، هو حديثٌ عن الكبار -وكل الصحابة كبار-، وعن الخيار - وكلهم خيار- وهم خيرةُ الخيرة، وكبارُ الكبار.

ولما في سيرهم من عِبرٍ تحتاجها الأجيالُ اللاحقة، وحتى يُربط حاضرُ الأمةِ بماضيها.

الحديُث عن البدريين لفضلهم ومكانتهم (كما سيأتي في فضلهم).

والحديث عن البدريين ..لجهلِ كثيرٍ من الناس بأسماءِ عددٍ منهم، فضلاً عن معرفة سيرهم وبطولاتهم.

الحديث عن أهل بدر..حديثٌ عن السيرة النبوية، وعن النبي ﷺ، وعن الحق وانتصاره والباطل وزهوقه.

وحيث تدعو الحاجة إلى إبراز صحابة رسول الله ﷺ قدوات كباراً في أعين الناس كافة والمسلمين خاصة؛ فإن الحاجة داعية إليه كذلك للذب عن أعراض هؤلاء الأصحاب الأخيار في زمن بلغت الكلمة

الآفاق، وتحدث الرويبضة، وطالت ألسن أهل الريب في النيل من خير القرون[1]..

وعسى أن يكون هذا الكتاب إسهاماً في البلاغ والبيان وإنزال الصحابة المكانة التي تليق بهم والتي جاءت نصوص الوحيين مؤكدة إياها..

والحديث عن البدريين يتجاوز بدراً مع أهميتها ويتجاوز السيرة النبوية مع صفائها وطهرها إلى مواقع أخر ومواقف أخرى للبدريين ؛ هو عمقٌ في الثقافة، وأهم عمقٍ في التربية وأعظم دروسٍ في الإيمان والصدقِ والجهاد..

الحديث عن البدريين حديثٌ عمّا يزيد على ثلاثمائة وبضعة عشر من الصحابة ..، وهذه وتلك يجيء الحديث ويحلو عن البدريين من الصحابة.

ومع كل ما سبق فقليلةٌ هي الكتابةُ عن البدريين - في عهد التأخرين، وإن كان السابقون قد أفردوا لهم حديثاً وتراجمَ كما فعل ابنُ سعدٍ في الطبقات، وقبله ابنُ هشامٍ في السيرةِ، والواقدي في المغازي وغيرهم.

---

(١) هناك بحث أوسع من ذلك في كتاب لي تحت الطبع بعنوان (معاوية ستر صحابة رسول الله ﷺ).

ب) فضل أهل بدر:

يومُ بدرٍ يومُ الفرقان كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، فقد فرق الله فيه بين الحق والباطلِ، وأهلُ بدرٍ أصحابُ فضلٍ ومزيةٍ على غيرهم.

وجوب الجنة لهم:

ففي صحيح البخاري من حديث علي في قصة حاطب رضي الله عنهما: وحين قال عمر- رضي الله عنه -: إنه قد خان الله والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه، فقال ﷺ : أليس من أهل بدرٍ ؟! فقال: لعل الله اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرتُ لكم، فدمعت عينا عمر رضي الله عنه، وقال: الله ورسوله أعلم[1].

لا يدخلون النار:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إني لأرجو أن لا يدخل النار من شهد بدراً إنْ شَاءَ اللّهُ[2].

هم من أفضل المسلمين:

وفي البخاري من حديث رفاعة بن رافع الأنصاري الزُّرقي قال:

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٣٩٨٣).

(٢) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٩/ ١٦١).

جاء جبريلُ إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدرٍ فيكم ؟ قال من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة[1].

النهي عن سبهم:

وفي حديثٍ ثالثٍ في قصة مسطح بن أثاثة - في حديث الإفك - من حديث عائشة: أن أم مسطح قالت حين عثرت في مِرطها قالت: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟[2] بل جاء النهي عن سب الصحابة عموماً (لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ)[3].

ج) أما عدتهم (أهل بدر):

فقد أخرج البخاري من حديث البراء رضي الله عنه قال: حَدَّثَنِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا: «أَنَّهُمْ كَانُوا عِدَّةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ، الَّذِينَ جَازُوا مَعَهُ النَّهَرَ، بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلاَثَ مِائَةٍ». قَالَ البَرَاءُ: «لاَ وَاللَّهِ مَا جَاوَزَ مَعَهُ النَّهَرَ إِلَّا مُؤْمِنٌ»[4].

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٣٩٩٢).
(٢) صحيح البخاري حديث رقم (٤٠٢٥).
(٣) رواه البخاري حديث رقم(٣٦٧٣)، ومسلم ح(٢٥٤٠).
(٤) صحيح البخاري حديث رقم (٣٩٥٦).

والمشهور عند أهل المغازي والسير، وعند أحمد، والبزار والطبراني والبيهقي أنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر (٣١٣)، وعند البيهقي بإسنادٍ حسن ثلاثمائة وخمسة عشر (٣١٥).

قال ابن حجر: وهذه لا تنافي التي قبلها (٣١٣) لاحتمال أن تكون الأولى لم يعدّ النبي ﷺ ولا الرجل الذي أتى آخراً، وأحصاهم ابن اسحاق (٣١٤)؛ فالمهاجرون (٨٣) ثلاثة وثمانون، والأوس واحد وستون (٦١)، والخزرج مائة وسبعون (١٧٠)، وهذا شاملٌ لمن شهد الغزوة، ومن ضُرب لهم بسهمٍ وأجر[١].

ومن قال: ثلاثمائة وتسعة عشر (٣١٩) عدَّ من استصغر ولم يؤذن له في القتال كالبراء، وابن عمر، وأنس فقد سُئل: هل شهدتَ بدراً؟ فقال: وأين أغيب عن بدر[٢]؟!

وهناك رواية عند الطبراني أن الذين شهدوا القتال: ثلاثمائة وخمسة أو ستة (٣٠٥/ ٣٠٦) وإضافة إلى الثلاثة (البراء، وابن عمر، وأنس) جابر فقد قال: كنتُ أمنحُ الماءَ لأصحابي يوم بدر[٣].

وعدّهم ابن سعد: ثلاثمائة وخمسة (٣٠٥) وكأنه لم يعد فيهم رسول

(١) السيرة لابن هشام (٢/ ٤٢٥).
(٢) الفتح (٧/ ٢٩٢).
(٣) رواه أبو داود في سننه بسند صحيح، وانظر الفتح (٧/ ٢٩٢).

الله ﷺ، وبيَّن وجه الجمع بأن ثمانية ٨ عُدوا في أهل بدرٍ ولم يشهدوها أمثال: عثمان يمرِّض زوجته (رقية)، وطلحة وسعيد بن زيد ابتعثهما يتجسسان عير قريش (فهؤلاء ثلاثة من المهاجرين)، وأبو لبابة ردّه من الروحاء واستخلفه على المدينة، وعاصم بن عدي استخلفه على أهل العالية، والحارث بن حاطب استخلفه على بني عمرو بن عوف، والحارث بن الصمّة وقع وكُسر بالروحاء فرده إلى المدينة، وخوَّات بن جبير كذلك (هؤلاء ذكرهم ابن سعد).

وذكر غيرُ ابن سعد: سعد بن مالك الساعدي (والد سهل) مات في الطريق، واختلف في سعد بن عبادة هل شهدها أم رُد لحاجة[1]؟

وإذا كان هذا العدد إجمالاً، فلا شك في أن عدة المهاجرين في بدرٍ كانت أقل من الأنصار، والخزرج أكثر من الأوس - كما سبق - ففي البخاري: كان المهاجرون يوم بدرٍ نيفاً على ستين، والأنصار نيفاً وأربعين ومائتين[2].

وفي حديثٍ آخر عند البخاري فجميع من شهد بدراً من قريش ممن ضُرب لهم بسهم (أحد وثمانون رجلاً)[3].

قال ابن حجر: والجمع أن الرواية الأولى ستين فيمن شهدها حساً

(١) الفتح (٧/ ٢٩٢).
(٢) البخاري رقم (٣٩٥٦).
(٣) البخاري رقم (٤٠٢٦).

- يعني واقعاً -، وثمانين فيمن شهدا حساً وحكماً، أو الأول المقصود به الأحرار والثاني بانضمام مواليهم لهم"[1].

أما أهل المغازي فقد أوصلهم ابن اسحاق إلى ثلاثة وثمانين، وزاد ابن هشام عليهم ثلاثة (ستة وثمانين) والواقدي: خمسة وثمانين وأحمد سبعة وسبعين[2].

قال ابن سعد: فجميع من شهد بدراً من المهاجرين الأولين من قريش وحلفائهم ومواليهم في عدة محمد بن إسحاق (ثلاثة وثمانون رجلاً)، وفي عدة محمد بن عمر الواقدي (خمسة وثمانون رجلاً)[3].

من شهد بدراً من المشركين ثم أسلم:

هذا فصلٌ لطيف، يكشف عن فضل الله ورحمته بأقوام شهدوا بدراً مشركين، ثم شاء الله أن ينجوا من القتل، ثم يفتح الله على قلوبهم بالإسلام، فيصبحوا في عداد المسلمين، وكم في إيراد أسمائهم -دون التفصيل في تراجمهم- من دروس وعبر تؤكد أن خط الرجعة ممكن، وأن باب التوبة مفتوح، وتصحيح الخطأ وارد ومطلب، وإذا كان هذا في حق الكافر المنابذ للإسلام ولرسول الإسلام ﷺ، فغيرهم

---

(١) الفتح (٧/ ٣٢٦).
(٢) الفتح (٧/ ٣٢٦).
(٣) الطبقات (٣/ ٤١٨).

ممن هو على فطرة الإسلام لكنه انحرف ذات اليمين أو ذات الشمال عن الصراط المستقيم من باب أولى، ألا فليفرح المخطئون بالمغفرة، وليسارع المترددون بالتوبة والإنابة ما دام في الأمر مهلة.

إلاّ أن من شهد بدراً مشركاً ثم أسلم قلّما تعرض أهل السير لهم بهذا الذكر، ولذا قال السهيلي - وهو يتحدث عن أسارى بدر من المشركين-: لم يُسمِّ ابنُ اسحاق ولا ابن هشام من أسلم منهم، والحاجة ماسة بقارئ السيرة إلى معرفة ذلك، ثم عدَّ منهم سبعة عشر رجلاً فقال:

١) أولهم وأفضلهم العباس (عم رسول الله ﷺ) ولا خفاء بإسلامه وفضله(١)، وقد ذكر ابنُ سعد أسر العباس في بدر، ومقولة النبي ﷺ: افدِ نفسك وعقيلاً ونوفل بن الحارث، وحليفك عتبة بن عمرو.. فإنك ذو مال، وقوله للنبي ﷺ: يا رسول الله إني كنتُ مسلماً ولكن القومَ استكرهوني، فقال النبي ﷺ: الله أعلم بإسلامك، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا .. إلى آخر خبره، وفيه إخبار النبي ﷺ بمال العباس الذي وضعه عند زوجته (أم الفضل) فقال العباس: والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحدٌ غيري وغيرها وإني لأعلم أنك رسول الله ففدى نفسه وابن أخيه وحليفه(٢).

---

(١) الروض الأنف (٥/ ٣٥٢).
(٢) الطبقات (٤/ ١٣، ١٤).

٢) عقيل ابن أبي طالب، أسلم وحسن إسلامه، أسلم في عام الحديبية، وكان أسن من جعفر بعشر سنين، وجعفر أسنّ من علي بعشر سنين[١].

٣) نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، يُقال: أسلم في عام الخندق، وقيل بل أسلم حين أُسر، وقد روي أن النبي ﷺ قال له: افدِ نفسك (في بدر) قال: ليس لي مالٌ أفتدي به، قال: افدِ نفسك بأرماحك (جمع رمح) التي بجدَّة، قال: والله ما علم أحدٌ بها غير الله، أشهد أنك رسول الله، وهو ممن ثبت مع النبي ﷺ بحنين[٢].

٤) أبو العاص بن الربيع صِهر رسول الله ﷺ، زوج زينب أكبر بناته[٣] وله قصة في الأسر والفدى ذكرها ابن اسحاق في السيرة[٤].

٥) أبو عزيز بن عُمير العبدري[٥].

٦) السائب بن أبي حُبيش بن المطلب.. وهو الذي قال فيه عمر: ذاك رجل لا أعلم فيه عيباً[٦].

(١) الروض (٥/ ٣٥٥، ٣٥٤).
(٢) الروض (٥/ ٣٥٤).
(٣) الإصابة (١١/ ٢٣٢).
(٤) الروض (٥/ ٣٥٥، ٣٥٤).
(٥) الروض (٥/ ٣٥٥).
(٦) الروض (٥/ ٣٥٥).

٧) خالـد بـن هشـام بن المغـيرة (أخـو أبي جهـل) ذُكـر في المؤلفة قلوبهـم[١] ونقـل ابـن حجر عـن ابن الكلبـي أنه أسر يـوم بدرٍ كافـراً ولم يذكر أنه أسـلم[٢].

٨) عبـد الله بن أبي السـائب، وقد تقـدم قول عمـر في أبيه، وقيل: أنـه قال ذلـك في عبدالله[٣].

٩) المطلب بن حنطب بن الحارث بن عُبد بن مخزوم[٤].

١٠) أبـو وداعـة الحـارث بـن صُبيرة، أسـلم هـو وابنـه المطلب بن أبي وداعـة يـوم فتـح مكة[٥].

١١) الحجـاج بـن الحـارث بـن قيـس بـن عـدي، ومـع ذكـر السـهيلي له فقـد قـال: وأحسـب أن ذكـر الحجـاج في هـذا الموضـع وهمـاً، فإنه مـن مهاجـرة الحبشـة، وقـدم المدينة بعد أُحـد فكيف يُعـد في أسرى المشركـين يـوم بـدر[٦]، وقـال الزبـير بـن بـكار: إنـه أسر يـوم بـدرٍ فأسـلم بعـد ذلك[٧].

---

(١) الروض (٥/ ٣٥٦).
(٢) الإصابة (٣/ ٧٠).
(٣) الروض (٥/ ٣٥٦).
(٤) الروض (٥/ ٣٥٦).
(٥) الروض (٥/ ٣٥٨).
(٦) الروض (٥/ ٣٥٩).
(٧) أسد الغابة (٢/ ٢٧)، والإصابة (٢/ ٢١٢).

١٢) عبدالله بن أُبي بن خلف الجمحي، أسلم يوم الفتح، وقتل يوم الجمل[١].

١٣) وهب بن عمير الجمحي، أسلم بعد أن جاء أبو عمير في فدائه فأسلما جميعاً[٢].

١٤) سهيل بن عمرو، أسلم ومات في الشام شهيداً وهو خطيب قريش وأخباره مشهورة في السيرة[٣]، قلتُ: وهو مفاوض قريش مع النبي ﷺ في صلح الحديبية.

١٥) عبد بن زمعة (أخو سودة بنت زمعة) أسلم[٤]، قال ابن سيد الناس عنه: شهد بدراً مع المشركين، وأسلم بعدها[٥].

١٦) قيس بن السائب، وهو الذي كان شريكاً للنبي ﷺ في الجاهلية، قال عنه: كان خير شريك[٦].

١٧) نسطاس مولى أمية بن خلف يقال إنه أسلم بعد أحد، وكان يحدث عن انهزام المشركين يومئذ ودخول المسلمين عليه في

(١) الروض (٥/ ٣٥٩).
(٢) الروض (٥/ ٣٥٩).
(٣) الروض (٥/ ٣٥٩).
(٤) الروض (٥/ ٣٥٩).
(٥) عيون الأثر (١/ ٢٨٧).
(٦) الروض (٥/ ٣٦٠).

القبة وهروب صفوان بخبر عجيب لم يذكره ابن إسحاق[1].

قال السهيلي -بعد ذكره نسطاس- فهذه جملة من أسلم من الأسارى الذين أسروا يوم بدر.

وثمة آخرون أسلموا بعد شهودهم بدراً مشركين غير ما ذكر السهيلي، ولعل السهيلي لم يذكرهم، إما لكونهم لم يقعوا في الأسر، أو فات عليه ذكرهم، والله أعلم، ومن هؤلاء:

١) الوليد ابن الوليد (أخو خالد) قال ابن حجر: كان حضر بدراً مع المشركين فأُسر، فافتداه أخواه هشام وخالد، وأسلم بعد فكاكه من الأسر، وقال: إني خشيت أن يقال: أسلم جزعاً من الأسر، فحبسه أخواله فكان النبي ﷺ يدعو له في القنوت كما ثبت في الصحيح[2].

٢) خالد بن الوليد ويظهر أنه حضر بدراً فقد قال الحافظ ابن حجر عنه: وشهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية، ومعلوم إسلامه بعد خيبر[3]، ونقل ابن سعد أن خالداً شهد مع المشركين بدراً، وأحد، والخندق[4].

---

(١) الروض (٥/ ٣٦١).
(٢) الإصابة (١٠/ ٣١٦).
(٣) الإصابة (٣/ ٧٠).
(٤) الطبقات (٩/ ٣٩٨).

٣) عكرمة ابن أبي جهل، فقد ذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدراً، وأنه ضرب معاذ بن عمر بن الجموح - أحد الغلامين اللذين قتلا أبيه - حتى طرح يده[1]، قال الذهبي: كان يقول عكرمة: لا والذي نجاني يوم بدر[2].

٤) عمرو بن العاص، قال: حضرتُ بدراً مع المشركين فنجوت ثم أحداً[3]، ومعلوم إسلامه بعدُ وجهاده وفتوحاته.

٥) عبد الرحمن بن أبي بكر، ذكر شهوده بدراً مع المشركين المسعودي وابن عبد البر، وابن سعد[4]، قال ابن حجر: يقال أنه شهد بدراً مع المشركين، وتأخر إسلامه إلى يوم الهدنة، وتوفي سنة قدوم معاوية لأخذ البيعة لابنه يزيد[5].

٦) عبدالرحمن بن العوام شهد بدراً مع المشركين، وأسلم عام الفتح، واستشهد يوم اليرموك[6].

---

(١) السيرة لابن هشام (٢/ ٣٣٢، ٣٣٤).
(٢) السير (١/ ٣٢٤).
(٣) الطبقات (٥/ ٤٧-٤٩).
(٤) مروج الذهب (١/ ٢٨٩)، والاستيعاب (٦/ ٣٠)، والطبقات (٥/ ٢١).
(٥) الإصابة (٦/ ٢٩٦-٢٩٧).
(٦) الطبقات (٤/ ١٦)، أسد الغابة (٣/ ٤٧٥).

٧) الحارث بن أبي وجده، ذكره ابن هشام من أسارى بدر، وذكر ابن عساكر صلاته خلف عمر[١].

٨) حكيم بن حزام بن خويلد، شهد بدراً ونجى منها مهزوماً، وقد بكى يوماً فقال له ابنه: ما يبكيك؟ قال: أما أولها فبطء إسلامي ؛ حيث سُبقت في مواطن كلها صالحة، ونجوت يوم بدرٍ ويوم أحد..إلخ[٢].

وقد أسلم حكيم رضي الله عنه بعد فتح مكة وخرج مع النبي ﷺ إلى حنين وعاش حكيم رضي الله عنه مجافياً للدنيا بعد ما سمع الرسول ﷺ يقول: (الدنيا حلوة خضرة ..إلى قوله: واليد العليا خير من اليد السفلى). توفي رضي الله عنه سنة ٥٤ هـ أربع وخمسين هجرية[٣].

٩) خالد بن العاص بن هشام، ابن أخي الحارث وأبي جهل، شهد بدراً مع المشركين، وقُتل أبوه ببدر، ثم أسلم يوم الفتح وولاه عمر رضي الله عنه على مكة حين عزل عنها نافع بن عبد الحارث الخزاعي ثم ولاه عليها عثمان، عاش خالد إلى خلافة معاوية -كما في قصته مع عبدالله بن عمرو بن العاص[٤].

---

(١) تاريخ دمشق (١١/ ٤٨٨)، الإصابة (١/ ٦٠٨).
(٢) الطبقات (٦/ ٥١-٥٢).
(٣) الطبقات (٦/ ٥٦).
(٤) أسد الغابة (٢/ ١٢٥)، والإصابة (٣/ ٦١).

١٠) ربيعة بن دُرَّاج بن العنبسي القرشي الجمحي، شهد بدراً مع المشركين، وكان من أسرة بني جمح[١]، وعاش ربيعة إلى خلافة عمر رضي الله عنه، والظاهر أنه من مسلمة الفتح كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر[٢]، وعند ابن عساكر أنه شرب الخمر في زمن عمر رضي الله عنه فهرب إلى الشام وتنصر هناك عند قيصر ومات عنده نصرانياً[٣] والله أعلم.

١١) عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، قال عن نفسه: فلما جاء النفير إلى بدرٍ خرجت مع قومي (مشركي مكة) وشهدتُ المشاهد كلها معهم على رسول الله ﷺ [٤]، كان إسلامه رضي الله عنه مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص (قبيل الفتح) وهؤلاء الثلاثة هم الذين قال عنهم النبي ﷺ حين رآهم: رمتكم مكة بأفلاذ أكبادها[٥].

١٢) عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل، شهد بدراً مع المشركين، وكان من أسرى بني نوفل، وأسلم رضي الله عنه عام الفتح[٦].

---

(١) السيرة لابن هشام (٣/ ١٠)، والإصابة (٣/ ٢٦١).
(٢) الإصابة (٣/ ٢٦١).
(٣) تاريخ دمشق (١٢/ ٥٢).
(٤) الطبقات (٥/ ١٦).
(٥) الاستيعاب (٣/ ١٠٣٤).
(٦) الطبقات (٦/ ٤٥).

١٣) قباث بن أشيم الليثي الكناني، شهد بدراً مع المشركين[1]، ثم أسلم بعد الخندق، وشهد اليرموك[2].

١٤) أبو واقد الليثي الحارث بن عوف، مختلف في شهوده بدراً مع المشركين، وممن ذكر شهوده البخاري، وابن حبان، وغيرهم، وقال ابن عبد البر: وقيل شهد بدراً ولا يثبت[3].

هؤلاء بعض من أسعف الوقت والجهدُ بالوقوف عليهم ممن شهد بدراً مشركاً ثم أسلم، وقد يوجد غيرهم لمن تتبع.

أما النساء فلم يشهد بدراً امرأة، وقد جاء أن أم ورقة الأنصارية استأذنت النبي ﷺ في الخروج معه إلى بدر فقالت: لأمرض مرضاكم، ثم لعل الله يرزقني الشهادة، فرد عليها النبي ﷺ وقال: قُري في بيتك، فإن الله يرزقك الشهادة، فكانت تسمى الشهيدة[4].

وهل شهد بدراً منافقٌ؟

لم يشهدها أحدٌ من المنافقين؛ لأن النفاق لم يظهر بعدُ، وإنما ظهر بعد بدرٍ حيث عزَّ الإسلام وارتفع شأن المسلمين، فلم يبقَ لأصحاب الريب إلا أن يتظاهروا بالإسلام نفاقاً.

---

(١) الطبقات (٦/ ١٢٨).
(٢) ابن الأثير: أسد الغابة (٤/ ٣٥٩-٣٦٠).
(٣) الإصابة (١٢/ ٨٨).
(٤) الإصابة (١٣/ ٣٠٤).

(البدريون)

أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه

«لِيَهْنِكَ العلمُ أبا المنذر»

هو أبو المنذر، ويكنى أبا الطفيل، أُبَيٌّ بن كعب بن قيس بن عبيد، أنصاري نجاري، كان عمر يسميه: (سيد المسلمين)[1].

كان أُبَيٌّ يكتب في الجاهلية قبل الإسلام، وكانت الكتابة في العرب قليلة، ثم كان في الإسلام يكتب الوحي لرسول الله ﷺ[2].

شهد أُبي العقبة مع السبعين فهو عقبي، كما شهد بدراً، فهو (عقبي بدري)[3]، كما شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[4] كان ربعةً من الرجال، أبيض اللحية لا يغير شيبه، وكان دحداحاً ليس بالقصير ولا بالطويل[5].

وقال الذهبي: «كان أُبي نحيفاً، قصيراً»[6].

---

(١) الإصابة: (١/ ٢٦).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٩٨).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٩٨)، الإصابة: (١/ ٢٦).
(٤) الطبقات: (٣/ ٤٩٨).
(٥) الطبقات: (٣/ ٤٩٨)، الإصابة: (١/ ٢٦).
(٦) السير: (١/ ٤٠٢).

حفـظ عن النبـي ﷺ علماً مبـاركاً، وكان رأسـاً في العلـم والعمل رضي الله عنه"[1].

ومن مناقب أُبي رضي الله عنه أن الله أمر نبيه ﷺ أن يقرأ القرآن عليه، فقد دعاه النبي ﷺ فقال له: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك»، قال: الله سماني لك؟، قال: «الله سماك لي»، قال: فجعل أُبي يبكي"[2].

وعند البخاري: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال: وسماني؟ قال: «نعم» فبكى"[3].

قال ابن حجر في سبب بكائه: بكى إما فرحاً وسروراً بذلك، وإما خشوعاً وخوفاً من التقصير في شكر تلك النعمة"[4].

وقـال القرطبـي: وإنما خُصـت هذه السـورة (البينة) لما اشـتملت عليـه مـن التوحيـد والرسـالة والإخـلاص والصحـف والكتـب المنزلـة عـلى الأنبياء، وذكـر الصلاة والـزكاة والمعاد، وبـين أهل الجنة وأهـل النـار مـع وجازتها"[5].

ومن فوائد الحديث كذلك مشروعية: التواضع في أخذ الإنسان

---

(١) السير: (١/ ٣٩٠).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٩٩، ٥٠٠).
(٣) البخاري: ح (٣٨٠٩).
(٤) الفتح: (٧/ ١٢٧).
(٥) الفتح: (٧/ ١٢٧).

العلم من أهله، وإن كان دونه، والتنبيه على فضيلة أُبي وتقدمه في حفظ القرآن، وليكون عرض القرآن سنة[1].

ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام: «أقرأ أمتي أُبي»[2].

سأل أُبي رسول الله ﷺ عن جزاء الحُمّى، فقال: «تجري الحسنات على صاحبها» فقال أُبي: اللهم إني أسألك حُمّى لا تمنعني خروجاً في سبيلك، فلم يمسي أُبي قط إلا وبه الحمى[3].

قال الذهبي معلقاً: قلتُ: وملازمة الحمى له حرّفت خلقه يسيراً، ومن ثم يقول زرُّ بن حبيش: كان أُبي فيه شراسة[4].

ولأُبي موقف في طلب الدنيا والافتتان بها، وإخبار عن علم من أعلام النبوة، فقد روى أحمد ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: كنت واقفاً مع أُبي بْنِ كَعْبٍ فِي ظِلِّ أُجُمِ حَسَّانَ، والسوق سوق الفاكهة اليوم، فَقَالَ لِي أُبَيٌّ: أَلَا تَرَى النَّاسَ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ

(١) الفتح: (٧/ ١٢٧).

(٢) أخرجه الترمذي :ح (٣٧٩٣) وغيره، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه أحمد: (٣/ ٢٣)، وصححه ابن حبان: (٦٩٢).

(٤) السير: (١/ ٣٩٢).

النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: وَاللهِ لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ فِيهِ لَيَذْهَبَنَّ، فَيَقْتَتِلُ النَّاسُ، حَتَّى يُقْتَلَ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ»(١).

ولعلم أُبي اعتذر له عمر حين أقرأ الناس قراءة لم يعرفها عمر، فدعى به عمر، فلما كان بين يديه فَقَالَ أُبَيٌّ: وَاللهِ يَا عُمَرُ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَحْضُرُ وَيَغِيبُونَ وَأُدْنَى وَيُحْجَبُونَ وَيُصْنَعُ بِي وَيُصْنَعُ بِي وَوَاللهِ لَئِنْ أَحْبَبْتَ لأَلْزَمَنَّ بَيْتِي فَلاَ أُحَدِّثُ شَيْئاً وَلاَ أُقْرِئُ أَحَداً حَتَّى أَمُوتَ. فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ غُفْراً! إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ عِنْدَكَ عِلْماً فَعَلِّمِ النَّاسَ مَا عُلِّمْتَ(٢).

وكان عمر يُجِلُّ أُبياً ويتأدب معه، ويسأله في النوازل، ويتحاكم إليه في المعضلات(٣).

ومن قبل عمر أثنى النبي ﷺ على أُبي حين سأله: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ

---

(١) مسلم: ح (٢٨٩٥)، والسير: (١/ ٣٩٣)، وليس في مسلم «والسوق سوق الفاكهة»، وعند الذهبي (أطم) بدل (أجم) وهما بمعنى واحد وهو: الحصن.
(٢) رواه الحاكم: (٢/ ٢٢٥) وغيره، ورجاله ثقات كما قال محقق السير: (١/ ٣٩٧).
(٣) السير: (١/ ٤٠٠)، الإصابة :(١/ ٢٦).

فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»[1].

اختلف في سنة وفاة أُبي، فقيل سنة ثنتين وعشرين بالمدينة، وقيل في خلافة عثمان، قال ابن سعد: وهو أثبت الأقاويل عندنا؛ لأن عثمان أمره أن يجمع القرآن[2].

وقال ابن عبد البر: والأكثر أنه مات في خلافة عمر[3].

رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) صحيح مسلم: ح (٨١٠).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٠٢).

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة: (١/ ١٣٤).

أوس بن الصامت رضي الله عنه

هو أوس بن قيس بن أصرم بن فهر أخو عبادة، أنصاري خزرجي، وأمه: قرة العين بنت عبادة بن نضلة خزرجية[1]، آخى النبي ﷺ بينه وبين مرثد بن أبي مرثد[2].

شهد أوس بدراً، وأحداً، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وبقي بعد وفاة النبي ﷺ دهراً، وذُكر أنه أدرك عثمان بن عفان[3].

كان أوس رجلاً به لمم[4]، وكان يفيق أحياناً، وهو الذي أنزل الله بشأنه وشأن امرأته (خولة بنت ثعلبة) سورة (المجادلة).

كان أوس أول من ظاهر في الإسلام، وقصته مع زوجته (خولة) أو (خويلة) أو (جميلة) كما رواها أبو داود قالت: ظَاهَرَ مِنِّي زَوْجِي أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَشْكُو إِلَيْهِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُجَادِلُنِي فِيهِ، وَيَقُولُ: «اتَّقِي اللهَ فَإِنَّهُ ابْنُ عَمِّكِ»، فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]، إِلَى

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٤٧).

(٢) المحبر لابن حبيب ص(٧١).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٤٧).

(٤) اللمم هنا: الإلمام بالنساء، وشدة الحرص عليهن، وليس من الجنون، فإنه لو ظاهر في تلك الحال لم يلزمه شيء. النهاية في غريب الحديث :(٤/ ٢٧٣)، وانظر مختصر سنن أبي داود للمنذري (٣/ ١٤٢).

الْفَرْضِ، فَقَالَ: «يُعْتِقُ رَقَبَةً» قَالَتْ: لَا يَجِدُ، قَالَ: «فَيَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ»، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ، قَالَ: «فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا»، قَالَتْ: مَا عِنْدَهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَصَدَّقُ بِهِ، قَالَتْ: فَأُتِيَ سَاعَتَئِذٍ بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنِّي أُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ، قَالَ: «قَدْ أَحْسَنْتِ، اذْهَبِي فَأَطْعِمِي بِهَا عَنْهُ سِتِّينَ مِسْكِينًا، وَارْجِعِي إِلَى ابْنِ عَمِّكِ»[1].

وعند أبي نعيم أن مجموع ما تُصدق به عن أوس: ستون صاعاً[2].

وإن تعجب من حادثة أوس وشدة لممه بالنساء، حتى روى أبو داود حديثاً آخر جاء فيه: «أَنَّ جَمِيلَةَ كَانَتْ تَحْتَ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ، وَكَانَ رَجُلًا بِهِ لَمَمٌ، فَكَانَ إِذَا اشْتَدَّ لَمَمُهُ ظَاهَرَ مِنَ امْرَأَتِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ كَفَّارَةَ الظِّهَارِ»[3].

فعجبك كذلك من زوجته (خولة) أو (جميلة) على اختلاف في اسمها بين الروايات، التي ظلت تشتكي وتجادل رسول الله ﷺ حتى أنزل الله فيها قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، ثم كانت تجادل عن زوجها وتعتذر له عن عدم القدرة على عتق الرقبة أو الصيام، أو الطعام، حتى

---

(١) رواه أبو داود في باب الظهار: (١٩٣٣-٢٢١٣)، وحسن إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود: (٢/ ٤١٦-٤١٧).

(٢) معرفة الصحابة (٢/ ٣٤٣).

(٣) صحيح سنن أبي داود: (٢/ ٤١٨).

أعانته بعرق آخر وأثنى عليها النبي ﷺ بقوله: «قد أحسنت»، ونعمت المرأة تكون إلى جانب زوجها مع تقدير حرمات الله.

وفي رواية ابن سعد في قصة خولة مع زوجها ما يكشف حنان المرأة وعاطفتها مع زوجها إلى درجة أبكت عائشة ومن كان بالبيت، والرواية بتمامها عند ابن سعد ورد فيها: أن (أوساً) قال لامرأته: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي، ثُمَّ نَدِمَ فَقَالَ: مَا أَرَاكِ إلا قَدْ حَرِمْتِ عَلَيَّ. قَالَتْ: مَا ذَكَرْتَ طَلاقًا. فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - فَأَخْبَرَتْهُ بِهَا قَالَ وَجَادَلَتْ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - مِرَارًا ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ شِدَّةَ وَحْدَتِي وَمَا يَشُقُّ عَلَيَّ مِنْ فِرَاقِهِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَقَدْ بَكَيْتُ وَبَكَى مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ رَحْمَةً لَهَا وَرِقَّةً عَلَيْهَا[1].

(أوس) كان شاعراً محسناً كما قال ابن عبد البر[2].

قال ابن حبان: مات أوس في أيام عثمان بن عفان وله خمس وثمانون سنة، وقال غيره: مات سنة أربع وثلاثين بالرملة، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة[3].

رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٤٧).

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (١/ ٢٢١).

(٣) الإصابة: (١/ ١٣٨).

الحباب بن المنذر

أبو عمرو، الحباب بن المنذر بن الجموح، الأنصاري، الخزرجي رضي الله عنه، وأمه: الشّموس بنت حق، والحباب: خال المنذر بن عمرو (المقتول ببئر معونة)[1].

كان للحباب رضي الله عنه موقف يوم (سقيفة بني ساعدة)، فهو القائل: «أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ»[2].

فكان يرى أن تكون الإمارة بين المهاجرين والأنصار، ثم حُسم الأمر واتفق المسلمون على تولية أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين.

(الحباب) شهد بدراً وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وكان لواء الخزرج معه، قال الواقدي: وأجمعوا جميعاً على شهوده بدراً، ولم يذكره محمد بن إسحاق فيمن شهد عنده بدراً، وهذا عندنا منه وهل؛ لأن أمر الحباب بن المنذر في بدر مشهور[3].

والحق أن ابن إسحاق ذكر الحباب في بدر، حين أشار عليه

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٦٧)، والإصابة: (٢/ ١٩٦).
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٢/ ٢٨٨).
(٣) الطبقات: (٣/ ٥٦٨).

في المنـزل الـذي ينزلـه[1]، كـما سـيأتي مزيـد تفصيـل لذلك، فـإن كان القصـد عـدم ذكر ابن إسـحاق للحبـاب في بدر من رواية سـلمة عن ابـن إسـحاق كـما نقـل ابـن عبـد الـبر[2]؛ فهـذا كذلك غـير صحيح، فقـد روى الطبري بسـنده عن سـلمة عن ابن إسـحاق رواية مشـورة الحبـاب في المنزل المناسـب ببـدر[3].

وهكذا يكون ابن إسحاق ذكر الحباب في بدر من روايتي البكائي وسلمة بن الفضل، فإذا ثبت الإجماع على شهود الحباب بدراً؛ بقي الإشكال في الرواية السابقة المشيرة لرأي الحباب في منزل بدر حيث قال :أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ اللهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ وَلا نَتَأَخَّرَهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ (وقد نزل رسول الله ﷺ أدنى ماء من بدر) قَالَ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ لَكَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَنَنْزِلَهُ، ثُمَّ نُغَوِّر ما سواه من القلب، ثم نبني عَلَيْهِ حَوْضًا فَتَمْلَؤُهُ مَاءً، ثُمَّ نُقَاتِلُ الْقَوْمَ فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله ﷺ : لقد أشرت بالرأي[4].

---

(١) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣١٢).
(٢) الاستيعاب: (٢/ ٢٨٧).
(٣) تاريخ الطبري: (٢/ ٤٤٠).
(٤) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣١٢-٣١٣) تاريخ الطبري: (٢/ ٤٤٠).

فهذه الرواية مع شهرتها ضعيفة الإسناد، بل قال الذهبي: حديث منكر[1].

ومع ذلك يبقى الحباب صاحب رأي، وقد قال ابن عبد البر: كان يقال له ذو الرأي[2].

بل نقل ابن سعد مشورة أخرى للحباب يوم قريظة والنضير، حيث استشار النبي ﷺ أصحابه، فقال الحباب: «أَرَى أَنْ نَنْزِلَ بَيْنَ الْقُصُورِ فَنَقْطَعَ خَبَرَ هَؤُلَاءِ عَنْ هَؤُلَاءِ، وَخَبَرَ هَؤُلَاءِ عَنْ هَؤُلَاءِ»، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم بِقَوْلِهِ[3].

كما نقل ابن حجر مشورة ثالثة للحباب، حين خُيّر رسول الله ﷺ عند موته، فاستشار أصحابه، فقالوا تعيش معنا، وأشار الحباب بقوله: اختر حيث اختار ربك، فقبل ذلك مني[4].

شهد الحباب رضي الله عنه أحداً، وتذكر الرواية موقف صدق له فيها، حيث ثبت مع رسول الله ﷺ وبايعه على الموت، كما شهد

---

(١) المستدرك: (٣/ ٤٢٧)، وانظر في تفصيل ضعف رواية الحباب ما كتبتُه في: هيكل في منزل الوحي: ص١٦٠-١٦١، والإصابة: (٢/ ١٩٧)، ومحققي سيرة ابن هشام د. همام وأبي صعيليك: (٢/ ٣١٣).

(٢) الاستيعاب: (٢/ ٢٨٨).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٦٧).

(٤) الإصابة: (٢/ ١٩٧).

الخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وشهد سقيفة بني ساعدة حين اجتمعت الأنصار لمبايعة سعد بن عبادة(١).

مات الحباب رضي الله عنه في خلافة عمر رضي الله عنه وقد زاد على الخمسين، ومما ذكر من شعره(٢):

أَلَمْ تَعْلَمَا للهِ دَرُّ أَبِيكُمَا
وَمَا النَّاسُ إِلا أَكْمَهٌ وَبَصِيرٌ
بِأَنَّا وَأَعْدَاءُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
أُسُودٌ لَهَا فِي العالمين زَئِيرُ
نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ وَمَا لَهُ
سِوَانَا مِنْ أَهْلِ الْمِلَّتَيْنِ نَصِيرُ

رضي الله عن الحباب البدري وأرضاه.

(١) الطبقات: (٣/ ٥٦٨).
(٢) الإصابة: (٢/ ١٩٧).

بشر بن البراء رضي الله عنه

هو ابن سيدٍ من سادات الأنصار (البراء بن معرور) الذين شهدوا العقبة مع السبعين، وهو أحد النقباء الإثني عشر، ولئن لم يُقَدَّر للأب أن يشهد بدراً، - حيث توفي قبل مقدم النبي ﷺ المدينة بيسير، وصلى عليه، وهو أول من صلى عليه النبي ﷺ حين قدم المدينة[1] - فقد شهد ابنه (بشر بن البراء) بدراً، وشهد العقبة كذلك، كما شهد أحداً، والخندق، والحديبية، وخيبر وله فيها خبر[2]، وقال الإمام الذهبي رحمه الله: بشر من كبار البدريين[3].

وخبره في خيبر عظيم حيث أكل من الشاة المسمومة التي أهدتها اليهودية لرسول الله ﷺ، فلما أكل منها لم يرم مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان، وماطله وجعه سنة لا يتحول إلا ما حوّل، ثم مات عنه، ويقال لم يرم من مكانه حتى مات[4].

وفي كتب السنة بيان لما صنعته هذه اليهودية، بالرسول ﷺ ومن أكل معه كبشر بن البراء ؛ ففي سنن أبي داودكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» زَادَ: فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً

---

(١) الطبقات (٣/ ١١٩-١٢٠).

(٢) الطبقات (٣/ ٥٧١).

(٣) سير أعلا م النبلاء (١/ ٢٦٩).

(٤) الطبقات (٣/ ٥٧١).

مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ: «ارْفَعُوا [ص:١٧٥] أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ» فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ «مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتِ؟» قَالَتْ: إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُتِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ «مَا زِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي»(١) وصححه الألباني.

وهنا يجتمع لبشر بن البراء فضلان: فضل شهود بدر، وفضل الشهادة بالسم، هذا إلى ما له من فضائل أخرى، ومن ذلك أنه رضي الله عنه كان من الرماة المذكورين من الصحابة وهو الذي سوّده النبي ﷺ على بني سلمة حين قال لهم يوماً: من سيدكم يا بني سلمة ؟ قالوا الجدّ بن قيس، على أنه رجل فيه بخل، قال: وأي داء أدوأ من البخل، بل سيدكم بشر بن البراء بن معرور(٢).

وفي رواية: بل سيدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء(٣). وقد تتبع

---

(١) سنن أبي داود (٤/ ١٧٤)، وصحيح سنن أبي داود (٣/ ٨٥٤-٨٥٥).
(٢) رواه الحاكم في المستدرك وصححه (٣/ ٢١٩) ووافقه الذهبي، والطبراني كما ذكره في مجمع الزوائد (٩/ ٣١٥)، وانظر كنز العمال (١٣/ ٢٩٦)، والطبقات (٣/ ٥٧٠-٥٧١).
(٣) الاستيعاب (١/ ٣١١) وعزاه إلى ابن إسحاق.

الحافظ ابن حجر روايات هذا الحديث في كتابه الإصابة لمن أراد أن يرجع إليه[1].

رضي الله عنك يا بشر وعن أبيك البراء، وعن الصحابة أجمعين.

(١) الإصابة (١/ ٢٤٨).

بشير بن سعد بن ثعلبة رضي الله عنه

هو أبو النعمان بشير بن سعد الخزرجي الأنصاري البدري رضي الله عنه كان بشير يكتب العربية في الجاهلية، وكانت في العرب قليلة، شهد بشير العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[1].

يقال إن بشيراً رضي الله عنه أول من بايع من الأنصار لأبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة[2]، بعثه النبي ﷺ في سرية في ثلاثين رجلاً إلى بني مُرة بفدك في شعبان سنة سبع فلقيهم (المُرّيون) فقاتلوا قتالاً شديداً، فأصابوا أصحاب بشير، وولى منهم من ولى وقاتل بشير قتالاً شديداً حتى ضُرب كعبه، وقيل قد مات، فلما أمسى تحامل إلى فدك فأقام عند يهودي بها أياماً ثم رجع إلى المدينة[3].

كما بعثه النبي ﷺ في السنة نفسها سنة (سبع) في شوال في سرية ثلاثمئة رجل إلى يُمن، وجبار، بين فدك ووادي القرى، وكان بها ناس من غطفان قد تجمعوا مع (عيينة بن حصن الفزاري) فلقيهم بشير رضي الله عنه ففض جمعهم، وظفر بهم، وقتل وسبى وغنم وهرب عيينة وأصحابه في كل وجه.

(١) الطبقات (٣/ ٥٣١)، والإصابة (١/ ٢٦٣).
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة (٢/ ١٢).
(٣) الطبقات (٣/ ٥٣١-٥٣٢).

كما استعمله النبي ﷺ على السلاح الذي قدمه حين خرج في عمرة القضية سنة سبع للهجرة(1).

وبشير بن سعد هذا هو الذي علَّمه النبي ﷺ وعلّم الأمة من بعده كيف يكون العدل في الهبات بين الأولاد، ففي صحيح مسلم عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ، فَقَالَتْ أُمِّي عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُشْهِدَهُ عَلَى صَدَقَتِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «اتَّقُوا اللهَ، وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ»، فَرَجَعَ أَبِي، فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ(2).

وفي رواية فَقَالَ: «أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَأَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي»، ثُمَّ قَالَ: «أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَلَا إِذًا»(3).

وهنا ومن فقه هذه الحادثة فلا تدري أتعجب من تعليمه ﷺ العدل بين الأولاد، بوصفه قيمة مهمة من قيم الإسلام في العدل والبر؟ أم تعجب من أم النعمان التي تجاوزت الفرح بالأعطية لواحد

---

(1) الطبقات (٣/ ٥٣٢).
(2) صحيح مسلم (٣/ ١٢٤٢).
(3) صحيح مسلم (٣/ ١٢٤٣).

من أولادها إلى الشعور بالطمأنينة بالعدل والمساواة لكل أولاد بشير، وهذا معدود في فقه المرأة وحكمتها وتربيتها، وكذلك فلتكن النساء خير عونٍ للأزواج على الخير.

خرج بشير رضي الله عنه مع خالد بن الواليد رضي الله عنه إلى عين التمر وهناك استشهد في السنة الثانية عشرة للهجرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه[1].

وكان من نسله ابنه النعمان بن بشير وهو صحابي مشهور.

رضي الله عن بشير وابنه النعمان وعن سائر الصحابة أجمعين.

---

(١) الطبقات (٣/ ٥٣٢)، والإصابة (١/ ٢٦٢).

بلال بن رباح رضي الله عنه

«سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ»[1]

مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعتيقه، ويكنى أبا عبد الله، وكان من مُوَلَّدي السراة، واسم أمه حمامة، وكانت لبعض بني جمح[2].

يقال إنه (حبشي)، وقيل من مولدي الحجاز[3].

هو من السابقين للإسلام، وممن عُـذب في الله، وكـان من المستضعفين المؤمنين، وكان يُعذب بمكة حتى يرجع عن دينه، فما أعطاهم قط كلمةً مما يريدون، وكان الذي يعذبه أمَيةُ بن خلف[4].

لزم النبي ﷺ، وكان مؤذنه، وشهد معه المشاهد كلها، وكان خازن رسول الله ﷺ[5].

وكلمة التوحيد (أحدٌ أحدٌ) مشهورٌ بها، وكان يقولها حين يعذبه المشركون، ويلبسونه دروع الحديد، وصهروه بالشمس فلا يجيبهم إلا بقوله (أحدٌ أحد)[6].

---

(١) صحيح البخاري: ح (١١٤٩).
(٢) الطبقات: (٣/ ٢٣٢).
(٣) السير: (١/ ٣٤٧).
(٤) الطبقات: (٣/ ٢٣٢).
(٥) الطبقات: (٣/ ٢٣٩)، والإصابة: (١/ ٢٧٣).
(٦) صححه الحاكم ووافقه الذهبي، المستدرك: (٣/ ٢٨٤)، والسير: (١/ ٣٤٨).

بلال رفعه الإسلام حتى أصبح سيداً (في مجتمع كان لا يقيم للموالي وزناً)، وفي صحيح البخاري: كان عمر رضي الله عنه يقول: أبو بكر رضي الله عنه سيدنا، أعتق سيدنا يعني بلالاً رضي الله عنه"[1].

وبشره النبي ﷺ بالجنة وهو بعدُ في الدنيا، قال رسول الله ﷺ عند صلاة الصبح: «يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ، عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَام مَنْفَعَةً، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّة». قَالَ بِلَالٌ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الْإِسْلَام أَرْجَى عِنْدِي مَنْفَعَةً، مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّرُ طُهُورًا تَامًّا، فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ، مَا كَتَبَ اللهُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ"[2].

وبلالٌ يرجى له أن يكون من أطول الناس أعناقاً يوم القيامة لمكانه من الأذان، فهو أول من أذن[3].

بل كان لرسول الله ﷺ ثلاثة مؤذنين: (بلال، وأبو محذورة، وعمرو بن أم مكتوم)، فإذا غاب بلال أذن أبو محذورة، وإذا غاب أبو محذورة أذن عمرو بن أم مكتوم[4].

شهد بلالٌ بدراً، وأبلى فيها بلاءً حسناً، ولاسيما في قتل أمَّية بن

(١) صحيح البخاري: ح (٣٧٥٤).
(٢) صحيح البخاري: ح (١١٤٩)، ومسلم: ح (٢٤٢٨)، واللفظ لمسلم.
(٣) الطبقات: (٣/ ٢٣٤).
(٤) الطبقات: (٣/ ٢٣٤).

خلف، ولمّا رآه بلالٌ نادى في المسلمين: «أمَيّة بن خلف، لا نجوت إن نجا» فاجتمع المسلمون فتناوشوه بسيوفهم حتى قتلوه[1].

وبعد وفاة رسول الله ﷺ جاء بلالٌ يستأذن أبا بكر للخروج للجهاد، والمرابطة في سبيل الله، فناشده أبو بكر البقاء معه في المدينة، فأقام معه حتى توفي أبو بكر، ثم جاء بلالٌ إلى عمر، وطلب منه الإذن له بالجهاد فناشده عمر كما ناشده أبو بكر، فردّ عليه، فقال له عمر: إلى من ترى أجعل النداء، قال: إلى سعد (القرظ) فقد أذن لرسول الله ﷺ فجعله عمر إلى سعد وعقبة[2].

لَحِق بلالٌ رضي الله عنه بالشام، وهناك بأرض الشام مات، فقد توفي بدمشق سنة عشرين، ودفن عند الباب الصغير في مقبرة دمشق، وهو ابن بضع وستين سنة[3].

كان بلالٌ موقناً بلقاء ربه، وموقناً بلقاء أحبته، وحين احتضر قال: «غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه» فقالت امرأته: وا ويلاه، فيجيبها: «وا فرحتاه»[4].

رضي الله عن بلال وأرضاه، وألحقنا بركبه الصالحين..

---

(١) انظر: حديث: «لا نجوت إن نجا» في البخاري: ح (٣٩٧١)، وانظر كتب السيرة في قتل أمية.

(٢) السير: (١/ ٣٥٦، ٣٥٧).

(٣) الطبقات: (٣/ ٢٣٨).

(٤) السير: (١/ ٣٥٩).

حارثة بن سراقة رضي الله عنه

هو حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي الأنصاري النجاري، وأمه الرُّبيّع بنت النضر عمة أنس بن مالك (وينسب إليها أحياناً) فيقال: حارثة بن الربيع[1].

وأبوه: سراقة له صحبة، واستشهد يوم حنين[2].

حارثة: عدّه البخاري فيمن شهد بدراً فقال: «حارثة بن الربيع الأنصاري، قتل يوم بدر، وهو حارثة بن سراقة كان في النظارة»[3].

قال ابن سعد: آخى النبي ﷺ بينه وبين السائب بن عثمان بن مظعون، وشهد حارثة بدراً مع رسول الله ﷺ وقتل يومئذٍ شهيداً، رماه حبان بن العرقة بسهم فأصاب حنجرته فقتله[4].

وفي صحيح البخاري شهادة لحارثة في خبر مجيء أمِّه إلى النبي ﷺ تسأله، وتقول: «يا رسول الله، قد عرفت منزلة (حارثة) مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى تَرَ ما أصنع، فقال: (ويحك أوهبلتِ، أو جنةٌ واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس)»[5].

---

(١) الإصابة: (١٨٧-١٨٨).
(٢) الفتح: (٧/ ٣٠٥).
(٣) انظر: الفتح: (٧/ ٣٢٦-٣٢٧).
(٤) الطبقات: (٣/ ٥١٠).
(٥) صحيح البخاري: ح (٣٩٨٢).

وفي الرواية الأخرى للبخاري: أن حارثة بن سراقة أصابه سهم غرب .. وأن أمه قالت: فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء، قال: (يا أم حارثة: إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى)[1].

واتفق أهل السير (ابن إسحاق، وموسى بن عقبة) على أن الذي رماه حبان بن العرقة، وهو على حوض فأصاب نحره فمات[2].

ولا يعارض ذلك ما جاء في الرواية الثانية (أصابه سهم غرب).

فقد ذكر ابن حجر من معاني (الغرب) أي: لا يعرف راميه، أو لا يعرف من أين أتى، أو جاء على غير قصد من راميه، قال ابن حجر: «وقصة حارثة مُنزّلة على الثاني، فإن الذي رماه قصد غرَّته فرماه، وحارثة لا يشعر به»[3].

وحيث وقع في رواية ثابت عند أحمد أن حارثة خرج نظاراً، فقد زاد النسائي - من هذا الوجه - ما خرج لقتال[4].

---

(١) صحيح البخاري ح (٢٨٠٩).
(٢) الفتح: (٦/ ٢٦).
(٣) الفتح: (٦/ ٢٧).
(٤) الفتح: (٦/ ٢٧).

ونفهم من مجموع هذه الروايات أن (حارثة) كان غلاماً حين شهد بدراً، وتلك شهادة على همم الشباب، وإذا لم يقاتل لصغر سنه فقد كانت للشباب مهام أخر، فهو في (النظارة) أو يسقي المسلمين الماء.. وأكرم بالشباب يقومون بدورهم، ويشاركون المسلمين جهدهم وجهادهم..

ورضي الله عن الصحابة أجمعين كباراً وصغاراً.

حارثة بن النعمان رضي الله عنه

«كان براً بأمه»

هو حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد بن عبيد الخزرجي الأنصاري، أبو عبد الله، شهد بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[1].

امتاز حارثة بالبر بأمه، وأثنى النبي ﷺ عليه في ذلك، فقال: (دخلت الجنة فسمعت قراءة[2]، فقلت: من هذا؟ قيل: حارثة) فقال النبي ﷺ: كذاكم البر، وكان براً بأمه[3].

ومن مناقبه رضي الله عنه أنه رأى جبريل عليه السلام مرتين، الأولى يوم الصَّوْرين (موضع بالمدينة بالبقيع) حين خرج رسول الله ﷺ إلى بني قريظة، مرّ بنا في صورة دحية، فأمرنا بلبس السلاح، والثانية يوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين، مررت وهو يكلم النبي ﷺ فلم أُسلِّم، فقال جبريل: من هذا يا محمد؟ قال: حارثة بن النعمان، فقال: أما إنه من المئة الصابرة يوم حنين الذين تكفل الله بأرزاقهم في الجنة، ولو سلّم لرددنا عليه[4].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٨٨).

(٢) هذه معلومة طريفة أن في الجنة قراءة كما هي ثابتة بأنهم يلهمون الذكر.

(٣) رواه النسائي وعند أحمد: وكان أبر الناس بأمه وإسناده صحيح. الإصابة: (٢/ ١٩٠).

(٤) رواه الطبراني والبزار، وقال الهيثمي: إسناده حسن، انظر مجمع الزوائد: (٩/ ٣١٤).

وحارثة رضي الله عنه هو الذي كان يؤثر النبي ﷺ بمنزله، فقد روى ابن سعد أن لحارثة منازل قرب النبي ﷺ بالمدينة، فكان كلما أحدث رسول الله ﷺ أهلاً تحول له حارثة عن منزل بعد منزل حتى قال النبي ﷺ: (لقد استحييت من حارثة مما يتحول لنا عن منازله)[1].

قلت: وكذلك يكون الإيثار .. لا سيما إذا كان لسيد الأطهار محمد ﷺ.

حارثة بن النعمان رضي الله عنه روي أنه كفّ بصره في آخر عمره، فجعل خيطاً من مصلاه إلى حجرته، ووضع عنده مكتلاً فيه تمرٌ وغيره، فكان إذا سلم مسكين أعطاه منه، ثم أخذ على الخيط حتى يأتي باب الحجرة فيناول المسكين، فيقول أهله: نحن نكفيك، فيقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مناولة المسكين تقي ميتة السوء)[2].

وإن صحت القصة فهي دليل على محبة فعل الخير، وإطعام المساكين مناولةً حتى وإن كان المُطعم معذوراً..

كان حارثة ممن حاول الدفاع عن عثمان رضي الله عنه حين حُصِرَ، وقال له: «إن شئت قاتلنا دونك»[3].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٨٨)، وصحح ابن حجر بعضه، الإصابة: (٢/ ١٩٠).
(٢) رواه الطبراني، قال الهيثمي: وفيه من لم أعرف، مجمع الزوائد: (٣/ ١١٢)، وساقه الذهبي وقال: روي بإسناد منقطع: السير: (٢/ ٣٧٩).
(٣) الإصابة: (٢/ ١٩١).

أدرك خلافة معاوية، ومات فيها، وله عقب من ولده أبو الرجال محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان، وأم أبي الرجال عمرة بنت عبد الرحمن الفقهية[1].

ووهم الحاكم حين جعل استشهاده ببدر[2]، وإنما الذي استشهد ببدر حارثة بن الربيع ..

رضي الله عنك يا صاحب البر والإيثار وأرضاك..

(١) الطبقات: (٣/ ٤٨٨)، والسير: (٢/ ٣٨٠).

(٢) المستدرك: (٣/ ٢٠٨).

حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه

«وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال:
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» [متفق عليه]

هو أبو محمد أو أبو عبد الله، حاطب ابن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير اللخمي، من حلفاء بني أسد بن عبد العزى، من مشاهير المهاجرين، وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[1].

ذكره الحاكم فقال: «كَانَ تَاجِرًا يَبِيعُ الطَّعَامَ، وَكَانَ حَسَنَ الْجِسْمِ، خَفِيفَ اللِّحْيَةِ، أَحْنَى إِلَى الْقِصَرِ مَا هُوَ شَثْنُ الأَصَابِعِ»[2].

وقال المرزباني: كان حاطب أحد فرسان قريش في الجاهلية وشعرائها[3].

وقال ابن سعد: كان حاطب من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ[4].

وهو الذي قتل عتبة بن أبي وقاص الذي هشم وجه رسول الله ﷺ ودقّ رباعيته، فلما جاء حاطب برأس عتبة وسلبه، ردّ عليه سلبه، ودعا له فقال: «رضي الله عنك مرتين»[5].

(١) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٤٣)، الإصابة: (٢/ ١٩٢) الطبقات (٣/ ١١٤).
(٢) المستدرك: (٣/ ٣٠٠).
(٣) الإصابة: (٢/ ١٩٣).
(٤) الطبقات: (٣/ ١١٤).
(٥) المستدرك: (٣/ ٣٠٠-٣٠١).

وفي صحيح مسلم تزكية من النبي ﷺ لحاطب، فقد شكاه عبدٌ له، وكان شديداً على الرقيق وقال: يَا رَسُولَ اللهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ»(١).

بل شهد الله لحاطب بالإيمان في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: ١](٢).

كما صدَّقه النبي ﷺ حين وقع منه رضي الله عنه (هِنة) حين بعث إلى أهل مكة يخبرهم بمسير رسول الله ﷺ إليهم لفتح مكة، وفيه أنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ [سورة الممتحنة: ١].

وحين جاء الخبر للنبي ﷺ بعث علياً، والزبير، والمقداد، وقال: «ائْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ (بين مكة والمدينة)، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً (جارية) مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا» وبلغوا المكان، وأخذوا الكتاب، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟» قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ (كَانَ حَلِيفًا لَهُمْ) وَكَانَ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا

---

(١) صحيح مسلم: ح (٢٤٩٥).

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب بهامش الإصابة: (٢/ ٢٨٤).

أَهْلِيهِمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ» فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»(١).

وحين نبحث في فحوى خطاب حاطب نجد عند السهلي أنه كتب إليهم يقول: إن رسول الله ﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم، فإنه منجز له ما وعده(٢).

وعند ابن سلّام: إن محمداً قد نفر، فإما إليكم وإما إلى غيركم، فعليكم الحذر(٣).

ومن فقه قصة حاطب يوم فتح مكة أن الكبار يخطئون، ولكن سابقة الإسلام، ورصيد الحسنات مكفرة للخطايا، شافعة لهم في

(١) رواه مسلم بهذا اللفظ: ح(٢٤٩٤) كما رواه البخاري في أكثر من موضع في الصحيح، ولابن حجر تعليقات على هذا الحدث، انظره في الفتح: (٨/ ٦٣٤-٦٣٥).

(٢) الروض الأنف: (٧/ ٨٦).

(٣) انظر: ابن كثير: البداية والنهاية: (٦/ ٥٢٢).

الأزمات، ومنها أن الغيرة على دين الله، ومحارمه مشروعة، فلم يعنف النبي ﷺ على عمر رضي الله عنه غيرته، ولكن الأمر في النهاية يُرد إلى الله ورسوله ﷺ.

وحين يقع الخطأ ينبغي أن يُبحث عن الباعث والسبب، ففرق بين خطأ باعثه الانتكاسة والردة، وبين خطأ لا يتجاوز سوء حساب في تقدير الموقف، أو باجتهاد وتأويل صادق وإن كان الموقف خاطئاً، مع بقاء العزة بالإسلام ومحبة أهله، ولا يعفي ذلك كله من تخطئة المخطئ والنهي عن المنكر..

كان حاطب رضي الله عنه مبعوث النبي ﷺ إلى المقوقس صاحب الإسكندرية سنة ست من الهجرة، فأتاه من عنده بهدية منها مارية القبطية[1].

كما بعثه أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى المقوقس بمصر فصالحهم، ولم يزالوا كذلك حتى فتحها عمرو بن العاص[2].

ونقل ابن عبد البر أن حاطباً حين بعثه النبي ﷺ إلى مقوقس مصر سأله عن النبي ﷺ قائلاً: ما باله حين أخرجه قومه لم يدع عليهم؟

---

(١) السيرة لابن هشام: (٤/ ٣٣٨)، والطبقات لابن سعد: (٣/ ١١٤)، والاستيعاب بهامش الإصابة :(٢/ ٢٨٤).
(٢) الاستيعاب: (٢/ ٢٨٥).

فقال حاطب: أتشهد أن عيسى رسول الله؟ فما له حيث أخذه قومه فأرادوا صلبه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله إليه في سماء الدنيا؟

قال: أحسنت، أنت حكيم جاء من عند حكيم، ثم حمّله هدايا للنبي ﷺ[1].

وحاطب رضي الله عنه أدرك خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتوفي بالمدينة وعمره خمس وستون سنة[2].

رضي الله عن حاطب، وفي خبره يوم الفتح عِبرٌ عَبْرَ القرون وطرائف للمؤمنين، وأساليب نبوية للتعامل مع الخطأ والمخطئين، كما في قصته دروس في الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين؛ وهي من محكمات الدين.

---

(١) الاستيعاب: (٢/ ٢٨٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ١١٤)، والإصابة: (٢/ ١٩٣).

حاطب بن عمرو

هو حاطب بن عمرو بن عبد شمي بن عبد ود (أخوه سهيل بن عمرو)، أسلم حاطب قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة[1].

بل قيل: إنه أول من هاجر إلى الحبشة، وبه جزم الزهري[2].

وقال الواقدي: هو أول من قدم من الحبشة في الهجرة الأولى، وهو الثبت عندنا[3].

وشهد حاطبٌ بدراً في روايتهم جميعاً، فاتفق على شهوده بدراً[4].

والاختلاف وقع في شهود أخيه (سليط) بدراً، فقد ذكر شهوده موسى بن عقبة ولم يذكره غيره، قال ابن سعد: وليس يثبت[5].

كما شهد حاطبٌ أحداً[6].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٠٥)، والاستيعاب: (٢/ ٢٧٩).
(٢) الإصابة: (٢/ ١٩٤).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٠٥).
(٤) الطبقات: (٣/ ٤٠٥)، والإصابة: (٢/ ١٩٤).
(٥) الطبقات: (٣/ ٤٠٥).
(٦) الطبقات: (٣/ ٤٠٥).

كما نقل ابن حجر بصيغة (قيل) أن حاطباً آخر من خرج من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب، وقال البلاذري: وهو غلط[1].

كما نقل ابن حجر أن حاطباً هو الذي زوج النبي ﷺ سودة بنت زمعة، ثم قال معلقاً: وهذا يدل على أنه رجع من الحبشة قبل الهجرة إلى المدينة[2].

ومن العجب أن الذهبي لم يترجم له في سير أعلام النبلاء حسب اطلاعي ..

على حين ترجم له ابن الأثير مرتين وبشكل مختصر في (أسد الغابة) أحدهما باسمه (حاطب بن عمرو)[3]، والأخرى باسم (أبو حاطب)[4].

ومهما كانت قلة المعلومات عن حاطب فيكفيه أنه شهد بدراً، وهي منقبة عظمى، وفضل عظيم، كما جاء في كتب السنن في أبواب الفضائل..

فرضي الله عنه وأرضاه .. ولم أقف على سنة وفاته وأين توفي؟

---

(١) الإصابة: (٢/ ١٩٤).
(٢) الإصابة: (٢/ ١٩٤).
(٣) أسد الغابة: (١/ ٤٣٢).
(٤) أسد الغابة: (٦/ ٦٤).

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

(أسد الله وسيد الشهداء)

أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، أسد الله ورسوله، وابن عمّه ﷺ وأخوه من الرضاعة -أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب- وأمه هالةُ بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة -بنت عم آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ -[1].

ولد حمزة قبل النبي ﷺ بسنتين، وقيل: بأربع وأسلم في السنة الثانية من البعثة في قصة مشهورة ذكرها ابنُ إسحاق مطوّلة[2].

وحدد ابنُ سعد زمن إسلامه في السنة السادسة للبعثة وليست الثانية كما ذكر ابن حجر، وذكر أن الرسول ﷺ والمسلمين عزّوا بإسلامه[3].

وهاجر حمزةُ إلى المدينة، وكان أولُ لواء عقده رسول الله ﷺ حين قدم المدينة لحمزة، بعثه بسرية بلغوا ثلاثين راكباً، حتى بلغوا قريباً من سيف البحر، يعترضون عيراً لقريش قادمةً من الشام وفيها أبو جهل، ولكن السرية لم يحصل فيها قتال[4].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٨)، والإصابة: (٢/ ٢٨٥).
(٢) الإصابة: (٢/ ٢٨٦).
(٣) الطبقات: (٣/ ٩).
(٤) الطبقات: (٣/ ٩).

وشهد حمزةُ رضي الله عنه بدراً، وكان معلماً بريش نعامة، وله قصب سبق في المعركة حيث قَتل وساهم في قتل كل من: شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، كما قتل طعيمة بن عدي[1].

وفي الصحيح شهادة لحمزة بالشجاعة والإيمان وهو يقتل (سباع بن عبد العزى الخزاعي) حيث خرج سِباع حين اصطفّ الناس للقتال في (أحد)، وقال: هل من مبارز؟ فخرج إليه حمزة، فقال: يَا سِبَاعُ، يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ مُقَطِّعَةِ الْبُظُورِ، أَتُحَادُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ؟ قَالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ، فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ[2].

كما ورد أن حمزة كان يقاتل بـ (أحد) بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين، ويقول: أنا أسد الله[3].

وفي أحد كذلك كانت نهاية حمزة واستشهاده على يد (وحشي) الذي خرج إلى أحد لهذا الغرض، وقد أُعطي الحرّية مقابل قتل البطل حمزة، ولذا (كمن) لحمزة تحت صخرة، فلما دنى منه رماه بحربة وقعت في ثنيته وخرجت من بين وركيه، وكان هذا آخر العهد به رضي الله عنه وأرضاه، وتأثر رسول الله ﷺ لمقتله، حتى إنه حين قدم عليه وحشيٌّ

(١) الطبقات: (٣/ ١٠)، والإصابة: (٢/ ٢٨٦).
(٢) صحيح البخاري: ح (٤٠٧٢).
(٣) السير: (١/ ١٧٧).

مسلماً، قال: «أنت وحشي؟»قلت: نعم، قال: «أنت قتلت حمزة؟» قلت: قد كان من الأمر ما بلغك، قال ﷺ : «فهل تستطيع أن تُغيّب وجهك عني ؟ » قال: فخرجت ... إلخ القصة حتى قتل (وحشي) مسيلمةَ الكذاب[1].

روى ابنُ سعد أن الملائكة غسلت حمزة لأنه كان جنباً حين استشهد[2].

كما روي أن رسول الله ﷺ صلى عليه سبعين مرة، حيث صلى عليه وحده أولاً، ثم جُمع إليه شهداء أحدٍ، فكلما أتي بشهيد وضع إلى جنبه، فصلى عليه وعلى الشهيد[3].

لقّبه النبي ﷺ (أسد الله)، و(سيد الشهداء)، ويقال إنه قَتَل بأحد قبل أن يُقتل أكثر من ثلاثين نفساً[4].

وحين سمع النبي ﷺ بكاء النساء على قتلاهن في (أحد) قال: «ولكن حمزة لا بواكي له» فسمع ذلك سعد بن معاذ، فرجع إلى نساء بني عبد الأشهل فساقهن إلى باب رسول الله ﷺ فبكين على حمزة،

---

(١) صحيح البخاري: ح (٤٠٧٢).
(٢) الطبقات: (٣/ ١٠، ١١).
(٣) الطبقات: (٣/ ١١).
(٤) الإصابة: (٢/ ٢٨٦).

فسمع ذلك رسول الله ﷺ فدعا لهن وردّهن، فلم تبك امرأةٌ من الأنصار بعد ذلك إلى اليوم على ميت إلا بدأت بالبكاء على حمزة، ثم بكت على ميّتها[1].

وقد ورد أن حمزة (مُثِّل) به، فآلم ذلك رسول الله ﷺ وأوجع قلبه، وقال: «رحمك الله يا عم، لقد كنت وصولاً للرحم، فعولاً للخيرات»[2].

وحيث ورد أيضاً أن (هندَ بنت عتبة) أخذت كبدَ حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تأكلها، وذلك لنذر نذرته لئن قدرت على حمزة لتأكلن من كبده .. لكن الواقدي أوردها، وهو نفسه استنكرها، حيث قال: وهذه شدائد على هند المسكينة[3].

وتنتهي قصة حمزة رضي الله عنه، لكن لا تنتهي دروسها...

ومنها: أن الله يُعز الإسلام بالرجال الأقوياء، وحمزة واحد من هؤلاء الذي أعز اللهُ بهم الإسلام.

ومنها: أن الله أراد لحمزة الكرامة بالشهادة في أحد، ولم يقتل وجهاً لوجه، وإنما ترصد له وحشيٌّ، وقصده على حين غفلة، وأحس وحشي

(١) الطبقات: (٣/ ١١).
(٢) الإصابة: (٢/ ٢٨٦).
(٣) الطبقات: (٣/ ١٢، ١٣).

بعد إسلامه بالتحسر على قتل أسدِ الله وأسدِ رسوله، فعوض بقتل (مسيلمة)، وكان يقول: قتلت بحربتي هذه خيار الناس وشر الناس.. وبكل حال فالإسلام يَجُبُّ ما قبله، وأراد الله إكرام حمزة بالشهادة، وقدّر الله أن يسلم وحشي ولم يقتل على الكفر ..

أما هندٌ وما نسب إليها مع حمزة، فقد اعتبر من الشدائد عليها، ولو صح فالإسلام يَجُبُّ ما قبله ..

وأخيراً، بقي في الأذهان محفوراً شجاعةُ حمزة رضي الله عنه وبلاؤه في الإسلام، ثم خُتم له بالشهادة، وذلك الفضل من الله، وكفى بالله عليماً.

خبيب بن يساف رضي الله عنه

«خرج إلى بدر حميّة، فلما أسلم وقاتل عُدَّ من أهل بدر»

وقيل: خبيب بن إساف بن عنبة بن عمرو بن خديج .. الأنصاري، وأمه سلمى بنت مسعود بن شيبان، وأحد زوجاته جميلة بنت عبدالله بن أُبي ابن سلول[1].

وعند ابن عبد البر، والذهبي: أنه أنصاري خزرجي[2].

تأخر إسلام خبيب إلى أن خرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر، فلحقه في الطريق، فأسلم، ولإسلامه قصة وعبرة، أما القصة فيرويها لنا خبيب نفسُه ويقول: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ يُرِيدُ غَزْوًا أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِي وَلَمْ نُسْلِمْ فَقُلْنَا: إنا نستحي أَنْ يَشْهَدَ قَوْمُنَا مَشْهَدًا لا نَشْهَدُهُ مَعَهُمْ. قَالَ: وَأَسْلَمْتُمَا؟ قُلْنَا: لا. قَالَ: فَإِنَّا لا نَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. قَالَ فَأَسْلَمْنَا وَشَهِدْنَا مَعَهُ فَقَتَلْتُ رَجُلاً وَضَرَبَنِي ضَرْبَةً فَتَزَوَّجْتُ ابْنَتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَكَانَتْ تَقُولُ لِي: لا عُدِمْتُ رَجُلاً وَشَحَكَ هَذَا الْوِشَاحَ. فَأَقُولُ لَهَا: لا عدمت رجلاً عجل أباك إلى النار[3].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٣٤)، والإصابة: (٣/ ٧٩).
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٣/ ١٨٨)، وسير أعلام النبلاء: (١/ ٥٠١).
(٣) الطبقات: (٣/ ٥٣٥)، وأحمد: (٣/ ٤٥٤).

وفي رواية أخرى تفصل ما أجملته الرواية السابقة، وأن الغزوة كانت (بدراً)، وأن رسول الله ﷺ رد (خبيباً) أكثر من مرة في الطريق إلى بدر حين لم يسلم بـ(البيداء)، وأسلم، وشهد معه بدراً[1].

والعبرة أن القتال حميّة ومن أجل العشيرة والقبيلة لا يقبل في الإسلام، بل لا بد أن يكون القتال لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فذاك الذي في سبيل الله..

وفي القصة تأكيد على عدم الاستعانة بالمشرك على المشرك، حتى يكون الصف نظيفاً ومرصوصاً، ولا يكون لكافر يدٌ على مسلم، ويكون المقاتلون إخوة في الدين والمعتقَد..

وشهود (خبيب) بدراً ذكره ابن إسحاق، وموسى بن عقبة، والواقدي[2].

كما شهد خبيب أحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه[3].

ونقل ابن حجر عن الواقدي وفاته في خلافة عمر[4].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٣٥)، ومسلم: ح (١٨١٧).
(٢) الإصابة: (٣/ ٧٩).
(٣) الطبقات: (٣/ ٥٣٥).
(٤) الإصابة: (٣/ ٧٩).

ولعله خطأ، فالذي نقله ابن سعد، وابن عبد البر عن الواقدي وفاة خبيب في خلافة عثمان بن عفان[1].

وخبيب بن يساف هو الذي قتل أمية بن خلف في بدر كما نقل ابن عبد البر بصيغة (فيما ذكروا)[2].

وعند ابن حجر: ويقال إنه هو الذي قتل أمية[3].

فإن صح ذلك كانت منقبة لخبيب حيث قتل أحد صناديد قريش، إضافة إلى المنقبة الكبرى وهي شهوده بدراً، وفضل الله يؤتيه من يشاء..

كما نقل أيضاً: أن خبيباً ضُرب يوم بدر، فمال شقه، فتفل عليه النبي ﷺ ورده ولأمه، ويقال: إن الذي ضربه أمية بن خلف[4].

اللهم ارض عن خبيب البدري، وعن صحابة رسول الله ﷺ أجمعين.

(١) الطبقات: (٣/ ٥٣٥)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٣/ ١٨٨).
(٢) الاستيعاب: (٣/ ١٨٩).
(٣) الإصابة: (٣/ ٧٩).
(٤) الإصابة: (٣/ ٧٩).

خلاد بن سويد رضي الله عنه

«له أجر شهيدين»[1]

هو خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو، من بني الحارث بن الخزرج، شهد خلادُ (العقبة) في روايتهم جميعاً كما قال ابن سعد[2].

كما شهد خلاد (بدراً) و(أحداً)، و(الخندق)، و(بني قريظة)، وفيها استشهد[3].

وقد ذكره ابنُ إسحاق، وموسى بن عقبة، وغيرهما في البدريين، وأنه استشهد بقريظة[4].

وعن قصة استشهاده في بني قريظة قال ابنُ سعد: «دَلَّتْ عَلَيْهِ (بُنَانَةُ) امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ رَحًى فَشَدَخَتْ رَأْسَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ»، وَقَتَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم بِهِ، وكانت بنانة امرأة الحكم القرظي[5]، ولم يقتل امرأةً غيرها[6].

وفي قصة استشهاد خلاد من العبر أن المناوأة للدعوة ليست خاصاً

(١) الطبقات: (٣/ ٥٣٠).
(٢) الطبقات: (٣/ ٥٣٠).
(٣) الطبقات: (٣/ ٥٣٠).
(٤) انظر: ابن حجر: الإصابة: (٣/ ١٥٢).
(٥) الطبقات: (٣/ ٥٣٠).
(٦) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٣/ ٢٠٣).

برجالات يهود، بل شملت نساءهم، وأن الحقد بلغ بنساء اليهود إلى إلقاء الرحى وشدخ رأس خلاد .. وإذا كان هذا في النساء، فلا تسأل عن عداوة الرجال ومكرهم، واليهود قوم بهت، وأصحاب مكر وخديعة، وإذا وقع هذا من اليهود والرسول ﷺ حي، والإسلام عزيز، فلا تسأل عن حقدهم كلما تطاول العهد بالنبوة، وكان المسلمون في حال من التشرذم والقلة؟، وصدق الله في وصفهم: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

وثمة معلمٌ آخر في استشهاد خلاد يتعلق بحياء المرأة المسلمة وجلبابها وصبرها وثباتها على دينها..

فقد روى ابن سعد بسنده قال: «قُتِلَ يَوْمَ قُرَيْظَةَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُدْعَى خَلادًا، فَأُتِيَتْ أُمُّهُ فَقِيلَ لَهَا: يَا أُمَّ خَلادٍ قُتِلَ خَلادٌ. قَالَ فَجَاءَتْ (مُتَنَقِّبَةً) فَقِيلَ لَهَا: قُتِلَ خَلادٌ وَأَنْتَ مُتَنَقِّبَةٌ؟ قَالَتْ: إنْ كُنْتُ رُزِئْتُ خَلادًا فَلا أُرْزَأُ (حَيَائِي). فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ - ﷺ - بِذَلِكَ فَقَالَ: أَمَا إِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدَيْنِ. قَالَ فَقِيلَ: وَلِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: لأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَتَلُوهُ»[1].

وأين هذه المرأة ومحافظتها على حجابها في زمن الشدة من نساء ينزعن الحياء والجلباب في أزمنة الرخاء، بل يدعين غيرهن إلى السفور والفتنة؟ والله المستعان.

(١) الطبقات: (٣/ ٥٣١).

رفاعة بن رافع رضي الله عنه

هو أبو معاذ رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الأنصاري الخزرجي، وأمه: أم مالك بنت أُبي بن سلول[1].

كان أبوه (رافع بن مالك) أحد النقباء الإثني عشر، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، ولم يشهد (بدراً) وشهدها ابناه: (رفاعة)، و(خلاد)[2].

كما يضيف ابن حجر: شهود (رفاعة) للعقبة مع أبيه (رافع)[3].

وشهد (رفاعة) أحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[4].

ذكر ابن سعد أن (رفاعة) توفي في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان، ولم يُنصَّ على شهوده (الجمل، أو صفين)[5].

على حين ذكر ابن عبد البر شهود (رفاعة) الجمل، وصفين مع علي رضي الله عنه[6]، ولكنه ساق روايات في ذلك في سندها (أبو مخنف)

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٣/ ٢٦٨)، والإصابة: (٣/ ٢٨١).
(٢) الاستيعاب: (٣/ ٢٦٨).
(٣) الإصابة: (٣/ ٢٨٢).
(٤) الطبقات: (٣/ ٥٩٦).
(٥) الطبقات: (٣/ ٥٩٧).
(٦) الاستيعاب: (٣/ ٢٦٩).

وهو شيعي محترق كما قال أهل الجرح والتعديل ومثله لا تقبل روايته، لاسيما إذا كان فيها سبٌّ وتطاول على الصحابة رضوان الله عليهم، كما ورد في هذه الروايات شيء من هذا لمن يتأمل، والعجب أن ابن عبد البر لم يعلق عليها بشيء[1]!!

ولم يذكر هذه الروايات ابن سعد في ترجمة (رفاعة)، أما ابن حجر فاكتفى بالقول: وزعم ضِرارُ بن صُرد بإسناده إلى عبد الله بن أبي رافع أنه شهد (صفين) أخرجه الطبراني، وروى أبو عمر (ابن عبد البر) قصة فيها أنه (رافع) شهد (الجمل)[2].

ومهما كانت المعلومات قليلة عن (رفاعة) فيكفيه شهوده (بدراً)، كيف وقد شهد غيرها؟

ولئن غاب عن بعض المصادر تفصيلات مشاركات (رفاعة) في هذه المواقع النبوية، فهي محفوظة عند رب العالمين ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾.

رضي الله عنك يا (رفاعة) وأرضاك.

---

(١) انظر الروايات في الاستيعاب: (٣/ ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١).
(٢) الإصابة: (٣/ ٢٨٢).

الزبير بن العوام رضي الله عنه

«إن لكل نبي حوارياً، وحواريَّ الزبير بن العوام» رواه البخاري

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي، يجتمع مع النبي ﷺ في قصي(١)، أمه: صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ.

أسلم قديماً وله اثنتا عشرة سنة، وقيل ثماني سنين(٢)، ونقل ابن سعد أنه رابع أو خامس من أسلم(٣)، وتعرض كغيره من المسلمين لأذى المشركين بمكة، حتى كان عمه يُعلقه في حصير، ويُدخن عليه ليرجع إلى الكفر فيقول: لا أكفر أبداً(٤).

هاجر الزبير رضي الله عنه إلى الحبشة الهجرتين جميعاً، وهاجر إلى المدينة (٥)، وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وفي معركة بدرٍ كان عليه عمامة صفراء معتجراً بها، فقال النبي ﷺ: إن الملائكة نزلت على سيماء الزبير، والمعنى أن الملائكة كانت عليهم عمائم صفر(٦).

---

(١) الإصابة (٤/ ٧) والفتح (٧/ ٨٠).
(٢) الإصابة (٤/ ٧).
(٣) الطبقات (٣/ ١٠٢).
(٤) الإصابة (٤/ ٧).
(٥) الطبقات (٣/ ١٠٢).
(٦) الطبقات (٣/ ١٠٢)، وصحح إسناده الحافظ في الإصابة (٤/ ٨).

وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة: كان أبوك من الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح"[1].

كان الزبير رضي الله عنه من شجعان المسلمين، وفي واقعة اليرموك قال أصحاب رسول الله ﷺ له: ألا تَشُدَّ فنشد معك ؟ فحمل على أعداء الله فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر، حتى قال عروة: فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير"[2].

ومن قبل فداه النبي ﷺ بأبويه (فداك أبي وأمي) وذلك أن رسول الله ﷺ قال: من يأتِ بني قريظة فيأتيني بخبرهم (وذلك حين نقضوا العهد يوم الأحزاب) يقول الزبير: فانطلقتُ، فلما رجعتُ جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال: فداك أبي وأمي"[3].

وأثنى عليه النبي ﷺ وخصَّه حين قال: إن لكل نبي حوارياً، وحواريَّ الزبير بن العوام"[4]، وسواء كان معنى الحواري هنا من يصلح للخلافة، أو الوزير، أو الناصر، أو الخالص، وكلها معانٍ متقاربة كما قال الحافظ ابن حجر[5] فهي وسام للزبير رضي الله عنه.

---

(١) صحيح البخاري ح (٤٠٧٧)، ومسلم ح(٢٤١٨).
(٢) صحيح البخاري ح(٣٧٢١).
(٣) صحيح البخاري ح (٣٧٢٠).
(٤) صحيح البخاري ح (٣٧١٩).
(٥) فتح الباري (٧/ ٨٠).

وقال عنه عمر رضي الله عنه: الزبير ركن من أركان الدين[1].

وإلى جانب هذه المناقب فقد كان الزبير رضي الله عنه متصدقاً محسناً فقد كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فكان لا يُدخل بيته منها شيئاً يتصدق به كله..[2]، وفي وقعة الجمل كان استشهاد الزبير رضي الله عنه على يد ابن جرموز، وخبره كما رواه ابن سعد وصححه الحافظ: عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال للزبير يوم الجمل: أجئت تقاتل ابن عبدالمطلب؟ فرجع الزبير، فلقيه ابن جرموز فقتله[3]، ومع ما في هذه الوقائع من فتن، فالقوم مجتهدون، ولهم من الحسنات الماحيات ما يخفف آلامها، كيف لا؟! وقد قال علي رضي الله عنه: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[الحجر: ٤٧][4].

كانت وفاة الزبير سنة ست وثلاثين للهجرة وله ست أو سبع وستون سنة[5]، فرضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) الإصابة (٤/ ٨).
(٢) الإصابة (٤/ ٨).
(٣) الطبقات (٣/ ١١٠)، والإصابة (٤/ ٩).
(٤) الطبقات (٣/ ١١٣).
(٥) الإصابة (٤/ ٨).

زيد بن حارثة رضي الله عنه

«يا زيد، أنت مولاي، ومني، وإلي، وأحب الناس إلي»[1]

حِبُّ رسول الله ﷺ أبو أسامة زيد بن حارثة الكلبي، المسمّى بسورة الأحزاب باسمه، والسابق للإسلام، وأمه: سُعْدى بنت ثعلبة، زارت قومها، فأغارت خيلٌ لبني القين بن جسر في الجاهلية فمروا على قومها فاحتملوا زيداً وهو غلام ثم باعوه في عكاظ فاشتراه (حكيم بن حزام) وأهداه لعمته (خديجة بنت خويلد)، فوهبته للنبي ﷺ. تلك باختصار قصة عبودية زيد[2].

ثم حزن عليه أهلُه، وقال أبوه شعراً يتطلبه ويبكي عليه، ومما قال:

بَكَيْـتُ عَـلَى زَيْـدٍ وَلَمْ أَدْرِ مَـا فَعَـلْ
أَحَـيٌّ فَيُرْجَـى أَمْ أَتَـى دُونَـهُ الأَجَـلْ

ثم حج ناس من قومه (كلب) فرأوا زيداً وعرفوه وعرفهم، وأخبروا أباه بمقامه، فقدم مكة، وجرى له مع النبي ﷺ قصة عجيبة، وحوار لطيف، اقتنع أبوه وعمه على بقائه عند النبي ﷺ بعدما خيّره، فاختار المقام عنده وأكرمه[3].

---

(١) أخرجه ابن سعد بإسناد حسن كما قال الحافظ: الإصابة: (٤/ ٥٠).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٠، ٤١).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤١، ٤٢).

قيل: كان رسول الله ﷺ أسن من (زيد) بعشر سنين، كما قيل: إن (زيداً) كان شديد البياض، وكان ابنه (أسامة) أسود، كما في مناقب زيد في البخاري[1].

زوّجه النبي ﷺ مولاته (أم أيمن) فولدت له (أسامة)، ثم زوجه بنت عمته (زينب بنت جحش) فطلقها، ثم تزوجها بعده رسول الله ﷺ فتكلم المنافقون وطعنوا في ذلك وقالوا: محمدٌ يُحرم نساء الولد، وقد تزوج من امرأة ابنه زيد، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ..﴾ [الأحزاب: ٤٠][2].

وفي البخاري ومسلم: ما كان زيدٌ يُدعى إلا زيد بن محمد حتى نزلت هذه الآية: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾[3].

شهد (زيدٌ) بدراً، وأحداً، والخندق، والحديبية، وخيبر، واستخلفه ﷺ حين خرج للمريسيع، وكان من الرماة المذكورين[4].

وكان (زيد) مقدماً عند رسول الله ﷺ حتى صح عن عائشة رضي

(١) انظر: السير: (١/ ١٢٢)، والطبقات: (٣/ ٤٤)، والبخاري: ح (٢٥٥٥).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٢).
(٣) صحيح البخاري: ح (٤٧٨٢)، ومسلم: ح (٢٤٢٥).
(٤) الطبقات: (٣/ ٤٥).

الله عنها أنها قالت: ما بعث رسول الله ﷺ زيداً في جيش إلا أمره عليهم، ولو بقي بعده استخلفه[1].

وكان رضي الله عنه أمير الأمراء الثلاثة في (مؤتة)، وقد استشهد فيها، وصلى عليه رسول الله ﷺ وقال: «استغفروا له، وقد دخل الجنة» وهو يسعى، وكان عمره حين توفي خمساً وخمسين سنة[2].

ولم يكتم النبي ﷺ محبته لزيد، وقد قال له: «يا زيد، أنت مولاي، ومني، وإلي، وأحب الناس إلي»[3].

وفي البخاري ومسلم وغيرهما حين تحدث الناس في أمره (أسامة) قال ﷺ: «أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ»[4].

وقد فهم الصحابة هذه المنزلة لـ (زيد) وابنه (أسامة)، وهذا أبو بكر يُمضي بعث أسامة الذي أمر به النبي ﷺ ثم توفي قبل ذلك في الحادثة المشهورة، وهذا عمر يفرض لأسامة أكثر مما يفرض لعبد الله

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٦)، وقال الحافظ: أخرجه أبو بكر بن شيبة بإسناد قوي عن عائشة: الإصابة: (٤/ ٤٩).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٦).
(٣) أخرجه ابن سعد بإسناد حسن كما قال الحافظ: الإصابة: (٤/ ٥٠).
(٤) صحيح البخاري: ح (٦٦٢٧)، ومسلم: ح (٢٤٢٦)، وأحمد.

بن عمر، فلما سأله قال: إنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك، وإن أباه (زيد) كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك[1].

ونختم هذه السيرة العطرة لزيد ببشرى معجلة رآها رسول الله ﷺ وقال: «دخَلْتُ الْجَنَّةَ فَاسْتَقْبَلَتْنِي جَارِيَةٌ شَابَّةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ»[2].

عن أي شيء من هذه الفضائل يتحدث المرء ويعجب، ألا إن فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، رضي الله عنك يا حِبّ رسول الله ﷺ، ولا يحب رسول الله ﷺ إلا طيباً، فأنت طيب، ولذا أحبك الطيبون، ورفع الله قدرك في العالمين.

---

(١) صححه ابن حجر: الإصابة: (٤/ ٥٠).

(٢) ذكرها صاحب (كنز العمال) (٣٣٢٩٩)، ونسبها للضياء في المختارة، وحسن إسنادها الذهبي في السير: (١/ ٢٣٠).

سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما

هو سالم بن عقبة بن سالم بن يعقل من أهل إصطخر كان مولى ثبيتة بنت يعار الأنصارية زوجة أبي حذيفة فأعتقته، ثم تولاه وتبناه أبو حذيفة، فنُسب إليه، فكان يُعرف بسالم مولى أبي حذيفة (١)، وقيل: كان سالم من عجم الفرس من (كرمد)(٢)..

أما زوجة أبي حذيفة الأخرى (سهلة بنت سهيل بن عمرو) فلها مع سالم شأن آخر، قالت: جئت رسول الله ﷺ بعد أن نزلت هذه الآية: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب:٥] فقلت: يا رسول الله، إنما كان سالمٌ عندنا ولداً، وقد أدرك ما يدرك الرجال، فقال: (أرضعيه، فإذا أرضعتِه فقد حُرم عليك ما يحرم من ذي المحرم)، قالت أم سلمة: أبى أزواج رسول الله ﷺ أن يدخل أحدٌ عليهن بهذا الرضاع، وقلن: إنما هي رخصةٌ لسالم خاصة (٣).

وعند مسلم أن (سهلة) أتت النبي ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرَى فِي وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ مِنْ دُخُولِ سَالِمٍ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْضِعِيهِ»، فَقَالَتْ: وَكَيْفَ أُرْضِعُهُ؟ وَهُوَ رَجُلٌ كَبِيرٌ، فَتَبَسَّمَ

---

(١) الطبقات: (٣/ ٨٦)، والسير: (١/ ١٦٧).
(٢) الاستيعاب: (٤/ ١٠١).
(٣) الطبقات: (٣/ ٨٧)، والسير: (١/ ١٦٧).

رَسُولُ اللهِ وَقَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ»[1]. وفي رواية قالت: إِنَّهُ ذُو لِحْيَةٍ فقَالَ: «أَرْضِعِيهِ يَذْهَبْ مَا فِي وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ»، فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا عَرَفْتُهُ فِي وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ[2].زاد عمر (أحد الرواة) وكان سالم قد شهد بدراً.

سالمٌ يُذكر في المهاجرين لموالاته لأبي حذيفة، ويُذكر في الأنصار لعتق ثُبيتة له، وقد زوجه أبو حذيفة بنت أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة[3].

وكان من فضلاء الموالي، ومن خيار الصحابة، وقد رُوي أنه هاجر مع عمر ونفر من الصحابة من مكة، وكان سالمٌ يؤمهم إذا سافر معهم؛ لأنه كان أكثرَهم قرآناً، وكان عمرُ يُفرطُ في الثناء عليه[4].

وقد ثبت في صحيح البخاري أن (سالماً) كان يؤم المهاجرين قبل مقدم رسول الله ﷺ في (العُصْبة) (موضعٌ بقباء)، وكان أكثرَهم قرآناً[5].

كما ثبت في البخاري في مناقب سالم أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) صحيح مسلم: باب رضاعة الكبير حديث رقم (١٤٥٣).
(٢) صحيح مسلم: باب رضاعة الكبير (٢/ ١٠٧٧)
(٣) الطبقات: (٣/ ٨٦)، والاستيعاب: (٤/ ١٠٣).
(٤) الاستيعاب: (٤/ ١٠٢).
(٥) صحيح البخاري: حديث رقم (٦٩٢).

«اسْتَقْرِئُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»[1].

أجل، إن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً وإن تخلف نسبُهم، وسالم من هؤلاء، والله يقول: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقد أورد ابنُ سعد أن سالماً لا يُعرف نسبُه، فكان يقال: سالم من الصالحين[2].

كما ورد أن رسول الله ﷺ آخى بين سالم (مولى أبي حذيفة) وبين أبي عبيدة بن الجراح، وبينه وبين معاذ بن ماعص الأنصاري[3].

فهل رأيتم تفرقةً في النسب في ظل هذا المجتمع النبوي؟.

بل يبلغ (سالمٌ) من المنزلة والثناء ما روته أمُّ المؤمنين عَائِشَةُ رضي الله عنها قَالَتْ: استبطأني رسول الله ﷺ ذات ليلة، فقال: «ما حبسك؟» قلت: إن في المسجد لأحسن من سمعت صوتاً بالقرآن، فأخذ رداءه، وخرج يسمعه فإذا هو (سالم) مولى أبي حذيفة، فقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك»[4].

---

(١) صحيح البخاري: حديث رقم (٣٧٥٨).
(٢) الطبقات: (٣/ ٨٧).
(٣) الطبقات: (٣/ ٨٨).
(٤) رواه أحمد: (٦/ ١٦٥)، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي في المستدرك: (٣/ ٢٢٦)، وقال الذهبي في السير: إسناده جيد: سير أعلام النبلاء: (١/ ١٦٨).

أما نهايةُ (سالم) فكانت الشهادة في اليمامة وأكرم بها من نهاية، ويبدو أنه كان وفياً لمولاه (أبي حذيفة) إلى آخر لحظة، فوُجِد رأسُه عند رجلي أبي حذيفة، وكلاهما استشهد في اليمامة، كما ورد أنه حين انكشف المسلمون في اليمامة قال سالم: ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ فحفر لنفسه حفرةً، وقام فيها ومعه راية المهاجرين فقاتل حتى قتل رضي الله عنه[1].

وبعدُ، فلستَ تدري أتعجب من علم سالم لا سيما في القرآن! أم من ثناء الرسول ﷺ؟! أم من تقدير الصحابة له؟! أم من ثباته واستشهاده؟!!

وكذلك الإسلام يرفع الأكابر دون اعتبار لنسب أو حسب!

---

(١) الطبقات: (٣/ ٨٨).

سعد بن خولة رضي الله عنه

«يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة»[1]

هو القرشي العامري: سعد بن خولة، من بني مالك بن حَسَلِ بن عامر بن لؤي، وقيل من حلفائهم، وقيل: مواليهم، وقال ابن هشام: هو فارسي من اليمن[2].

هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وذكره ابن إسحاق، ومعتمر بن سليمان، وموسى بن عقبة، وابن سعد فيمن شهد بدراً[3].

وكانت سِنّه يوم شهد بدراً خمساً وعشرين، كما شهد أحداً، والخندق، والحديبية[4].

وحيث اختلف في وفاة سعد، فالطبري يقول: توفي سنة سبع، وقال ابن عبد البر: لم يختلفوا أن سعداً مات بمكة في حجة الوداع إلا ما ذكره الطبري..[5].

وذكر ابن حجر وفاة سعد في حجة الوداع، كما نقل ابن حجر عن ابن سعد وفاته قبل الفتح[6].

---

(١) صحيح البخاري (٣٩٣٦)

(٢) الإصابة: (٤/ ١٣٩).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٠٨)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ١٤٠).

(٤) الطبقات: (٣/ ٤٠٨).

(٥) الاستيعاب: (٤/ ١٤١).

(٦) الفتح: (٩/ ٤٧٢).

وقال في موضع آخر والسياق يدل على أنه مات قبل الحج: فالذي لم يختلف فيه أن سعداً مات بمكة، وأن النبيﷺ رثا له أن توفي بمكة، ففي صحيح البخاري، قالﷺ : «اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنِ البَائِسُ سَعْدُ ابْنُ خَوْلَةَ». يَرْثِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ[1].

قال ابن سعد: وذلك أن رسول الله ﷺ كان يكره لمن هاجر من مكة أن يرجع إليها أو يقيم بها أكثر من انقضاء نسكه[2].

وفي صحيح مسلم: قال ﷺ : «لِلْمُهَاجِرِ إِقَامَةُ ثَلَاثٍ بَعْدَ الصَّدَرِ بِمَكَّةَ»، «كَأَنَّهُ يَقُولُ لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا»[3].

وعلل النووي بذلك بقوله: إِنَّ الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ قَبْلَ الْفَتْحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَرُمَ عَلَيْهِم اسْتِيطَانُ مَكَّةَ وَالْإِقَامَةُ بِهَا ثُمَّ أُبِيحَ لَهُمْ إِذَا وَصَلُوهَا بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ غَيْرِهِمَا أَنْ يُقِيمُوا بَعْدَ فَرَاغِهِمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَا يَزِيدُوا عليها[4].

ويكشف الأمر أكثر القاضي عياض في حكمة عدم إقامة المهاجر بمكة ويقول: فِي هَذَا الْحَدِيثِ وُجُوبِ سُكْنَى الْمَدِينَةِ لِنُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ

---

(١) صحيح البخاري: (٣٩٣٦).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٠٩).
(٣) صحيح مسلم: (١٣٥٢).
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم: (٩/ ١٢٢).

وَمُوَاسَاتِهِمْ لَهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمَّا غَيْرُ الْمُهَاجِرِ وَمَنْ آمَنَ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَجُوزُ لَهُ سُكْنَى أَيِّ بَلَدٍ أَرَادَ سَوَاءٌ مَكَّةَ وَغَيْرِهَا بِالِاتِّفَاقِ[1].

وقال ابن عبد البر: رثى رسول الله ﷺ لسعد أن مات بمكة يعني أن الأرض التي هاجر منها ..وهذا يرد قول من قَالَ إنه إنما رثى له لأنه مات قبل أن يهاجر، وذلك غلط واضح؛ لأنه لم يشهد بدراً إلا بعد هجرته، وهذا ما لا يشك فيه ذو لب. وقد أوضحنا هذا المعنى في كتاب التمهيد[2].

وهكذا يبدو عظم الهجرة وفضل أهلها، وضرورة النصرة، وقيمة العيش مع المسلمين في المدينة بعد الهجرة، ومواساتهم، وحيث رثى النبي ﷺ سعداً أن يموت في مكة وهو المهاجر البدري، فكيف بمن يقيم بين ظهراني المشركين دون حاجة، والأمر أعظم لمن ظاهرهم أو والاهم؟

وسعد بن خولة هو زوج سبيعة الأسلمية التي ولدت بعد وفاته بيسير، فقال لها رسول الله ﷺ: «أنكحي من شئتِ»[3].

وخبرها في البخاري[4] أنها نفست بعد وفاة زوجها بليال، فجاءت النبي ﷺ فاستأذنته أن تنكح، فأذن لها فنكحت.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: (٩/ ١٢٢-١٢٣).
(٢) الاستيعاب: (٤/ ١٤٢).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٠٨).
(٤) ح (٥٣٢٠).

سعد بن خيثمة رضي الله عنه

«قتل يوم بدرٍ شهيداً» [1]

هو أبو عبد الله، ويقال أبو خيثمة، سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك، أنصاري أوسي[2].

شهد العقبة وكان أحد نقبائها (نقيب بني عمرو بن عوف)، وحيث نزل رسول الله ﷺ بقباء على كلثوم بن الهدم، فكان إذا خرج منه جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة، وكان يُقال له بيت العُزَّاب[3].

وكان ممن شهد بدراً، بل قتل بها شهيداً[4].

وكانت له قصة في شهوده بدراً تستحق التسجيل والإشارة، فحين استنهض رسول الله ﷺ أصحابه إلى عير قريش أسرعوا، فقال خيثمة بن الحارث لابنه سعد: إنه لا بد لأحدنا أن يقيم فآثرني بالخروج وأقم أنت مع نسائنا، فأبى سعد وقال: لو كان غير الجنة لآثرتك به، إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا، فاستهما،

(١) الاستيعاب (٤/ ١٤٢).
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ١٤٢)، والسير: (١/ ٢٦٦)، والإصابة: (٤/ ١٤٠).
(٣) الإصابة: (٤/ ١٤١).
(٤) الطبقات: (٣/ ٦٠٧)، والاستيعاب: (٤/ ١٤٣).

فخــرج ســهم ســعد، فخــرج مــع رســول الله ﷺ إلى بدر فقتــل[1].

قــال ابــن عبــد الــبر: قتلــه طعيمــة بن عــدي، وقيــل: قتلــه عمرو بن عبــد ود[2].

بل روى البخاري في التاريخ شهود ابنه عبد الله بن سعد بن خيثمة بدراً، والعقبة، وأنه كان رديف أبيه[3].

وحيث وقع إشكال في أن سعداً كان هو الذي تخلف يوم تبوك، ثم لحق بالنبي ﷺ فقد أبطل هذا ابنُ حجر وقال: والحق أنه غيره، لإطباق أهل السير على أن صاحب هذه الترجمة (يعني سعد بن خيثمة) استشهد ببدر[4].

رضي الله عن شهيد بدر سعد بن خيثمة وأرضاه.

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ١٤٣، ١٤٤)، ونقله ابن حجر عن موسى بن عقبة عن الزهري. الإصابة: (٤/ ١٤١).
(٢) الاستيعاب: (٤/ ١٤٣).
(٣) الإصابة: (٤/ ١٤٠).
(٤) الإصابة: (٤/ ١٤١).

سعد بن الربيع رضي الله عنه

«نصح لله ولرسوله حياً وميتاً»[1].

هو سعد بن الربيع بن عمر بن أبي زهير الأنصاري الخزرجي، عقبي، بدري، كان أحد نقباء الأنصار، وكان يكتب العربية في الجاهلية، والكتابة في العرب قليلة، وشهد العقبة الأولى والثانية[2].

حين قدم المهاجرون المدينة آخى النبي ﷺ بين سعد وعبد الرحمن بن عوف، فعزم سعد على أن يعطي عبد الرحمن شطر ماله، ويتنازل له عن إحدى زوجتيه ليتزوج بها، فامتنع عبد الرحمن عن ذلك ودعا لسعد وقال: دلوني على سوقكم..[3].

وكان هذا نموذجاً رائعاً في تطبيق المؤاخاة، ووفاءً بحقوق الأخوة التي نظمها رسول الله ﷺ أول مقدمه المدينة بين المهاجرين والأنصار.

وحيث كان سعد في عداد أهل بدر، فيكفيه هذا فضلاً وفخراً، لكن سعداً كان له فضلٌ ومقامٌ كبيرٌ في أحد، فقد روى ابن سعد وغيره: أن رَسُول الله. ﷺ قال يوم أحد: مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ: فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَطُوفُ بَيْنَ الْقَتْلَى فَقَالَ لَهُ سَعْدُ

---

(١) الاستيعاب: (٤/ ١٤٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٢٢)، والجرح والتعديل: (٤/ ٨٢)، والاستيعاب: (٤/ ١٤٥).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٢٣).

بْنُ الرَّبيع: مَا شَأْنُكَ؟، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ - ﷺ - لآتِيَه بِخَبَرِكَ. قَالَ: فَاذْهَبْ إلَيْه فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلامَ وَأَخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ طُعِنْتُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ طَعْنَةً وَأَنْ قَدْ أُنفِذَتْ مَقَاتِلِي. وَأَخْبِرْ قَوْمَكَ أَنَّهُ لا عُذْرَ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ إنْ قُتِلَ رَسُولُ اللهِ وَأَحَدٌ مِنْهُمْ حَي"[1].

وأورد ابن عبد البر هذا الموقف لسعد في أحد، وقال: هكذا ذكر مالك هذا الخبر، ولم يسم الرجل الذي ذهب ليأتي بخبر سعد بن الربيع، وهو أبيّ بن كعب.

ثم أورد ابن عبد البر ثناء رسول الله ﷺ على سعد حيث قال رحمه الله: نصح لله ولرسوله حياً وميتاً"[2].

قال الواقدي: وشهد سعدٌ بدراً وأحداً، وقتل يوم أحد شهيداً"[3].

خلف سعد ابنتين، وقد جاءت زوجته إلى النبي ﷺ تشكو الظلم الواقع عليها من عمها وتقول: هَاتَانِ ابْنَتَا سَعْدٍ قُتِلَ أَبُوهُمَا يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا وَإِنَّ عَمَّهُمَا أَخَذَ مَالَهُمَا فَاسْتَفَاءَهُ فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالاً. وَاللهِ لا تُنْكَحَانِ إلا وَلَهُمَا مَالٌ.

---

(١) الطبقات :(٣/ ٥٢٣-٥٢٤).

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ١٤٦)، ونقله الذهبي في السير: (١/ ٣١٩-٣٢٠)، وعزاه المحقق إلى موطأ مالك وغيره.

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٢٣).

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ. فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ آية الميراث فدعا عمهما قال: أَعْطِ ابْنَتَيْ سَعْدٍ الثُّلُثَيْنِ وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثُّمُنَ وَلَكَ مَا بَقِيَ»[1].

وكذلك أنصف الإسلامُ المرأةَ، وحررها من عبودية الجاهلية وظلم أهلها، فأين من يتهمون الإسلام في نظرته للمرأة.. إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

رضي الله عنك يا سعد وأرضاك، وجزاك الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٢٤).

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

«ارمِ سعد فداك أبي وأمي» رواه البخاري

هو سعد بن مالك بن أهيب القرشي الزهري أبو إسحاق، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية (بنت عم أبي سفيان بن حرب)[1].

وهو من أوائل المؤمنين حتى قال عن نفسه :لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام[2]. وقال: ما أسلم أحدٌ إلا في اليوم الذي أسلمتُ فيه، ولقد مكثتُ سبعة أيام وإني لثلث الإسلام[3]. وكان عمره حينها سبع عشرة سنة[4]، ولعل سعداً أخبر بذلك حسب اطلاعه، حيث كانت الفترة السرية، فقد لا يعلم بعض المسلمين بإسلام بعضهم، حيث كانوا يخفون إسلامهم[5]، وهذا واحد من أدلة الدعوة السرية بمكة.

سعد رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة، وآخرهم موتاً[6]، وهو أول من رمى بسهمٍ في سبيل الله[7]، وكان أحد فرسان المسلمين وقد شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وأبلى بلاءً حسناً في أُحد، حتى جمع

(١) الطبقات (٣/ ١٣٧)، والفتح (٧/ ٨٤).
(٢) البخاري (٣٧٢٦).
(٣) البخاري (٣٧٢٧).
(٤) الطبقات (٣/ ١٣٩).
(٥) الفتح (٧/ ٨٤).
(٦) الإصابة (٤/ ١٦٠).
(٧) الطبقات (٣/ ١٤٠).

له النبي ﷺ بين أبويه كما رواه البخاري[1]، وله في الفتوح الإسلامية شأن عظيم لا سيما في المشرق، فهو رأس من فتح العراق[2].

وكانت له منقبة حراسة النبي ﷺ حين أرق أول مقدمه المدينة، حيث قال: ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني، إذ سمع صوت السلاح فقال: من هذا ؟ قال: أنا سعد، فنام رسول الله ﷺ ودعا لسعد[3]، فكان سعدٌ هو الرجل الصالح، ومحل دعاء النبي ﷺ، على أنها لم تكن المرَّة الوحيدة التي يدعو النبي ﷺ فيها لسعد، فقد دعا له باستجابة الدعوة فكان سعد رضي الله عنه مستجاب الدعوة[4] مشهوراً بذلك.

ومع هذه المحامد والمناقب لسعد فلم يسلم من أذى الناس وتهمهم، وقد قال -متأسفاً-: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، وكنا نغزو مع النبي ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ما له خِلْط، ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام، لقد خِبت إذاً وضل عملي ؛ وكانوا وشوا به إلى عمر قالوا: لا يحسن يصلي[5].

---

(١) البخاري ح (٣٧٢٥).
(٢) الإصابة (٤/ ١٦٠).
(٣) رواه البخاري ح(٢٨٨٥).
(٤) الطبقات (٣/ ١٤٢)، والإصابة (٤/ ١٦١).
(٥) البخاري ح (٣٧٢٨).

قال عمر رضي الله عنه عن سعد: إن أصابت الإمارة سعداً فذاك وإلا فليستعن به الذي يلي الأمر، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة[1].

ومما يحمد لسعدٍ رضي الله عنه أنه اعتزل الفتنة التي وقعت بين المسلمين في زمنه، وحين سُئل: ما يمنعك من القتال؟ قال: حتى تأتوني بسيف يعرف المؤمن من الكافر[2].

ونختم بوصية سعدٍ رضي الله عنه وما فيها من عبر حيث قال: مَرِضْتُ مَرَضًا أَشْفَيْتُ مِنْهُ، فَأَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي مَالًا كَثِيرًا، وَلَيْسَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَالشَّطْرَ؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَالثُّلُثَ؟ قَالَ: «الثُّلُثَ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَتْرُكَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ أَنْ تَتْرُكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ»[3].

مات سعدٌ رضي الله عنه في العقيق وحمل إلى المدينة فصلي عليه في المسجد النبوي وذلك سنة خمس وخمسين أو ثمان وخمسين للهجرة[4].

رضي الله عن سعدٍ وأرضاه.

---

(١) الإصابة (٤/ ١٦٣).
(٢) الطبقات (٤/ ١٤٤).
(٣) رواه النسائي وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص٦.
(٤) الإصابة (٤/ ١٦٢).

سعد بن معاذ رضي الله عنه

«اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» [متفق عليه]

أبو عمرو، سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأنصاري الأوسي، السيد الكبير، البدري، الذي اهتز العرش لموته، وأمه: كبشة بنت رافع بن معاوية، كان إسلامه على يد مصعب بن عمير، وحين أسلم سعد رضي الله عنه دعا قومه (بني عبد الأشهل) إلى الإسلام، وقال: كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تسلموا، فأسلموا، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام[1].

هو زعيم الأوس وكان لواء الأوس يوم بدر معه، وكان له موقف صدق حين استشار النبيُّ ﷺ المسلمين في بدر[2]، وشهد أحداً وثبت معه حين ولى الناس، وشهد الخندق، وعنه قالت عائشة رضي الله عنها: خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو آثَارَ النَّاسِ فَسَمِعْتُ وَئِيدَ الأَرْضِ وَرَائِي. تَعْنِي حِسَّ الأَرْضِ. فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ. فَجَلَسْتُ إِلَى الأَرْضِ. قَالَتْ فَمَرَّ سَعْدٌ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

لَبِّثْ قَلِيلاً يُدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلْ ... مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الأَجَلْ!

---

(١) الإصابة: (٤/ ١٧١).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٢٠)، والسير: (١/ ٢٧٩).

قَالَتْ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ أَطْرَافُهُ فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ. وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ أَطْوَلِ الناس وأعظمهم....، إلى قولها: وَيَرْمِي سَعْدًا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَرِقَةِ بِسَهْمٍ فَقَالَ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِقَةِ! فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ فَدَعَا اللهَ سَعْدٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لا تُمِتْنِي حَتَّى تَشْفِيَنِي مِنْ قُرَيْظَةَ. وَكَانُوا مَوَالِيهِ وَحُلَفَاءَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ...، وفي آخر الرواية: استجاب الله له فيهم فحكم فيهم بحكم الله»[1].

شاركت الملائكة في حمله حين توفي، وقد خفّ على المسلمين وهو جسيم وحينها قال رسول الله ﷺ: «مَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَخِفَّ وَقَدْ هَبَطَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَذَا وَكَذَا لَمْ يَهْبِطُوا قَطُّ قَبْلَ يَوْمِهِمِ قَدْ حَمَلُوهُ مَعَكُم»[2].

وحين وجدها المنافقون فرصة للقول: ما أخف جنازة سعد، قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ شَهِدُوا جَنَازَةَ سَعْدٍ أَوْ سَرِيرَ سَعْدٍ مَا وَطِئُوا الأَرْضَ قَبْلَ الْيَوْمِ»[3].

سعد رضي الله عنه مشهود له بالجنة، كيف لا؟ ورسول الله ﷺ يقول: «لمناديل سعد بن معاذ في الجنة ألين من هذا[4]»، وهو من أرفع الشهداء كما قال الذهبي، ومع ذلك تعرض لضغطة القبر، وعنها قال

(١) الطبقات: (٣/ ٤٢١-٤٢٣).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٢٨)، وسنده جيد كما في السير: (٢٨٧).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٢٩).
(٤) صحيح مسلم ح(٢٤٦٩).

النبي ﷺ: «إن للقبر لضغطة، ولو كان أحدٌ ناجياً منها نجا منها سعد بن معاذ»[1].

وقد تحدث الذهبي عن هذه الضغطة مشيراً إلى أنها ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم ولده وحميمه في الدنيا .. إلى قوله: كأنك يا هذا تظن أن الفائز لا يناله هولٌ في الدارين، ولا روعٌ ولا ألمٌ، ولا خوفٌ، سل ربك العافية، وأن يحشرنا في زمرة سعد[2].

وسعدٌ رضي الله عنه هو الذي اهتز عرش الرحمن لموته كما في الصحيح[3].

وعن اهتزاز عرش الرحمن لسعد رضي الله عنه قال ابن عمر: اهْتَزَّ العَرْشُ لِحُبِّ لِقَاءِ اللهِ سَعْداً قَالَ: إِنَّمَا يعني السرير قال: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ..ثم علق الذهبي: تَفْسِيْرُهُ بِالسَّرِيْرِ مَا أَدْرِي أَهُوَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ أَوْ مِنْ قَوْلِ مُجَاهِدٍ؟ وَهَذَا تَأْوِيْلٌ لاَ يُفِيْدُ فَقَدْ جَاءَ ثَابِتاً عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَعَرْشُ اللهِ وَالعَرْشُ خَلْقٌ للهِ مُسَخَّرٌ إِذَا شَاءَ أَنْ يَهْتَزَّ اهْتَزَّ بِمَشِيْئَةِ اللهِ .. إلى قوله: وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ سَبِيْلُهُ الإِيْمَانُ[4].

(١) إسناده قوي كما قال الذهبي في السير: (١/ ٢٩١).
(٢) السير: (١/ ٢٩٠-٢٩١).
(٣) صحيح مسلم ح(٢٤٦٦).
(٤) السير: (١/ ٢٩٧).

وعن سعيد أبي الخدري قال: كنت ممن حفر لسعد قبره بالبقيع، وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا فترة من تراب حتى انتهينا إلى اللحد[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعبادة بن بشر[2].

وحين أهديت لرسول الله ﷺ جبة مِنْ دِيبَاجٍ مَنْسُوجًا بِالذَّهَبِ (وفي رواية: ثوب حرير) وَجَعَلَ النَّاسُ يَمْسَحُونَهَا وَيَنْظُرُونَ إليها فقال رسول الله. ﷺ : «أَتَعْجَبُونَ مَنْ هَذِهِ الْجُبَّةِ؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا. قَالَ: فو الله لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِمَّا تَرَوْنَ»[3].

دَخَلَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ عَلَى سَعْدٍ وَهُوَ يَكِيْدُ نَفْسَهُ (يجود بها) فَقَالَ: «جَزَاكَ اللهُ خَيْراً مِنْ سَيِّدِ قومٍ فَقَدْ أَنْجَزْتَ مَا وَعَدْتَهُ ولَيُنْجِزَنَّكَ اللهُ مَا وَعَدَكَ»[4].

(١) الطبقات: (٣/ ٤٣١).
(٢) الإصابة: (٤/ ١٧١).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٣٥-٤٣٦). وأصل الحديث في صحيح مسلم ح(٢٤٦٩).
(٤) السير: (١/ ٢٨٨) وقال المحقق: رجاله ثقات.

كانت وفاة سعد بعد الخندق على إثر جراحته فيها في السنة الخامسة للهجرة، وهو ابن سبع وثلاثين سنة، فصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالبقيع[1].

وقد وجد المسلمون عليه حين مات ما وجدوا حتى قالت عائشة رضي الله عنها: مَا كَانَ أَحَدٌ أَشَدَّ فَقْداً عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ أَوْ أَحَدِهِمَا من سعد بن معاذ[2].

وقد نُسب إلى سعد خلال ثلاث قال عنها سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: هَذِهِ الْخِصَالُ مَا كُنْتُ أَحْسِبُهَا إِلا فِي نَبِيٍّ.

وعن هذه الخلال قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: «ثَلاثٌ أَنَا فِيهِنَّ: رَجُلٌ كَمَا يَنْبَغِي، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَأَنَا رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ، مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا قَطُّ إِلا عَلِمْتُ أَنَّهُ حَقٌّ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلا كُنْتُ فِي صَلاةٍ قَطُّ فَشَغَلْتُ نَفْسِي بِشَيْءٍ غَيْرِهَا حَتَّى أَقْضِيَهَا، وَلا كُنْتُ فِي جَنَازَةٍ قَطُّ فَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِغَيْرِ مَا تَقُولُ، وَيُقَالُ لَهَا، حَتَّى أَنْصَرِفَ عَنْهَا»[3].

اللهم ارض عن سعد واحشرنا معه مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٣٣).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٣٣).
(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ١٦٧).

سعيد بن زيد رضي الله عنه

(لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام قبل أن يسلم) رواه البخاري

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي، ويكنى أبا الأعور، وأمه فاطمة بنت بعجة بن أمية من خزاعة(١)، والده زيدٌ من المتحنفة الذين كانوا يرفضون عبادة الأصنام، وينكرون وأد البنات(٢).

كان سعيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها (أخت عمر رضي الله عنه وهي التي كانت سبباً في إسلام أخيها عمر، قال ابن عبد البر وخبرهما في ذلك خبرٌ حسن(٣)، وكانت أخته عاتكة بنت زيد بن عمرو تحت عمر بن الخطاب فهو ختنه وابن عمه). من السابقين إلى الإسلام، ولقد لقي الأذى بسبب إسلامه لا سيما من ابن عمه (عمر بن الخطاب) وفي صحيح البخاري: كان سعيد بن زيد يقول في مسجد الكوفة: والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام قبل أن يسلم عمر(٤)

شهد رضي الله عنه أُحداً، والمشاهد بعدها، أما بدر فلم يشهدها لأنه كان في الشام ولكن الرسول ﷺ ضرب له بسهمه يوم بدر(٥)؛ لأنه

---

(١) الطبقات (٣/ ٣٧٩).
(٢) السير (١/ ١٢٧، ١٢٨).
(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة (٤/ ١٨٧).
(٤) البخاري ح(٣٨٦٢).
(٥) الإصابة (٤/ ١٨٨).

كان هو وطلحة بن عبيدالله مبعوثي رسول الله ﷺ لعير قريش حين فصلت من الشام يتحسبان خبر العير، فخرجا حتى بلغا (الحوراء) فلم يزالا مقيمين هناك حتى مرت بهما العير، وبلغا رسول الله ﷺ الخبر قبل رجوعهما، فخرج، ووصلا المدينة في اليوم الذي لقي فيه المشركين ببدرٍ فلم يشهداها[1] وقيل إنه شهد بدراً[2].

هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد من كان لهم مقام ومنزلة عند النبي ﷺ من الأكابر، ولذا قال سعيد بن حبيب: كان مقام أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وسعد، و(سعيد)، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف مع النبي ﷺ وحداً، كانوا أمامه في القتال وخلفه في الصلاة. أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما[3].

شهد سعيدٌ رضي الله عنه (اليرموك) وفتح (دمشق) فولاه أبو عبيدة عليها، فهو أول من عمل نيابة دمشق من هذه الأمة[4].

ظلمته أمرأة تدعى أروى بنت أويس، حيث أدعت أنه أخذ شيئاً من أرضها، وخاصمته إلى (مروان) فقال سعيد رضي الله عنه: أنا آخذ شيئاً من أرضها وقد سمعتُ من رسول الله ﷺ ما سمعتُ - يعني حديث:

---

(١) الطبقات (٣/ ٣٨٣).

(٢) الاستيعاب (٤/ ١٨٨).

(٣) انظر الإصابة (٤/ ١٨٨، ١٨٩).

(٤) سير أعلام النبلاء (١/ ١٢٤، ١٢٥)، والإصابة (٤/ ١٨٨).

من ظلم من الأرض شبراً طُوقه يوم القيامة من سبع أرضين[1]، وكم في هذا الحديث وقصة هذا الصحابي واتهامه من دروس للذين يأكلون أموال الناس بغير حق، لا سيما من يسطون على الأراضي ظلماً وعدواناً ؟! أو يظلمون الناس ويتهمونهم بغير حق- ثم دعا عليها سعيدٌ وقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها، فما ماتت حتى عميت، ووقعت في حفرة في أرضها فماتت[2]! وكان أهل المدينة يدعون بعضهم على بعض يقولون: أعماك الله كما أعمى أروى[3].

قال الذهبي: لم يكن سعيد متأخراً عن رتبة أهل الشورى في السابقة والجلالة، وإنما تركه عمر لئلا يبقى له فيه شائبة حظ لأنه ختنه وابن عمه، ولو ذكره في الشورى لقال الرافضة: حابى ابن عمه، فأخرج منها ولده وعصبته فليكن العمل لله[4].

مات سعيد رضي الله عنه بالعقيق، وحمل إلى المدينة ودفن بها ونزل قبره سعد وابن عمر، وذلك سنة خمسين أو واحد وخمسين، وعمره بضع وسبعون سنة[5] فرضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) متفق عليه جامع الأصول (٨/ ٤٤٤، ٤٤٥).
(٢) أخرجه مسلم بنحوه ح(١٦١٠).
(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة (٤/ ١٩٢).
(٤) السير (١/ ١٣٨).
(٥) الطبقات (٣/ ٣٨٥).

أبو دجانة رضي الله عنه

«من يأخذ هذا السيف بحقه؟ قال أبو دجانة أنا ...»[1].

هو سِماك بن خرشة بن لوذان الساعدي، مشهور بكنيته، أنصاري خزرجي[2].

قال ابن حجر: «متفق على شهوده بدراً»[3]، وكانت عليه يوم بدر عصابة حمراء في قول الواقدي[4]، وعند الذهبي أن عليه العصابة يوم أحد[5].

ومن المؤكد أنه كان لأبي دجانة موقفٌ بطولي يوم أحد، وكان سيفه غير ذميم، وذلك أن النبي ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد وقال: (من يأخذ مني هذا؟) فبسطوا أيديهم، كل إنسان منهم يقول: أنا، أنا، قال: (فمن يأخذه بحقه؟) قال: فأحجم القوم، فقال سماك بن خرشة (أبو دجانة): أنا آخذه بحقه، قال: فأخذه ففلق به هام المشركين[6].

وكان أبو دجانة حين أخذ السيف ارتجز شعراً وقال[7]:

(١) مسلم: ح (١٤٧٠).
(٢) الطبقات: (٣/ ٥٥٦)، السير: (١/ ٢٤٣).
(٣) الإصابة: (١١/ ١١٢).
(٤) الطبقات: (٣/ ٥٥٦).
(٥) السير: (١/ ٢٤٣).
(٦) صحيح مسلم: ح (١٤٧٠)، وابن سعد في الطبقات: (٣/ ٥٥٦).
(٧) الطبقات: (٣/ ٥٥٦).

أَنَـــا الـــذي عَاهَـــدَني خَليـــلِي
وَنَحْـــنُ بِالسَّـــفْحِ لَـــدَى النَّخِيـــلِ
أَنْ لا أُقِيـــمَ الدَّهـــرَ في الكبُـــولِ
أَضْـــرِبُ بِسَـــيْفِ اللهِ وَالرَّسُـــولِ

وكان ممن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد، وأقرّه النبي ﷺ على مشيته المتبخترة بين الصفين يوم أحدٍ حين أخذ السيف وتعمم بعمامته مستعداً للقتال، وقال النبي ﷺ: (إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن)[1].

وأبو دجانة رضي الله عنه ممن حمى رسولَ الله ﷺ من كيد المشركين وسهامهم في مجموعة من المسلمين أحاطوا برسول الله ﷺ وفدوه بأنفسهم، ومنهم من استشهد كمصعب بن عمير رضي الله عنه، أما أبو دجانة فأثخنته الجراحُ في أُحد[2].

وأبو دجانة رضي الله عنه هو الذي كفى المسلمين رجلاً من المشركين لا يدع جريحاً من المسلمين إلا ذفّف عليه، فالتقاه أبو دجانة فاختلفا ضربتين، فضرب المشركُ أبا دجانة فاتقاه بدرقته، وضربه أبو دجانة فقتله، ثم حمل أبو دجانة السيف على آخر كان يخمش الناس

---

(١) السيرة لابن هشام: (٣/ ٩٧).
(٢) الإصابة: (١١/ ١١٢).

خمشاً شديداً (أي يشدهم ويشجعهم) فصمد له، وحمل عليه السيف فولول (رفع الصوت)، فإذا امرأة فأكرم أبو دجانة سيف رسول الله ﷺ عنها، ويقال: إنها (هند بنت عتبة)[1].

وكما كان أبو دجانة بطلاً مميزاً في ميادين الجهاد، فقد كان كذلك في السلم عفيفاً تقياً، ومن مناقب أبي دجانة ما رواه ابن سعد قال :دُخل على أبي دجانة وهو مريض، وكان وجهه يتهلل، فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟، قال: ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنتين: أما إحداهما: فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى: فكان قلبي للمسلمين سليماً[2].

أما نهاية أبي دجانة فكانت بأرض اليمامة، حيث يُحارب المرتدون، ويُحاصر مسيلمةُ الكذاب في حديقة الموت، وكان أبو دجانة أحدَ أبطال اليمامة، وهو فيمن شارك في قتل مسيلمة الكذاب، وقُتل حينها أبو دجانة في اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة للهجرة في خلافة أبي بكر[3].

رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) ابن هشام: السيرة: (٣/ ١٠٠، ١٠١).
(٢) الطبقات: (٣/ ٥٥٧).
(٣) الطبقات: (٣/ ٥٥٧).

سهل بن حنيف رضي الله عنه

«إن كنت أحسنت يا علي القتال فقد أحسن سهل»

هو أبو سعد، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو الوليد، وقيل: أبو ثابت، سهل بن حنيف بن وهب، أنصاري أوسي، وأمه هند بنت رافع[1].

كان من السابقين، وشهد بدراً، وثبت في أحدٍ، بل بايع رسولَ الله ﷺ فيها على الموت حين انكشف الناسُ، وجعلَ ينضح بالنبل عن رسول الله ﷺ حتى قال رسول الله ﷺ: (نبّلوا سهلاً فإنه سهل)، كما شهد الخندقَ والمشاهدَ مع رسول الله ﷺ[2].

عِداده في الفقراء: فقد روى الزهري: لم يُعطِ رسول الله ﷺ من أموال بني النضير أحداً من الأنصار إلا سهل بن حنيف، وأبا دجانة، وكان فقيرين[3].

لكن لم يقعد به الفقرُ عن المعالي، وقد آخى النبي ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واستخلفه عليٌّ على المدينة حين خرج إلى البصرة، ثم شهد معه صفين، وولاه على فارس، فأخرجه أهل فارس، وحين مات سهلٌ بالكوفة سنة ثمان وثلاثين صلى عليه عليٌّ، وكبر

(١) الطبقات: (٣/ ٤٧١)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ٢٧٥).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٧١)، الاستيعاب: (٤/ ٢٧٥)، والإصابة: (٥/ ٢٧٣).
(٣) الطبقات :(٣/ ٤٧٢)

عليه ستاً وقيل خمساً، فلما قيل له: ما هذا التكبير؟ قال: هذا سهل بن حنيف من أهل بدر، ولأهل بدر فضل على غيرهم، فأردت أن أعلمكم فضلهم[1].

أثنى النبي ﷺ على قِتال سهل في أحد، وقال لعلي: «إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن سهل بن حنيف». أخرجه الحاكم وصححه[2].

وكان لسهل موقف متعقل أيام الفتن، لاسيما في صفين، فقد طلب من الناس أن يتهموا رأيهم حيث كان القتال بين طائفتين من المسلمين، وهو القائل «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ، وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ لَرَدَدْتُهُ، وَمَا وَضَعْنَا سُيُوفَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا إِلَى أَمْرٍ يُفْظِعُنَا، إِلَّا أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ، غَيْرَ هَذَا الأَمْرِ»، قَالَ: وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ «شَهِدْتُ صِفِّينَ وَبِئْسَتْ صِفُّونَ»[3].

وفي شرح ابن حجر للحديث ذكر كلاماً للكرماني أوّل به كلام سهل فقال: كأنهم اتهموا سهلاً بالتقصير في القتال حين (صفين) فَقَالَ لَهُمْ: بَلِ اتَّهِمُوا أَنْتُمْ رَأْيَكُمْ فَإِنِّي لَا أُقَصِّرُ كَمَا لَمْ أَكُنْ مُقَصِّرًا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ

(١) الطبقات: (٣/ ٤٧٣)، الاستيعاب بهامش الإصابة: (٤/ ٢٧٥).
(٢) المستدرك: (٣/ ٤٠٩، ٤١٠).
(٣) صحيح البخاري: ح (٧٣٠٨).

وَقْتَ الْحَاجَةِ فَكَمَا تَوَقَّفْتُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ مِنْ أَجْلِ أَنِّي لَا أُخَالِفُ حُكْمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَذَلِكَ أَتَوَقَّفُ الْيَوْمَ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ»(1).

وكم هي رؤية عميقة في التبصر بالأمور، وعدم الاستعجال في المواقف بشكل عام، وفي زمن الفتن واختلاف الاجتهادات بشكل خاص، يذكرنا به سهلٌ ومن قبله أوصانا رسول الله ﷺ بعدم الاستعجال في الفتن، والتعوذ منها، والرفق في الأمور كلها..

يبدو أن سهل بن حنيف كان صاحب جسم حسن، والعين حق، ولذا أصابه أحد الصحابة بعين، فطلب النبي ﷺ ممن عانه أن يُبرّك عليه، ويغتسل له، فغسل العائنُ (عامر بن ربيعة) وجهَه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخِلة إزاره، في قدح، ثم صبَّ على (سهل) فراح سهلٌ مع الناس ما به بأسٌ(2).

وهذا درس في أن العين حقٌّ، وأنها تورد البعير القِدْرَ، والرجل القبر، ومشروعية رقية العائن، والأخذ من غسله وآثاره، وأيضاً مشروعية الذكر والتبريك كلما رأى الإنسان ما يعجبه، حتى ولو كان من أهله وولده.

(1) فتح الباري: (13/ 289).
(2) الموطأ: (2/ 938، 939)، أحمد: (3/ 486، 487)، وصححه ابن حبان: (1424) وانظر: سير أعلام النبلاء: (2/ 326) وصحح المحقق إسناده.

صفوان بن بيضاء رضي الله عنه

أبو عمرو صفوان بن وهب بن ربيعة بن هلال القرشي الفهري، وبيضاء أمه، اسمها (دعد) بنت جحدم الفهرية[1].

من المهاجرين الأولين[2].

آخى النبي ﷺ بينه وبين رافع بن المُعلى أو ابن عجلان، وقتلا يوم بدر جميعاً[3].

قال ابن حجر: اتفقوا على أن (صفوان) شهد بدراً، وقال ابن إسحاق: إنه استشهد بها، وذكره ابن عقبة، وابن سعد، وابن أبي حاتم[4].

وقال ابن أبي حاتم: قتله ببدر طعيمة بن عدي سمعت أبي يقول ذلك[5].

وعند ابن سعد عن الواقدي أن طعيمة بن عدي هو الذي قتل (صفوان) ببدر، ثم قال الواقدي: هذه رواية، وقد روي لنا أن

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤١٦)، والسير: (١/ ٣٨٤).
(٢) الجرح والتعديل: (٤/ ٢١٤).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤١٦)، والاستيعاب: (٥/ ١٣٩).
(٤) الإصابة: (٥/ ١٥٤).
(٥) الجرح والتعديل: (٤/ ٤٢١).

(صفوان) لم يقتل يوم بدر، وأنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين[1]، وبه جزم الحاكم أبو أحمد[2].

وجزم ابن حبان أنه مات سنة ثلاثين، وقال مصعب بن الزبير: رجع إلى مكة بعد بدر فأقام بها ثم هاجر، وقيل: أقام إلى عام الفتح، وقيل مات في طاعون عمواس نقل ذلك كله ابن حجر[3].

وكان طاعون عمواس سنة ثماني عشرة في الشام[4].

وذكره الزهري في السرية التي خرجت مع عبد الله بن جحش، وفيهم نزل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وذكره أبو نعيم في أهل الصفة، وذكر شهوده بدراً، وسرية عبد الله بن جحش[5].

وكذلك نقل ابن الأثير عن عكرمة عن ابن عباس شهود (صفوان) سرية عبد الله بن جحش[6].

كما ذكره ابن العماد في الستة المهاجرين الذي قتلوا ببدر[7].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤١٦).
(٢) الإصابة: (٥/ ١٥٤).
(٣) الإصابة: (٥/ ١٥٤).
(٤) أسد الغابة: (٣/ ٣١).
(٥) الحلية: (١/ ٣٧٣).
(٦) أسد الغابة: (٣/ ٣١).
(٧) شذرات الذهب: (١/ ٩).

رضي الله عنك يا صفوان وأرضاك، فإن كنت استشهدت ببدر، فيكفيك فضل أهل بدر، وإن عُمّرت بعدها فذلك فضل وزيادة جهاد، ونور على نور .

صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه

«من أغضبه أغضب الله» [مسلم]

هو أبو يحيى، صهيب بن سنان بن مالك النمري، ويعرف بالرومي لأنها أقام في الروم مدة، وهو من أهل الجزيرة، سُبي من قرية نينوى من أعمال الموصل، وقد كان أبوه أو عمه عاملاً لكسرى، ثم جُلب إلى مكة فاشتراه عبد الله بن جُدعان، ويُقال: هرب فأتى مكة، وحالف ابن جدعان(١).

وأمه من بني مالك بن عمرو بن تميم، نشأ صهيب ببلاد الروم فصار ألْكن(٢).

أسلم صهيبٌ قديماً مع عمار حين كان رسول الله ﷺ في دار الأرقم، وكان من المستضعفين ممن عُذِّب في الله(٣).

ولذا روى ابن سعد: صهيب سابق الروم(٤).

وتحمل صهيب رضي الله عنه في سبيل الهجرة إلى المدينة ما تحمل نتيجة إيذاء قريش له، وقد ورد أنه تخلص منهم حين قال لهم: أرأيتم إن تركت مالي تخلون سبيلي؟

---

(١) سير أعلام النبلاء: (٢/ ١٧، ١٨).
(٢) الإصابة: (٥/ ١٦١).
(٣) الإصابة: (٥/ ١٦١).
(٤) الطبقات: (٣/ ٢٢٦).

قالوا: نعم، فجعل لهم ماله أجمع، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «ربح صهيب، ربح صهيب، ربح صهيب»[1].

وفي رواية أخرى أنه هددهم قائلاً: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْمَاكُمْ رَجُلا. وَايْمُ اللهِ لا تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّى أَرْمِيَ بِكُلِّ سَهْم مَعِيَ فِي كِنَانَتِي ثُمَّ أَضْرِبَكُمْ بِسَيْفِي مَا بَقِيَ فِي يَدِي مِنْهُ شَيْءٌ. فَافْعَلُوا مَا شِئْتُمْ. فَإِنْ شِئْتُمْ دَلَلْتُكُمْ عَلَى مَالِي وَخَلَّيْتُمْ سَبِيلِي.

قَالُوا: نَعَمْ. فَفَعَلَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ رَبِحَ الْبَيْعُ أَبَا يحيى. ربح الْبَيْعُ، وَنَزَلَتْ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[2] [البقرة: ٢٠٧].

وقد كانت هجرته للمدينة مع علي بن أبي طالب في آخر من هاجر في تلك السنة[3].

ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ بما في ذلك (بدر) وفي ذلك يقول صهيبٌ عن نفسه: لم يشهد رسول الله ﷺ مشهداً قط إلا كنت حاضره، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضرها، ولم يسر سرية ولا غزوة إلا كنت فيها[4].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٢٢٨)، ورجاله ثقات كما في هامش السير: (٢/ ٢٢٢).

(٢) الطبقات: (٣/ ٢٢٨).

(٣) الإصابة: (٥/ ١٦١).

(٤) الإصابة: (٥/ ١٦٢، ١٦٣).

ثم كان له في زمن الراشدين مكانة، وها هو عمر رضي الله عنه يقدمه للصلاة في المسلمين، بل يوصي إليه بالصلاة بجماعة المسلمين حتى يتفق أهل الشورى، استخلفه على ذلك ثلاثاً، قال ابن عبد البر: وهذا مما أجمع عليه أهل السير والعلم بالخير[1].

وروى ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال: لما توفي عمر نظر المسلمون فإذا صهيبٌ يصلي بهم المكتوبات بأمر عمر، فقدموا صهيباً فصلى على عمر رضي الله عنهما[2].

كان صهيب ﷺ أحد ثلاثة من الصحابة هم (سلمان، صهيب، بلال) اعتبر النبي ﷺ إغضابهم إغضاباً لله، وذلك حين مرّ بهم أبو سفيان فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها بعد، فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها؟ قال: فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال: «يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك»، فرجع إليهم فقال: أي إخواننا، لعلكم غضبتم؟ قال: لا يا أبا بكر يغفر الله لك[3].

قال ابن عبد البر: وفضائل صهيب، وسلمان، وبلال، وعمار،

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٥/ ١٦١).
(٢) الطبقات: (٣/ ٢٣٠).
(٣) صحيح مسلم في فضائل سلمان وصهيب وبلال، ح (٢٥٠٤).

وخباب، والمقداد، وأبي ذر لا يحيط بها كتاب، وقد عاتب الله تعالى نبيه فيهم في آيات من الكتاب[1].

مات صهيبٌ رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين، وقيل: تسع وثلاثين في المدينة، وقيل كان عمره: ثلاثاً وسبعين سنة، وقيل أربعة وثمانين عاماً، وقيل عمره سبعون عاماً[2]، ودفن في البقيع.[3] رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٥/ ١٦٢).

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء: (١/ ٢٦).

(٣) الطبقات: (٣/ ٢٣٠).

طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

«أوجب طلحة» رواه أحمد

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب القرشي التيمي أبو محمد السجاد، وأمه: الصعبة بنت الحضرمي أخت العلاء الحضرمي، أسلمت وهاجرت[1]، أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام[2]، روى ابن سعد في قصة إسلامه: قال طلحة: حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم أمنهم أحد من أهل الحرم ؟ قال طلحة: نعم أنا، فقال الراهب: ظهر أحمد ؟ قلتُ: من أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، ومخرجه من الحرم، ومهاجره إلى نخلٍ وحرة وسباخ، فإياك أن تسبق إليه، فوقع في قلبي، فخرجتُ سريعاً حتى قدمتُ مكة، فقلتُ: هل من حدثٍ ؟ قالوا: نعم، محمد الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة، فخرجتُ حتى أتيت أبا بكرٍ فخرج بي إليه، فأسلمتُ وأخبرته خبر الراهب[3].

---

(١) الفتح (٧/ ٨٢).
(٢) الإصابة (٥/ ٢٣٢).
(٣) الطبقات (٣/ ٢١٥).

لم يشهد بدراً حيث كان وقتها في الشام في مهمة تحسبية[1] للنبي ﷺ عن عير قريش هو وسعيد بن زيد رضي الله عنه فضرب له النبي ﷺ بسهمه وأجره، وشهد أُحداً فأبلى بلاء حسناً، ووقى النبي ﷺ بنفسه، واتقى النبل بيده حتى شلت أصبعه[2]، ويومها قال النبي ﷺ حين رآه يدافع عنه دفاع الأبطال :(أوجب طلحة)[3].

كان طلحة رضي الله عنه منفقاً جواداً، فهذه إحدى نسائه (سعدى بنت عوف المرية) تقول: دخلت على طلحة يوماً وهو خائر (غير نشط) فقلت: ما لك ؟ لعله رابك من أهلك شيء؟ قال: لا، ونِعْم حليلة المسلم أنت، ولكن مالٌ عندي قد غمَّني، فقلت: ما يغمك ؟ عليك بقومك، قال: يا غلام: ادعُ لي قومي، فقسمه فيهم، فسألتُ الخازن كم أعطى ؟ قال: أربع مئة ألف[4].

ونقل ابن سعدٍ من جوده وإنفاقه -لا سيما على أقاربه- أنه كان لا يدع أحداً من بني تيم عائلاً إلا كفاه مؤنته ومؤنة عياله، وزوج أياماهم، وأخدم عائلهم، وقضى دين غارمهم، ولقد كان يرسل إلى

(١) قال في الطبقات: يتحسبان خبر العير (٣/ ٢١٦).
(٢) الإصابة (٥/ ٢٣٢).
(٣) رواه أحمد والترمذي وأبو داود وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧/ ٣٤١).
(٤) المعرفة والتأريخ للفسوي ١/ ٤٥٨، والهيثمي في المجمع ٩/ ١٤٨، وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أنه مرسل.

عائشة رضي الله عنها إذا جاءت غلته كل سنة بعشرة آلاف، ولقد قضى عن صُبيحة التيمي ثلاثين ألف درهم[1].

وكذلك فلتكن الصلة والبر..لا سيما في الأقارب (والأقربون أولى بالمعروف) وأين هذا ممن يُهملون قرابتهم ولا يصلون ما أمر الله به أن يوصل؟!

كان طلحة ممن خرج مطالباً بدم عثمان رضي الله عنه -حين قتله الثوار-، وكان يقول: إنه كان مني شيء في أمر عثمان مما لاأرى كفارته إلا سفك دمي وطلب دمه[2].

وخرج يوم الجمل مطالباً بالثأر من قتلة عثمان فرمي بسهم في ركبته فمات سنة ست وثلاثين، وله أربع وستون سنة[3]، ومع ما وقع بينه وبين علي في (الجمل) فقد كان خروجه للجمل اجتهاداً، وبنيّة الإصلاح، ولذا قال عليٌّ رضي الله عنه لأحد أبناء طلحة: أما والله إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك ممن قال الله (ونزعنا ما في صدورهم من غل)[4].

---

(١) الطبقات (٣/ ٢٢١).

(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٧٢ وقال الذهبي: سنده جيد.

(٣) الإصابة (٥/ ٢٣٥).

(٤) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحرث ضعفه الجمهور، وقد وُثق، وبقية رجاله ثقات. المجمع (٩/ ١٤٩).

لطلحة رضي الله عنه أولاد نجباء، أفضلهم محمد (السجاد) كان شاباً خيراً عابداً، قانتاً لله، وقتل يوم الجمل كذلك، فحزن عليه عليٌّ رضي الله عنه وقال: صرعه بِرُّه بأبيه[1]..وهكذا يبلغ بر الأبناء بالآباء رضي الله عن طلحة أحد العشرة، ونموذج للمنفقين على الأهل والعشيرة، ومن وجبت له الجنة.

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٠).

عاصم بن ثابت رضي الله عنه

«يحفظ الله العبد المؤمن»[1]

هو أبو سليمان، عاصم بن ثابت بن قيس، وقيس هو أبو الأفلح بن عصمة، الأنصاري، الأوسي (جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه)، وأمه الشموس بنت أبي عامر بن صيفي[2].

شهد عاصمٌ بدراً، وأحداً، وثبت يوم أحدٍ مع رسول الله ﷺ حين ولّى الناسُ، وبايعه على الموت، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ[3].

وكان لعاصمٍ بلاءٌ مشكورٌ في بدرٍ، وهو الذي قتل عظيماً من عظماء المشركين يوم بدر، كما جاء في رواية البخاري[4]، وكشف ابنُ حجر عن هذا العظيم الذي قتله عاصم فقال: «لعل العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط، فإن عاصماً قتله صبراً بأمر النبي ﷺ بعد أن انصرفوا من بدر»[5].

وفي (أحدٍ) أورد ابن سعد أن عاصماً قَتل من أصحاب اللواء من

---

(١) عمر بن الخطاب [السيرة لابن هشام: ٣/ ٢٤٤].
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٦٢)، والإصابة: (٥/ ٢٦٧).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٦٢).
(٤) صحيح البخاري: ح (٤٠٨٦).
(٥) الفتح: (٤/ ٣٨٤).

المشركين: الحارث، ومسافعاً ابني طلحة بن أبي طلحة، وأمهما (سلافة بنت سعد بن الشهيد)، فنذرت أن تشرب الخمر في قحف رأس عاصم، وجعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة، فقدم ناسٌ من بني لحيان من هذيل على رسول الله ﷺ فسألوه أن يوجه معهم نفراً يقرئونهم القرآن، ويعلمونهم شرائع الإسلام، فوجه معهم عاصم بن ثابت في عدة من أصحابه، ثم ساق قصة (الرجيع) التي قتل فيها عاصم وأصحابُه[1].

وساق البخاري قصة عاصم وأصحابه في الرجيع، وفيها عبر وآيات، وقد جاء فيها أن سبب بعث النبي ﷺ لهم ليكونوا (عيناً) له، وأميرهم عاصم، وكانوا عشرة، «فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لَحْيَانَ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنَ المَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ، فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إِلَى فَدْفَدٍ، وَجَاءَ القَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ، فَقَالُوا: لَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا، أَنْ لاَ نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا، فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَّا أَنَا فَلاَ أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِماً فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ

(١) الطبقات: (٣/ ٤٦٢، ٤٦٣).

وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ» .. ثم ساق قصة خبيب وقتله .. وفي نهاية الرواية: «وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَعْرِفُونَهُ، وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيماً مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبَعَثَ اللهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ»[1].

ومما يضاف إلى هذه الرواية عند الطيالسي: «إن الله استجاب لعاصم فأخبر رسوله خبرهم، وأخبر أصحابه باليوم الذي أصيبوا فيه»[2].

وعند ابن سعد: «فأرادوا أن يجتزوا رأس عاصم فبعث الله إليه الدَّبْر فحمته، ثم بعث الله في الليل سيلاً أتياً فحمله فذهب به فلم يصلوا إليه، وكان عاصم قد جعل على نفسه ألا يمس مشركاً ولا يمسه»[3].

وفي السيرة لابن إسحاق: «إن الدَّبرَ حين حمت عاصماً قالوا: دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فنأخذه، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين بلغه أن الدَّبر منعته: (يحفظ الله العبد المؤمن)، كان عاصم نذر أن لا يمسه

(١) صحيح البخاري: ح (٤٠٨٦).
(٢) فتح الباري: (٧/ ٣٨١).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٦٣).

مشرك ولا يمس مشركاً أبداً في حياته، فمنعه الله بعد وفاته، كما امتنع منه في حياته»[1].

وقال ابن حجر: «وإنما استجاب الله لعاصم في حماية لحمه من المشركين، ولم يمنعهم من قتله لِما أراد من إكرامه بالشهادة»[2].

وقد ذكر ابنُ هشام في السيرة مواقف مخزية للمنافقين حين قتل عاصم وأصحابه حيث قالوا: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا، لا هم قعدوا في أهليهم، ولا هم أدّوا رسالة صاحبهم!، فأنزل الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤][3].

كما ذكر استشهاد عاصم وخبيب في المحبّر[4].

وفي استشهاد عاصم وخبيب وأصحابهما قال حسان بن ثابت[5]:

لَعَمري لَقَد شانَت هُذَيلَ بنَ مُدرِكٍ
أَحاديثُ كانَت في خُبَيبٍ وَعاصِمِ

(١) السيرة لابن هشام: (٣/ ٢٤٤).
(٢) فتح الباري: (٧/ ٣٨٥).
(٣) السيرة: (٣/ ٢٨٤).
(٤) المحبر لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي: ص١١٨.
(٥) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٥/ ٢٦٨).

أَحاديـــثُ لِحيـــانٌ صَلـــوا بِقَبيحِهـــا
وَلِحيـــانُ جَرّامـــونَ شَرَّ الجَرائِـــمِ

وكان قتل عاصم وأصحابه يوم الرجيع في صفر على ستة وثلاثين شهراً من الهجرة(١).

وقد ثبت دعاء النبي ﷺ في القنوت شهراً على أحياء من العرب منهم (لحيان)(٢).

رضي الله عنك يا عاصم ومن استشهد معك، اللهم كما حفظته فاحفظنا، ولا تجعل للكافرين علينا سبيلاً.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٦٣).
(٢) صحيح البخاري: ح (٤٠٩٠).

أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه

«إن لكل أمة أميناً، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[1]

هو عامر بن عبد الله بن الجراح، قرشي فهري، مشهور بكنيته (أبو عبيدة).

ويستنتج من رواية ساقها ابن سعد في شهوده بدراً وهو ابن إحدى وأربعين سنة[2]؛ أن مولده كان قبل البعثة بخمس وعشرين سنة، أما إسلامه فكان قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم[3].

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وفي غزوة بدر قُتل أبوه كافراً، ويقال: إنه هو الذي قتله[4].

وقد صحح ابنُ حجر رواية عند الطبراني، وفيها أن والد أبي عبيدة جعل يتصدى لابنه (أبي عبيدة) يوم بدر، فيحيد عنه، فلما أكثر قصده قتله، ونزلت الآية: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ ﴾[المجادلة: ٢٢][5]

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٧٤٤).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤١٤).
(٣) ابن سعد: الطبقات: (٧/ ٤٠٩).
(٤) الفتح: (٧/ ٩٣).
(٥) الإصابة: (٥/ ٢٨٦).

أما أمه (أمية بنت غنم بن جابر بن عبد العزى)[1]، ويقال إنها أسلمت[2].

وأبو عبيدة رضي الله عنه هو الذي انتزع الحلقتين من وجه النبي ﷺ حين أصيب في أحد، فسقطت ثنيتا أبي عبيدة لذلك كان في الناس أثرماً[3]، ولاه أبو بكر على بيت المال - كما قال خليفة- وعلق الذهبي: قلتُ: يعني بيت أموال المسلمين، فلم يكن بعدُ عُمِلَ بيت مال!، فأول من اتخذه عمر رضي الله عنه[4].

وسيّره إلى الشام أميراً، فكان فتح أكثر فتح الشام على يده[5].

كان أبو عبيدة رضي الله عنه محمود السيرة، طيب السريرة، مجاهداً في سبيل الله، وقد قال عنه عمر بن الخطاب: «لو أدركتُ أبا عبيدة بن الجراح فاستخلفته، فسألني عنه ربي لقلت: سمعت نبيك يقول: هو أمين هذه الأمة»[6]، وقد بعث كتاباً إلى عمر رضي الله عنه (حين حُصر بالشام) يقول فيه: أما بعد فإن الله يقول: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنيا لَعِبٌ

---

(١) الطبقات (٣/ ٤٠٩).
(٢) الفتح: (٧/ ٩٣).
(٣) الطبقات: (٧/ ٤١٠).
(٤) السير (١/ ١٥).
(٥) الإصابة: (٥/ ٢٨٦).
(٦) الطبقات: (٧/ ٤١٣).

وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠] فخرج عمر رضي الله عنه بكتابه فقرأه على المنبر فقال: يا أهل المدينة ﷺ إنما يُعرّض بكم أبو عبيدة أو بي، فأرغبوا في الجهاد[1].

ومع فضله كان يؤثر بالفضل غيره، وربما تنازل عن حقه لمن هو أقل منه فضلاً، حريصاً على جمع الكلمة والتطاوع، وفي قصة غزوة ذات السلاسل أمّر النبي ﷺ عمرو بن العاص، ثم بعث مدداً من المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر، وأمّر عليهم أبا عبيدة، فلما قدموا على عمرو قال: إنما أنتم مددي، فلما رأى ذاك أبو عبيدة، وكان حسن الخلق متبعاً لأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلم وعهده، فقال: تعلم يا عمرو أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال لي: «إن قدمت على صاحبك فتطاوعا» وإنك إن عصيتني أطعتك[2].

نِعم الرجل أبو عبيدة كما قال النبي ﷺ[3].

وبعد جد وجهاد وخدمة للإسلام استشهد أبو عبيدة بالطاعون في

(١) السير (١/ ١٦) ولإسناده قوي ورجاله ثقات -كما قاله المحقق-.
(٢) الإصابة: (٥/ ٢٨٧).
(٣) الطبقات: (٧/ ٤١٢).

أرض الشام سنة ثماني عشرة[1]، وفي أرض الشام ومع طاعون عمواس له مع عمر موقف يستحق الذكر، فقد كتب له في الطاعون: أنه قد عرضت لي حاجة، ولا غنى بي عنك فيها، فعجِّل إليَّ، فلما قرأ الكتاب قال: عرفت حاجة أمير المؤمنين، إنه يريد أن يستبقي من ليس بباقٍ، فكتب: إني قد عرفت حاجتك فحلّلني من عزيمتك؛ فإني في جندٍ من أجناد المسلمين لا أرغب بنفسي عنهم، فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقيل له: مات أبو عبيدة؟ قال: لا وكأن قد[2]. وصلى بالناس بعده معاذ بن جبل فخطب الناس وقال: «إنكم فجعتم برجل ما أزعم والله أني رأيت من عباد الله قط أقل حقداً، ولا أبرّ صدراً، ولا أبعد غائلة، ولا أشد حياءً للعاقبة، ولا أنصح للعامة منه، فترحموا عليه»[3].

تلك صفات عزيزة، وشهادة معتبرة، فرضي الله عن الأمين الشهيد..

---

(١) الفتح: (٧/ ٩٣).

(٢) أخرجه الحاكم وقال رواته ثقات، وهو عجيب بمرة. وقال الذهبي: هو على شرط الشيخين، المستدرك (٣/ ٢٦٣)، والسير (١/ ١٨، ١٩).

(٣) الإصابة: (٥/ ٢٨٩).

عامر بن فهيرة رضي الله عنه

«لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء ..» [البخاري]

عامر بن فُهيرة التميمي، مولى لأبي بكر الصديق رضي الله عنهما أبو عمرو، كان مولداً من مولدي الأزد، أسود اللون، وكان عامر بن فهيرة قبل غلاماً للطفيل بن الحارث أخي عائشة لأمها أم رومان، فأسلم عامر، فاشتراه أبو بكر فأعتقه، وكان يرعى عليه منيحة من غنم له .. هكذا نقل ابن سعد في الطبقات[1].

وفي الصحيح في حديث الهجرة: فَكَانَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ غُلاَمًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ سَخْبَرَةَ، أَخُو عَائِشَةَ لِأُمِّهَا، وَكَانَتْ لِأَبِي بَكْرٍ مِنْحَةٌ، فَكَانَ يَرُوحُ بِهَا وَيَغْدُو عَلَيْهِمْ وَيُصْبِحُ، فَيَدَّلِجُ إِلَيْهِمَا ثُمَّ يَسْرَحُ، فَلاَ يَفْطُنُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الرِّعَاءِ، فَلَمَّا خَرَجَ خَرَجَ مَعَهُمَا يُعْقِبَانِهِ حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ[2].

وحيث وقع الخلاف في مولاه، قبل أبي بكر، وهل هو الطفيل بن الحارث كما عند ابن سعد، أو عبد الله بن الطفيل كما في الصحيح (وقد سبقا)، أو للطفيل بن عبدالله بن سخبره كما نقل

(١) (٣/ ٢٣٠).

(٢) صحيح البخاري :(٤٠٩٣).

ابـن عبـد الـبر[1] وابـن حجـر[2] وهـو الأقـرب، ولعلـه وقـع تقديـم وتأخـير في البخـاري، فالأهـم أنـه شـارك في الإطعـام والتعميـة عن النبـي ﷺ وصاحبـه حـين اختفـوا في الغـار عـن المشركـين، ثـم نـال فضـل صحبتهـا في طريـق الهجـرة إلى المدينـة.

وعند ابن سعد أن عامر بن فهيرة أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم ويدعو فيها[3].

وكان حسن الإسلام[4]، وكان عامر من المستضعفين المؤمنين، فكان ممن يعذب بمكة ليرجع عن دينه[5].

شهد عامر بدراً وأحداً، واستشهد في بئر معونة سنة أربع، وكان عمره يوم قتل أربعين سنة[6].

وله في بئر معونة شأن وخبر، وفضل ومنزلة، فقد روى البخاري: أن عامر بن الطفيل (الذي غدر بأصحاب بئر معونة) قال لعمر بن أمية الضمري (وهو أحد الناجين فيها): مَنْ هَذَا؟ فَأَشَارَ إِلَى قَتِيلٍ،

---

(١) الاستيعاب: (٢/ ٢٩٩).
(٢) الإصابة: (٥/ ٢٩٤).
(٣) الطبقات: (٣/ ٢٣٠).
(٤) الإصابة: (٥/ ٢٩٤).
(٥) الطبقات: (٣/ ٢٣٠).
(٦) الطبقات: (٣/ ٢٣١).

فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ: هَذَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَرْضِ، ثُمَّ وُضِعَ[1].

وروى الواقدي عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: رفع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جثته، يرون أن الملائكة وارته[2].

قال ابن حجر معلقاً: وفي ذلك تعظيم لعامر بن فهيرة، وترهيب للكفار وتخويف[3].

وفي وراية عند ابن سعد: أَنَّ جَبَّارَ بْنَ سُلْمَى الْكَلْبِيَّ طَعَنَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ يَوْمَئِذٍ فَأَنْفَذَهُ. فَقَالَ عَامِرٌ: فُزْتُ وَاللهِ! قَالَ: وَذُهِبَ بِعَامِرٍ عُلُوًّا فِي السَّمَاءِ حَتَّى ما أراه.

فقال رسول الله ﷺ: فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ وَارَتْ جُثَّتَهُ وَأُنْزِلَ عِلِّيِّينَ، وَسَأَلَ جَبَّارُ بْنُ سُلمَى مَا قَوْلُهُ فُزْتُ وَاللهِ، قَالُوا: الْجَنَّةَ. قَالَ فَأَسْلَمَ جَبَّارٌ لَمَّا رَأَى مِنْ أَمْرِ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ فَحَسُنَ إِسْلامُهُ[4].

والذي في الصحيح: أن الذي طُعن في بئر معونة وقال: فزت ورب

---

(١) صحيح البخاري: (٤٠٩٣).
(٢) الطبقات: (٣/ ٢٣١).
(٣) الفتح: (٧/ ٣٩٠).
(٤) الطبقات: (٣/ ٢٣١).

الكعبة هو: حرام بن ملحان (أخو أم سليم، وخال أنس بن مالك)[1].

وذكر ابن عبد البر: أن الذي قتل عامرَ بن فهيرة عامرُ بن الطفيل[2].

وأيـاً كان الأمـر، فلا شك في أن هذا المولى الأسـود رفعه الله بالإسلام، فقد كان صاحباً للنبي ﷺ وصاحبه أبي بكر رضي الله عنه في حدث الهجرة العظمى للمدينة، ثم كانت نهايته الاستشهاد في بئر معونة، والكرامة برفعه إلى السماء حين قتل، وهو حسنة من حسنات الصديق رضي الله عنهما جميعاً، وفضل الله يؤتيه من يشاء.

اللهم لا تحرمنا فضلك، وألحقنا بخيرة خلقك.

(١) صحيح البخاري: (٤٠٩١).
(٢) الاستيعاب: (٢/ ٣٠٠).

عباد بن بشر

«اللهم ارحم عباد بن بشر» البخاري

هو عباد بن بشر بن وقشي، أبو الربيع الأنصاري الأوسي، من بني عبد الأشهل[1]، وأمه: فاطمة بنت بشر بن عدي (من حلفاء بني عبد الأشهل)[2].

أسلم عباد بالمدينة على يد مصعب بن عمير أول مقدمه المدينة وذلك قبل إسلام أسيد بن الحضير، وسعد بن معاذ[3].

شهد بدراً، وأحداً، والمشاهد كلها، وكان أحد الخمسة الذين قتلوا كعب بن الأشرف (اليهودي)، وعباد من فضلاء الصحابة[4].

استعمله النبي ﷺ على صدقات مزينة، وبني سليم، وجعله على حرسه في غزوة تبوك، وكان كبير القدر، وأحد الشجعان الموصوفين[5].

وقعت له (كرامة) حيث أضاءت عصاه وعصا أسيد بن الحضير، فقد روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه: «أن رجلين

(١) سير أعلام النبلاء: (١/ ٣٣٧).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٤٠).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٤٠).
(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٥/ ٣١٠).
(٥) سير أعلام النبلاء: (١/ ٣٣٧).

خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة، وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما»[1].

وجاء في روايتين أخريين عن (معمر، وحماد بن سلمة) النص على (عباد وأسيد)، وأشار ابن حجر إلى وصلهما[2].

ومنقبة أخرى لعباد، فقد دعا له النبي ﷺ حين كان يصلي في المسجد ففي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تهجد النبي ﷺ في بيتي، فسمع صوت (عباد) يصلي في المسجد، قال: (يا عائشة، أصوت عباد هذا؟) قلت: نعم، قال: (اللهم ارحم عباداً)»[3].

وعباد ثالث ثلاثة من الأنصار (من الأوس) أثنى الرسول ﷺ عليهم خيراً، واعتبرهم أفضل الأنصار فقال: (ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتدُّ عليهم فضلاً، كلهم من بني عبد الأشهل: أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ، وعباد بن بشر)[4].

كانت نهاية عباد رضي الله عنه شهيداً في اليمامة، وقد أبلى فيها بلاءً حسناً، وكان يصيح في الأنصار ويقول: «حطموا جفون السيوف،

(١) صحيح البخاري (٣٨٠٥).
(٢) الفتح: (٧/ ١٢٥).
(٣) صحيح البخاري: (٢٦٥٥).
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٣/ ٢٩٩) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه ابن حجر في الإصابة: (٥/ ٣١١).

وتميزوا من الناس» ثم جعل يقول: «أخلصونا أخلصونا»، فأخلصوا أربعمائة رجل من الأنصار ما يخالطهم أحد يقدمهم عباد وأبو دجانة والبراء بن مالك رضي الله عنهم، حتى انتهوا إلى باب الحديقة (حديقة الموت)، فقاتلوا أشد القتال، وقتل عباد بن بشر رحمه الله ورضي عنه، فرؤي بوجهه ضرباً كثيراً وما عرف إلا بعلامة كانت في جسده[1].

وللعلم فقد ذكر الذهبي أن عدد من استشهد من الصحابة في اليمامة نحو (ستمائة)، وذكر أسماء بعضهم[2].

وللعلم أيضاً، فقد ورد أن قاتل (مسيلمة الكذاب) هو أبو دجانة الأنصاري[3].

كما ورد بإسناد قوي إلى وحشي قوله: «فشد الأنصاري عليه (يعني أبا دجانة) فربك أعلم أينا قتله»[4]، كانت وقعت اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة وعمر عباد خمسة وأربعون سنة[5]. رضي الله عنك يا عباد بن بشر وأرضاك.

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٤١).
(٢) سير أعلام النبلاء: (١/ ٢٩٨).
(٣) السير: (١/ ٢٩٩).
(٤) السير: (١/ ١٧٦).
(٥) الطبقات: (٣/ ٤٤١).

عبادة بن الصامت رضي الله عنه

«قبح الله أرضاً لست فيها وأمثالك» [عمر رضي الله عنه].

هو أبو الوليد، عبادة بن قيس بن أصرم بن فهر، أنصاري خزرجي، وأمه قُرّة العين بنت عبادة خزرجية[1].

أحدُ النقباء ليلة العقبة، وشهد بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان رجلاً طوالاً جسيماً جميلاً[2].

شهد فتح مصر، وكان أميرَ ربع المدد[3]، وهو أول من ولي قضاء فلسطين[4].

ومن مناقب عبادة موقف الصدق والعدل الذي اتخذه مع اليهود (بني قينقاع) حين نقضت العهد مع رسول الله ﷺ، وهو نقيض ما اتخذه عبد الله بن أبي ابن سلول، وكلا الرجلين كان حليفاً لبني قينقاع، ولكن النفاق قعد بابن أُبي ابن سلول فشفع فيهم، وترجى رسول الله ﷺ أن يتركهم له، وقالها صريحة: إنهم حلفائي، وإنني امرؤ أخشى الدوائر .. على حين ارتفع الإيمان بعبادة وتبرأ إلى الله من يهود، وكان ولاؤه لله ورسوله والمؤمنين، وقال: يا رسول الله، أتولى الله ورسوله

(١) الطبقات: (٣/ ٥٤٦).
(٢) الطبقات: (٣/ ٥٤٦).
(٣) الإصابة: (٥/ ٣٢٢).
(٤) الإصابة: (٥/ ٣٢٣).

والمسلمين وأبرأ إلى الله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، فنزل في الرجلين قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ..﴾ إلى قوله: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ ثم القصة إلى قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥١-٥٦]، في عبادة بن الصامت رضي الله عنه[1].

عبادة رضي الله عنه أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ، وممن تفقه في دين الله[2].

ومهما بلغ هؤلاء الأصحاب الكرام، ومنهم عبادة من درجات الإيمان وفضائل الأعمال، يظلون بشراً يخطئون ويصيبون، ويختلفون فيما بينهم، والحق رائدهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعارهم، وعبادة البدري وقع بينه وبين معاوية أمير الشام رضي الله عنهما شيء من الاختلاف، وصفته لنا الروايات: أَنَّ عُبَادَةَ أَنْكَرَ عَلَى مُعَاوِيَةَ شَيْئاً فَقَالَ: لاَ أُسَاكِنُكَ بِأَرْضٍ فَرَحَلَ إِلَى المَدِيْنَةِ قَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَقْدَمَكَ؟، فَأَخْبَرَهُ بِفِعْلِ مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ لَهُ: ارْحَلْ إِلَى مَكَانِكَ فَقَبَّحَ اللهُ أَرْضاً لَسْتَ فِيْهَا وَأَمْثَالُكَ فَلاَ إِمْرَةَ لَهُ عَلَيْكَ[3].

وعبادة رضي الله عنه أحد الذين فقَّهوا أهل الشام، فقد كتب

(١) السيرة لابن هشام: (٣/ ٧٢).
(٢) الإصابة: (٥/ ٣٢٣) وصحح ابن حجر إسناده.
(٣) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٧)، وقال المحقق: رجاله ثقات.

أميرها يزيد بن أبي سفيان إلى عمر: أن أهل الشام كثير، وقد احتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فبعث عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبا الدرداء رضي الله عنهم[1].

وعبادة ممن ركب البحر مجاهداً في سبيل الله، وهنا موقفٌ لزوجته أم حرام بنت ملحان يدل على علو همّة المرأة المسلمة في زمن النبوة؛ ففي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه (دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنَةِ مِلْحَانَ، فَاتَّكَأَ عِنْدَهَا، ثُمَّ ضَحِكَ فَقَالَتْ: لِمَ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ البَحْرَ الأَخْضَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَثَلُهُمْ مَثَلُ المُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ»، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مِنْهُمْ»، ثُمَّ عَادَ فَضَحِكَ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ - أَوْ مِمَّ - ذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ، وَلَسْتِ مِنَ الآخِرِينَ»، قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: فَتَزَوَّجَتْ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَرَكِبَتِ البَحْرَ مَعَ بِنْتِ قَرَظَةَ، فَلَمَّا قَفَلَتْ: رَكِبَتْ دَابَّتَهَا، فَوَقَصَتْ بِهَا، فَسَقَطَتْ عَنْهَا، فَمَاتَتْ)[2] وكان ذلك في عهد عثمان سنة ٢٨هـ في فتح قبرص[3].

واستمر عبادة على العهد حتى مع ضعفه وكبره يخشى ربه، ويخاف

(١) السير: (٢/ ٦).
(٢) البخاري ح (٢٨٧٧).
(٣) الإصابة (١٣/ ١٩٣).

من نزغات الشيطان، وهو القائل: «إلَّا تَرَوْنِي لاَ أَقُوْمُ إلَّا رِفْداً (يعني لا يستطيع القيام إلا أن يعان عليه)، ولا آكل إلَّا مالوق -يَعْنِي: لُيِّنَ وَسُخِّنَ- وَقَدْ مَاتَ صَاحِبِي مُنْذُ زَمَانٍ يَعْنِي ذَكَرَهُ وَمَا يَسُرُّنِي أَنِّي خَلَوْتُ بِامْرَأَةٍ لاَ تَحِلُّ لِي وَإِنَّ لِي مَا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مَخَافَةَ أَنْ يَأْتِيَ الشَّيْطَانُ فَيُحَرِّكَهُ عَلَى أَنَّه لاَ سَمْعَ لَهُ وَلاَ بَصَرَ»[1].

توفي عبادة رضي الله عنه بأرض الشام بالرملة سنة أربع وثلاثين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وقال ابن سعد: سمعت من يقول: إنه بقي حتى توفي زمن معاوية في خلافته، ويقال: إن قبر عبادة في بيت المقدس[2].

رضي الله عن عبادة وأرضاه.

(١) السير: (٢/ ٨).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٤٦)، والسير: (٢/ ١٠-١١).

عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه

«ما قُبض نبيٌّ قط حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته»[1]

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو محمد، وأمه الشفاء بِنْت عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلابٍ[2].

كانت ولادته بعد الفيل بعشر سنين[3]، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين للإسلام، فقد أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها[4].

هاجر عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه الهجرتين، وشهد بدراً، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، ومن مناقبه أنه صَلَّى بالنبي ﷺ كما ثبت ذلك في الصحاح والمسانيد[5]

وروى ابن سعد أن النبي ﷺ قال -حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه-: ما قُبض نبيٌّ قط حتى يصلي

(١) الطبقات لابن سعد (٣/ ١٢٩).
(٢) الطبقات (٣/ ١٢٤).
(٣) الإصابة (٦/ ٣١١).
(٤) الطبقات (٣/ ١٢٤).
(٥) أحمد (٤/ ٢٤٩)، والبخاري (٨٢)، ومسلم (٨١).

خلف رجل صالح من أمته[1]. فإن ثبت فهي تزكية عظمى لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

وكان رضي الله عنه تاجراً متصدقاً، فقد تصدق على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، وحمل على خمس مئة فرس في سبيل الله، ثم حمل خمس مئة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة[2].

وحين وقع كلامٌ بين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وخالد بن الوليد رضي الله عنه، وقال خالد: تستطيلون علينا بأيامٍ سبقتمونا بها ؟ قال النبي ﷺ : دعوا لي أصحابي[3]. وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال: يا خالد لا تؤذِ رجلاً من أهل بدر، فلو أنفقت مثل أُحُدٍ ذهباً لم تدرك عمله، قال: يقعون فيَّ فأردُّ عليهم، فقال النبي ﷺ: لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار[4].

---

(١) الطبقات لابن سعد (٣/ ١٢٩).

(٢) الطبراني (٢٦٥)، وحلية الأولياء (١/ ٩٩)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٨١)، وقال: سنده رجاله ثقات ولكنه منقطع بين الزهري وابن عوف.

(٣) الإصابة (٦/ ٣١٢).

(٤) مجمع الزوائد (٩/ ٣٤٩) وقال الطبراني رجاله ثقات، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٩٨)، وصححه وتعقبه الذهبي وقال إنه مرسل. السير (١/ ٨٣).

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه صاحب رأي وحفظ، ولأجل هذا رجع إليه عمر رضي الله عنه في أخذ الجزية من المجوس، فقد شهد عبد الرحمن رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر[1]، ورجع عمر بحديثه ولم يدخل الشام من أجل الطاعون[2].

ومن أفضل أعمال ابن عوف رضي الله عنه -كما قال الذهبي رحمه الله- أنه عزل نفسه من الأمر وقت الشورى -بعد وفاة عمر رضي الله عنه- واختار للأمة من أشار به أهل الحل والعقد (عثمان رضي الله عنه) ولو كان محابياً لأخذها لنفسه أو ولَّاها أقرب الجماعة إليه وابن عمه سعد بن أبي وقاص[3].

وقال ابن عبد البر عنه: وكان مجدوداً (أي محظوظاً) في التجارة، خلَّف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة، ومائة فرس، وكان يزرع بالجرف (قرب المدينة) على عشرين ناضحاً.

قال الذهبي: كان أهل المدينة عيالاً على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، ثلث يُقرضهم ماله، وثلث يقضي دينهم، ويصل ثلثاً[4].

---

(١) البخاري ح (٣١٥٧).
(٢) الإصابة (٦/ ٣١٢).
(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٨٦).
(٤) سير أعلام النبلاء (١/ ٨٨).

ثم قال الذهبي رحمه الله: هذا هو الغني الشاكر، أويس فقير صابر، وأبو ذر أو أبو عبيدة زاهد عفيف[1].

وفي الحلية: أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت[2].

وهل يُعلم أن عبد الرحمن حين هاجر إلى المدينة كان فقيراً لا شيء له، ثم صافق في أسواق المدينة حتى آل أمره في التجارة إلى ما آل كما قال الذهبي[3].

وكذلك تكون الهجرة لله طريقاً للفلاح في الدنيا والآخرة ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، فهؤلاء المهاجرون تركوا أموالهم وديارهم لله فعوضهم الله (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ).

مات رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين، وعمره اثنتين وسبعين سنة، وصلى عليه عثمان وقيل الزبير بن العوام ..[4] رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٩٢).
(٢) حلية الأولياء (١/ ٩٩).
(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٩١).
(٤) الإصابة (٦/ ٣١٣).

عبدالله بن جحش رضي الله عنه

أبو محمد عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر الأسدي حليف بني عبد شمس، أحد السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، وشهد بدراً[1].

وذكر ابن سعد رحمه الله: إسلامه قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وهو أخو عبيد الله بن جحش الذي قيل أنه هاجر إلى الحبشة وتنصر هنالك[2].

آخى النبي ﷺ بينه وبين عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وبعثه في سرية ومعه نفر من المهاجرين ليس فيهم أنصاري، وأمَّره عليهم، وكتب له كتاباً وأمره أن يسير بهم يومين ثم ينشر كتابه ويمضي لما أمره[3].

وقدجاء تفصيل هذه السرية عند ابن هشام، حيث ذكر زمنها، وعدد المهاجرين فيها، وماذا في الكتاب (امْضِ حَتَّى تَنْزِلَ نَخْلة، بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ، فترصَّدْ بِهَا قُرَيْشًا وتَعلَم لَنَا مِنْ أخبارِهم)، وكيف قتلوا من أصحاب عير قريش عمرو الحضرمي وصادف ذلك آخر

(١) الإصابة (٦/ ٣٤).
(٢) الطبقات (٣/ ٨٩).
(٣) الطبقات (٣/ ٩٠).

يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ فاستغلت قريش هذا الحدث، ودخلت اليهود على الخط، فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى قوله:(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ..)[1].

وكم تفيد هذه الحادثة في تصوير لؤم أهل الفساد والعناد، فهم لا يتورعون عن إيذاء الناس وفتنتهم عن دينهم واتهامهم، حتى إذا وقع عليهم شيء مما يكرهون لم يتحملوا واتهموا غيرهم بالإفساد والإرهاب، وهم أهله ومصدره ومصدروه (والفتنة أشدّ من القتل) ويتغير الزمان، وتتكرر المشاهد، ويعيد اللاحقون ما صنعه السابقون.

كان لعبدالله بن جحش بلاء حسن في أحد، وفيها استشهد، وله فيها خبر ودعاء واستشهاد، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ رَجُلًا، سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ يَقُولُ قَبْلَ يَوْمِ أُحُدٍ بِيَوْمٍ: « اللَّهُمَّ إِذَا لَاقَوْا هَؤُلَاءِ غَدًا فَإِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ لَمَّا يَقْتُلُونِي، وَيَبْقُرُوا بَطْنِي، وَيَجْدَعُونِي، فَإِذَا قُلْتَ لِي لِمَ فُعِلَ بِكَ هَذَا؟ فَأَقُولُ: اللَّهُمَّ فِيكَ، فَلَمَّا الْتَقَوْا فَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ، وَقَالَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَهُ: أَمَّا هَذَا فَقَدِ اسْتُجِيبَ لَهُ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ فِي جَسَدِهِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُعْطَى مَا سَأَلَ فِي الْآخِرَةِ»[2].

---

(١) السيرة لابن هشام (٢/ ٢٨٨-٢٩٣).

(٢) الطبقات (٣/ ٩٠).

قال عمر: قتل عبدالله بن جحش يوم أحد شهيداً، قتله أبو الحكم ابن الأخنس بن شريف الثقفي، ودفن عبدالله وحمزة رضي الله عنهما (وهو خاله) في قبر واحد، وكان عبدالله يوم قتل ابن بضع وأربعين سنة[1].

وذكر الزبير في الموفقيات: أن عبد الله بن جحش رضي الله عنه انقطع سيفه يوم أحد فأعطاه النبي ﷺ عرجون نخلة فصار في يده سيفاً، يُقال إن قائمته منه وكان يُسمى العرجون[2].

وقد ذكر الساجي في أحكام القرآن أن عبدالله بن جحش ممن استشاره النبي ﷺ في أسارى بدر، مع أبي بكر وعمر[3].

فإن صحت الرواية دلَّت على علو منزلة وتقدم رأي لعبدالله بن جحش رضي الله عنه عند رسول الله ﷺ.

رضي الله عن عبدالله بن جحش البدري والشهيد الأحدي، والمُجدَّع أنفه في سبيل الله.

(١) الطبقات (٣/ ٩١).
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة (٦/ ١٢٩).
(٣) الاستيعاب (٦/ ١٣٢).

عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

أبو محمد، وقيل أبو رواحة، وقيل: أبو عمر، عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري، الخزرجي، البدري، الشاعر، وأمه: كبشة بنت واقد بن عمرو[1].

وهو أخ لأبي الدرداء لأمه، وخال النعمان بن بشير[2]، وكان زيد بن أرقم يتيماً في حجر ابن رواحة[3].

وشهد بدراً، وأحداً، والخندق، والحديبية، وعمرة القضاء، والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعده؛ لأنه قتل يوم (مؤتة) شهيداً[4].

وله في مؤتة شأنٌ وموقف واستشهاد فصَّلته كتب السيرة، وحفظته كتب السنّة.

كان عبد الله بن رواحة نموذجاً للاستجابة لله ولرسوله، فقد أتى يوماً المسجد، والنبي ﷺ يخطب، فسمعه يقول: «اجلسوا»، فجلس عبد الله مكانه (خارج المسجد)، حتى فرغ من خطبته، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «زادك الله حرصاً على طواعية الله ورسوله ﷺ»[5].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٦١٢)، وسير أعلام النبلاء: (١/ ٢٣٠)، والإصابة: (٦/ ٧٧).
(٢) السير: (١/ ٢٣١).
(٣) الإصابة: (٦/ ٧٩).
(٤) الطبقات: (٣/ ٦١٢)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٦/ ١٧١).
(٥) أخرجه البيهقي بسند صحيح كما نقل ابن حجر في الإصابة: (٦/ ٧٨).

كما حظي ابن رواحة رضي الله عنه بدعاء النبي ﷺ له بالثبات وقد كان فقد روى هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَجْرَأَ وَلا أَسْرَعَ شِعْرًا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ يَوْمًا: «قُلْ شِعْرًا تَقْتَضِيهِ السَّاعَةُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ»، فانبعث مكانه يقول:

إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ أَعْرِفُهُ
وَاللهُ يَعْلَمُ أَنْ مَا خَانَنِي الْبَصَرُ
أَنْتَ النَّبِيُّ وَمَنْ يحرم شفاعته
يوم الحساب لقد أزرى به الْقَدَرُ
فَثَبَّتَ الله مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ
تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنْتَ فَثَبَّتَكَ الله يا بن رَوَاحَةَ». قَالَ هِشَام بْن عُرْوَةَ: فثبته الله عز وجل أحسن الثبات، فقتل شهيداً، وفتحت لَهُ الجنة فدخلها[1].

وهو أحد شعراء النبي ﷺ وفيه وفي أمثاله نزل قوله تعالى:

---

(١) الاستيعاب: (٦/ ١٧٧).

﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ إلى قوله:﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ..﴾[1] [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧].

وعبد الله بن رواحة قد سخر شعره لخدمة الدعوة، ونصرة النبي ﷺ، ومحاربة المشركين، وأكرم بالشعر والشعراء الذين يوجهون الشعر هذه الوجهة الحسنة، بل هكذا ينبغي أن تستثمر الطاقات، فحين دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضاء أنشد ابن رواحة بين يدي النبي ﷺ:

خَلُّوا بَنِي الكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِه
اليَوْمَ نَضْرِبْكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ
وَيُذْهِلُ الخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِي حَرَمِ اللهِ تَقُولُ الشِّعْرَ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ»[2].

---

(١) الاستيعاب: (٦/ ١٧١).
(٢) أخرجه الترمذي: (٢٨٥١)، وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصححه ابن حبان: (٢٠٢٠)، وحسن ابن حجر إسناد أبي يعلى، الإصابة: (٦/ ٨٠).

وظل ابن رواحة رضي الله عنه يستخدم الشعر استخداماً رائعاً وراقياً في خدمة القيم الكبرى التي آمن بها، وها هو في اللحظات الأخيرة من حياته، وحين خرج ثالثاً لأمراء (مؤتة)، وودعهم المسلمون في المدينة، ودعوا لهم أن يردهم الله سالمين قال ابن رواحة رضي الله عنه[1]:

لَكِنَّنِــي أَسْــأَلُ الرَّحْمَــنَ مَغْفِــرَةً
وضربــة ذَات فــرغ تَقْــذِفُ الزَّبَــدا
أَوْ طَعْنَــةً بِيَــدَيْ حَــرَّانَ مُجْهِــزَةً
بِحَرْبَــةٍ تُنْفِــذُ الْأَحْشَــاءَ وَالْكَبِــدَا
حَتَّــى يُقَــالَ إِذَا مَــرُّوا عَــلَى جَدَثِــي
يــا أَرْشَــدَ اللهُ مِــنْ غَــازٍ وَقَــدْ رَشَــدَا

وحـين استشـهد الأمـيران قبلـه (زيـدٌ، وجعفـر) أَخَـذَ عَبْـدُ اللهِ بْـنُ رَوَاحَـةَ الرَّايَـةَ، ثُمَّ تَقَـدَّمَ بِهَـا، وَهُوَ عَـلَى فَرَسِـهِ، فَجَعَلَ يَسْـتَنْزِلُ نَفْسَـهُ، وَيَـتَرَدَّدُ بَعْـضَ الـتَّرَدُّدِ، ثُمَّ قَـالَ[2]:

(١) السيرة لابن هشام: (٤/ ٢٤-٢٥)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات، مجمع الزوائد: (٦/ ١٦٠).
(٢) السيرة لابن هشام: (٤/ ٣١-٣٢)، وحسن المرسل الهيثمي في المجمع: (٦/ ١٦٠).

أَقْسَـمْتُ يَـا نَفْـسُ لَتَنْزِلَنَّـهْ
لَتَنْزِلِـنَّ أَوْ لَتُكْرَهِنَّـهْ
إِنْ أَجْلَـبَ النَّـاسُ وَشَـدُّوا الرَّنَّـه
مَـا لي أَرَاكِ تَكْرَهِـينَ الْجَنَّـهْ

وَقَالَ أَيْضًا:

يَـا نَفْـسُ إِلَّا تُقْتَـلِي تَمُـوتِي
هَـذَا حِمَـامُ الْمَـوْتِ قَـدْ صَلِيَـتْ
وَمَـا تَمَنَّيْـتِ فَقَـدْ أُعْطِيـتُ
إِنْ تَفْعَـلِي فِعْلَهُـمَا هُدِيـتُ

يعني صاحبيه (زيد، وجعفر)

ومن المعالم في سيرة ابن رواحة العدل حتى مع غير المسلمين، والترفع عن الرشوة وهي سيما الخائنين فقد كان النبي ﷺ يبعثه إلى خيبر فَيَخْرُصُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَهُودَ فَجَمَعُوا حُلِيّاً مِنْ نِسَائِهِم فقَالُوا: هَـذَا لَكَ وَخَفِّفْ عَنَّا، قَالَ يَا مَعْشَرَ يَهُودَا! وَاللهِ إِنَّكُم لَمِنْ أَبْغَض خَلْقِ اللهِ إِلَيَّ وَمَا ذَاكَ بِحَامِلي عَلى أَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُم وَالرِّشْوَةُ سُحْتٌ. فَقَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ[1].

(١) السير: (١/ ٢٣٧).

ومن المعالم كذلك أنه كان كما أخبرت زوجته إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين، وإذا دخل بيته صلى ركعتين، ولا يدع ذلك[1].

ومع الجهاد والتضحية وفضل الصحبة ثم الشهادة؛ فقد كان الخوف والبكاء من خشية الله معلماً ثالثاً في حياته، فقد بكى يوماً وأبكى زوجته، فَقَالَ: مَا لَكِ؟ قَالَتْ: بَكَيْتُ لِبُكَائِكَ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي وَارِدٌ النَّارَ وَمَا أَدْرِي أَنَاجٍ مِنْهَا أَمْ لاَ[2].

ومع بكائه من خشية الله، وبكاء أخته (عمرة) حين أغمي عليه (يوماً) وتقول: واجبلاه[3].. إلا أنه كان ينهى عن البكاء عليه إذا مات[4]، حتى لا يكون جزعاً أو تسخطاً من قدر الله.

رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح كما نقل الحافظ في الإصابة: (٦/ ٧٨-٧٩).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية: (١/ ١١٨)، والسير: (١/ ٢٢٦-٢٢٧).

(٣) صحيح البخاري: (٤٢٦٧).

(٤) انظر الفتح: (٧/ ٥١٧).

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

«لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي»(١)

هو عبدالله بن عامر القرشي التيمي، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ابن عم أبيه، ولد بعد الفيل بعامين، وتوفي سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وعمره ثلاث وستون سنة.

هنيئاً لك يا أبا بكر هذه المنزلة من رسول الله ﷺ «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي»، وهنيئاً لك الذكر الحسن في القرآن ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ٤٠]، وحيثما رضي الله عنك ووعدك بالرضى ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ٢١]، واتخذك رسول الله ﷺ صاحباً ورفيقاً، أفلا ترضى عنك أمةُ الإسلام ويحبك أهل السماء والأرض ؟إلا من في قلبه شكٌّ أو مرض ؟! نسأل الله العافية.

أبو بكر: السابق إلى الإيمان، يكفيه شرفاً ومنقبةً أن أسلم على يديه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان له في بدر موقفُ صدقٍ ويقين، فحينما ألحَّ رسول الله ﷺ على ربه بالدعاء بنصر الله للمؤمنين، ويقول: اللهم

---

(١) صحيح البخاري (٥/ ٥).

إن تُهلك هـذه العصابة مـن أهل الإسـلام لا تُعبـد في الأرض[1] أخذ أبـو بكر بيـده وقال: (حسـبك يا رسـول الله، فقد ألححـت على ربك وسـينجز لـك مـا وعـدك)[2]. وهنـا احـتراز لطيف نبـه إليـه الخطابي حـين قـال: لا يجـوز أن يتوهـم أحـدٌ أن أبـا بكـرٍ كان أوثـق بربه من النبـي ﷺ في تلـك الحـال، بـل الحامل للنبي ﷺ عـلى ذلك - شَـفَقَتُهُ عَـلَى أَصْحَابِـهِ وَتَقْوِيَـةُ قُلُوبِهِـمْ لأَنَّـهُ كَانَ أَوَّلَ مَشْـهَدٍ شَـهِدَهُ فَبَالَغَ فِي التَّوَجُّـهِ وَالدُّعَـاءِ وَالابْتِهَالِ لِتَسْـكُنَ نُفُوسُـهُمْ عِنْدَ ذَلِـكَ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ وَسِـيلَتَهُ مُسْـتَجَابَةٌ[3]..

حجَّ أبو بكر رضي الله عنه بالناس في حياة النبي ﷺ، وهو أول خليفة للمسلمين، وكانت خلافته على منهاج النبوة، حتى قال عبدالله بن جعفر: (ولينا أبو بكر فخيرُ خليفةٍ أرحم بنا وأحناه علينا)[4].

وثمة شهادة أخرى من آل البيت لأبي بكر، فقد سُئل محمد بن الحنفيّة لأي شيءٍ قُدم أبو بكر حتى لا يُذكر فيهم غيره ؟ قال: لأنه كان أفضلهم إسلاماً حين أسلم، فلم يزل كذلك حتى قبضه الله[5].

(١) رواه مسلم (١٢/ ٨٤-٨٥) بشرح النووي.
(٢) مسلم ح(٤٨٧٥).
(٣) الفتح للحافظ ابن حجر (٧/ ٢٨٩).
(٤) أخرجه البغوي بسندٍ جيد كما في الإصابة ٦/ ١٦٠.
(٥) الإصابة ٦/ ١٥٧.

أبو بكرٍ رضي الله عنه صاحبُ مالٍ نفع الله به الإسلام والمسلمين، وهذا رسول الله ﷺ يشهد له فيقول: ما نفعني مالٌ قط ما نفعني مال أبي بكر..وكان ﷺ يقضي بمال أبي بكر كما يقضي الرجل في مال نفسه(١)، وهو نموذج للتاجر المسلم، فقد أسلم وله أربعون ألف درهم ومات وما ترك ديناراً ولا درهماً، كما تقول ابنته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها(٢).

وأبو بكر رضي الله عنه نموذج للخلق الرفيع فقد كان مؤلفاً لقومه محبباً سهلاً، وهو أنموذج للبر والإحسان، وقد أعتق سبعة كلهم يعذبون في الله (ومنهم بلال رضي الله عنه).

أبو بكر صاحب المناقب والفضائل فهو سباق في ميدان الصلاة، والجهاد، والصدقة، والصيام، ولذا فهو يدعى من أبواب الجنة كلها كم صح عن النبي ﷺ(٣)، ومع ذلك فأبو بكرٍ ما فاق الأمة بكثرة صيامٍ أو صدقة وطاعات أخرى لم يعملوها..بل بشيءٍ وقر في قلبه وهو: صدق الإيمان.

وهو رضي الله عنه صاحُب المواقف العظام في الإسلام ومنها موقفه يوم توفي النبي ﷺ، وموقفه يوم الردة حتى عاد الأمر

---

(١) أحمد في فضائل الصحابة (٦٥، ٧٢).

(٢) أخرجه أبو داود في الزهد (ص٥٨)، وصححه الحافظ ابن حجر في الإصابة ٦/ ١٥٧.

(٣) رواه البخاري ح(٣٦٦٦).

إلى نصابـه، والإسـلام إلى قوتـه وثباتـه، وأبوبكـر صاحـب المشروع الكبـير لجمـع القـرآن الكريـم للمـرة الأولى مـن العُسـب واللخاف وصدور الرجـال[1].

أبو بكر رضي الله عنه صاحبُ الألقاب الكريمة، فهو الصِّدِّيق إما لمبادرته إلى تصديق النبي ﷺ في كل ما جاء به، أو لتصديقه إياه في خبر الإسراء، وهو(عتيق) إما لجماله وعتاقة وجهه، أو لأنه لم يكن في نسبه ما يُعاب عليه، أو لأن رسول الله ﷺ قال فيه من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا (أبي بكر)[2].

وهو محبوب النبي ﷺ من الرجال، كما كانت ابنته عائشة رضي الله عنها حبيبته من النساء ؛ كما جاء في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه: (من أحب الناس إليك ؟ قال: عائشة، قلتُ: من الرجال ؟ قال أبوها)[3].

وأبو بكر رضي الله عنه هو خليفة رسول الله ﷺ من بعده، وإن لم يصرح النبي ﷺ بذلك فقد لَمَّح، وفهِم المسلمون ذلك، على إثر إمامته المسلمين في الصلاة وهو ﷺ حيٌّ، وذكره لأبي بكر كثيراً، وتوجيهه لمن سأله فلم يجده، فأشار إلى أبي بكر .. إلى غير ذلك من نصوصٍ

(١) رواه البخاري ح(٤٩٨٦).
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة (٦/ ٣٦٣، ٣٧١).
(٣) أخرجه الترمذي ح(٣٨٧٩) وهو صحيح، وانظر جامع الأصول (٩/ ١٣٥).

استدل بها المسلمون على أفضلية أبي بكر وسبق استحقاقه لإمامة المسلمين الإمامة الكبرى من بعده[1]، فكانت تلك دلائل نبوية بينة على ذلك، حتى قال الشافعي تعليقاً على حديث المرأة: فإن لم أجدك - تعني الموت - قال لها: فائتي أبا بكر - في هذا الحديث دليل على أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر[2].

وحيثما طعن الرافضة في خلافة الصديق، فيكفي للرد عليهم أن علياً رضي الله عنه قال -تعليقاً على قوله ﷺ : مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس - قال علي رضي الله عنه : فلما قُبض رسول الله ﷺ نظرتُ فإذا الصلاة علم الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فبايعنا أبا بكرٍ رضي الله عنه[3].

ولفضائله الجمة تتسع الصفحات لذكرها حتى قال ابن حجر: وقد أطنب ابن عساكر في ترجمته حتى أن ترجمته في تاريخه على كبره تجيء قدر ثمن عشرة، فهي مجلد من ثمانين مجلداً[4].

رضي الله عنك وأرضاك يا صدِّيق الأمة، ورمز الصحبة، وصاحب المناقب الجليلة. اللهم إنَّا نحبه فاحشرنا معه.

(١) انظر الاستيعاب بهامش الإصابة (٦/ ٣٨٣ - ٣٨٥).
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة (٦/ ٣٨٦).
(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة (٦/ ٣٩٢).
(٤) الإصابة (٦/ ١٦٠، ١٦١).

أبو سلمة رضي الله عنه

«ومن خير من أبي سلمة؟»[1]

عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله المخزومي، مشهور بكنيته أكثر من اسمه (أخو النبي ﷺ من الرضاعة)، وابن عمته برّة بنت عبد المطلب، من السابقين للإسلام، فقد أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها[2].

من أوائل المهاجرين إلى الحبشة، بل يقال: هو أول من هاجر إلى الحبشة، ومعه زوجته أم سلمة، وفي أرض الحبشة ولدت له: سلمة، وعمر، ودرّة، وزينب[3].

وله شأن في الهجرة إلى المدينة، فقد أورد ابنُ إسحاق قصة هجرته وزوجه أم سلمة، وما لقياه من عنت المشركين، وفي القصة: أنه رحّل بعيره، وحمل أم سلمة ومعها ابنها (سلمة)، فلما رأته رجالُ بني المغيرة قالوا: فَقَالُوا: هَذِهِ نَفْسُكَ غلبتَنا عَلَيْهَا، أرأيتَ صَاحِبَتَكَ هَذِهِ؟ علامَ نَتْرُكُكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ؟ قَالَتْ: فَنَزَعُوا خطامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذُونِي مِنْهُ قَالَتْ: وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، رهْط أَبِي

---

(١) أم سلمة رضي الله عنها.
(٢) الطبقات: (٣/ ٢٣٩)، والإصابة: (٦/ ١٤٠).
(٣) السير: (١/ ١٥١).

سَلَمَةَ، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ، لَا نَتْرُكُ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا.

قَالَتْ: فَتَجَاذَبُوا بُنَيَّ سَلَمة بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ وَانْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الأسد، وحبسني بنو المغيرة فَقَالُوا: هَذِهِ نَفْسُكَ غلبتَنا عَلَيْهَا، أرأيتَ صَاحِبَتَكَ هَذِهِ؟ علامَ نَتْرُكُكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ؟ فأخذوها منه، فَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، فَقَالُوا: لَا نَتْرُكُ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا.

فَتَجَاذَبُوا (الصبي) حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ وَانْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الأسد، وانطلق أبو سلمة للمدينة، وقد فُرق بينه وبين زوجته وولده، فكانت أم سلمة تخرج كل غداة للأبطح، فما تزال تبكي حتى تمسي (سنةً أو قريباً منها)، حتى حُدّث بنو المغيرة بشأنها فرقّوا لها، وأذنوا لها لتلحق بزوجها، ثم ردّ بنو عبد الأسد (سلمة) إليها، فلحقت بزوجها، وجمع الله شملهم بعد فُرقة وعناء، حتى قالت أم سلمة رضي الله عنها: والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة (وهو الذي سار بها إلى المدينة)»[1].

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام: (٢/ ١٢٣، ١٢٤) ووثق رجال إسناد الرواية المحققان.

وعند ابن إسحاق أن أبا سلمة أولُ من هاجر المدينة[1].

وكـذا عنـد ابن سـعد، وحـدد وصولـه للمدينة لعـشر خلون من المحرم[2].

وكان بين أول المهاجرين وآخرهم شهران..

شهد أبو سلمة بدراً، وأحداً، حتى كانت وفاته بعد أحد سنة أربع على الصحيح[3].

حيـث جُـرح أبـو سـلمة في أحـد، وكان الـذي جرحه أبو أسـامة الجُشـمي، رمـاه بمَعْلَبـة في عضـده، فمكـث شـهراً يداويه، فـبرأ فيما يُـرى، وقـد اندمل الجرح على بَغـي لا يعرفه، فبعثه رسـول الله ﷺ في محـرم عـلى رأس خمسـة وثلاثين شـهراً من الهجـرة على سريـة إلى بني أسـد بقَطـن، فغـاب بضـع عـشرة ليلة، ثـم قـدم المدينـة، فانتفض به الجـرح، فاشـتكى، ثم مـات لثلاث ليـال مضين من جمـادى الآخرة، فغُسـل وحمل إلى المدينة ودُفـن بها[4].

كان أبو سلمة نعم الرجل، ولذا ترددت أم سلمة حين مات أبو

---

(١) السيرة: (١/ ١٢٢).

(٢) الطبقات: (٣/ ٢٤٠).

(٣) الطبقات: (٣/ ٢٤٠)، والإصابة: (٦/ ١٤١).

(٤) الطبقات: (٣/ ٢٤٠).

سلمة أن تقول وصية رسول الله ﷺ : «اللهم أجرني في مصيبتي، وأبدلني خيراً منها»[٥].

وكانت تقول: «ومن خير من أبي سلمة، أليس أليس؟» تعدد من صفاته الحميدة.

وفي رواية: قالت أم سلمة فلما أردت أن أقول: اللهم عِضني خيراً منه، قلت في نفسي: أعاض خيراً من أبي سلمة؟ ثم قلتها، فأعاضني الله محمداً ﷺ[٦].

حضر النبي ﷺ وفاة أبي سلمة، ودعا له فقال: «اللهم افسح له في قبره، وأضئ له فيه، وعظم نوره، واغفر ذنبه، اللهم ارفع درجته في المهديين، وأخلفه في عقبه في تركته في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين».

ثم قال: «إن الروح إذا خرج تبعه البصر، أما رأيتم شخوص عينيه؟»[٧].

اللهم ارض عنه وأرضه.

(٥) الحديث في مسلم: ح (٩١٨)، وغيره.
(٦) السير: (١/ ١٥٢)، الإصابة: (٦/ ١٤١، ١٤٢).
(٧) الطبقات: (٣/ ٢٤١، ٢٤٢).

عبد الله بن عبدِ الله بن أبي ابن سلول رضي الله عنه

هو ابن زعيم المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول، وكذلك يخرج الله الحيّ من الميت، وكان اسمه من قبل (الحباب) فسماه النبي ﷺ (عبدَ الله)، وقال له النبي ﷺ «إن الحباب: شيطان»(١).

وهو ابن خالة أبي عامر الراهب الذي سماه النبي ﷺ (الفاسق)(٢)، وكذلك ينجي الله المؤمنين من كيد الفاسقين..

أنصاري، خزرجي، بدري، وشهد أحداً، والمشاهدَ، وكان من سادة الصحابة وأخيارهم(٣).

وكان عبد الله بن عبدِ الله :حسَنَ الإسلام، ولذا كان يغُمُّه أمرُ أبيه، ويثقل عليه لزوم المنافقين إياه(٤)، ولم يتأثر بباطل أبيه ونفاقه..بل بلغ به الإيمان بالله ورسوله، والضيق من أبيه ولزومه النفاق والمنافقين؛ أن استأذن النبي ﷺ في قتل أبيه، فقال النبي ﷺ: «بل أحسن صحبته»(٥).

---

(١) طبقات ابن سعد: (٣/ ٥٤١).
(٢) الطبقات: (٣/ ٥٤٠).
(٣) سير أعلام النبلاء: (١/ ٣٢٢)، والإصابة: (٦/ ١٤٢).
(٤) الطبقات: (٣/ ٥٤١).
(٥) الإصابة: (٦/ ١٤٢).

وأبـوه (عبد الله بـُن أبي) من أشراف الخزرج، وكانـوا قد اجتمعوا عـلى أن يتوجوه ويسـندوا أمرَهـم إليه قبل مبعث النبـي ﷺ، فلما جاء الإسـلام شرق بـه، وحسـد رسـول الله ﷺ وأخذته العـزة بالإثم، ثم أضمـر النفـاق حين رأى عزَّ الإسـلام، ومـع ذلك قال قولتـه الآثمة: ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾..

فقال ابنه للرسول ﷺ : هو الذليل يا رسول الله وأنت العزيز، ثم قال: إن أذنت لي في قتله قتلته، فقال ﷺ : «لا يتحدث الناسُ أن محمداً يقتل أصحابه، ولكن برّ بأبيك وأحسن صحبته»[1].

وهنا لا يدري المرءُ مما يعجب ؟! أمن جرأة هذا المنافق على رسول الله؟! أم من كريم خلقه ﷺ وصفحه وحكمته؟! أم من غيرة الابن على محارم الله ؟!، ولو كان الجاني أباه وأقرب الناس إليه!، وأمر النبي ﷺ ببر أبيه وحسن صحبته..

عـلى أن درس الـبر بالآبـاء ولـو كانوا منافقـين لا ينتهـي عند هذا الحـد عند أهـل الإيمان، فشـفقة عبـد الله بن عبـدالله على أبيـه (زعيم المنافقـين)، ورغبتُـه الخـير له وهـذا أعظم البر اسـتمرت حتـى فارق عبـدُ الله بـن أُبي الحيـاةَ، فقد جـاء الابن البـارُ عبد الله بن عبـد الله إلى النبـي ﷺ يعلمـه بوفـاة أبيـه، ويطلـب منـه قميصـه ﷺ ليكفـن أباه

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٦/ ٢٧٤، ٢٧٥).

فيـه، فأعطـاه ﷺ قميصه، فكُفـن فيه"[1].

بل زاد الابن في شفقته وبره بأبيه حتى طلب من النبي ﷺ أن يصلي عليه ويستغفر له، ففعل النبي ﷺ ذلك إكراماً للابن البدري (عبد الله بن عبد الله) حتى نزل قوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤][2].

وكذلك يكون البر، ما لم ينزل حكمٌ من السماء .. وإذا كان هذا البر بالأب المنافق فكيف ينبغي أن يكون البر بالأب المسلم؟

إنها دروس في الإيمان والأخلاق والبر والإحسان، لم يبلغها أهل دين كما بلغها أهل الإسلام..

كانت نهاية عبد الله بن عبد الله بن أُبي الاستشهاد يوم جواثا في اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة، حيث خرج مع المسلمين لقتال أهل الردة[3]، ونعم الخروج ونعم الخاتمة ..

---

(١) رواه البخاري: ح (١٢٦٩)، ومسلم: ح (٢٤٠٠).
(٢) متفق عليه: البخاري: ح (١٢٦٩) في الجنائز، ومسلم: ح (٢٤٠٠) في فضائل الصحابة.
(٣) الطبقات: (٣/ ٥٤٢)، والسير: (١/ ٣٢٢)، والإصابة: (٦/ ١٤٣).

عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه

«ما زالت الملائكة تظلله بأجنحتها حتى رفعتموه» [متفق عليه]

هو أبو جابر عبدالله بن عمرو بن حرام، وأمه الرباب بنت قيس، وعبد الله من بني جشم من الخزرج، عقبي بدري، استشهد في (أحد) في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة، وهو أحد النقباء في العقبة، ومعدود في أهل الصّفة، يكنى بأبي جابر (وابنه جابر صحابي كذلك)(١).

أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث جابر بن عبد الله قال: «لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكشف عن وجهه وأبكي، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهوني، وهو لا ينهاني، وجعلت عمتي تبكي، فقال النبي ﷺ : (تبكيه، أو لا تبكيه، ما زالت الملائكة تظلله بأجنحتها حتى رفعتموه)»(٢).

كُفّن ودفن أبو جابر هو وعمرو بن الجموح (ابن عمه) في قبر واحد(٣).

وبُشّر جابرٌ عن أبيه عبد الله بن عمرو بعلو المنزلة .. كيف لا وقد

---

(١) الحلية لأبي نعيم: (٢/ ٤)، والطبقات الكبرى: (٣/ ٥٦١).
(٢) البخاري: (١٢٤٤)، ومسلم (٢٤٧١).
(٣) الطبقات: (٣/ ٥٦٢).

سقط شهيداً دفاعاً عن الحق ورسول الحق، لاسيما وعبد الله أول قتيل قتل من المسلمين في أحد[1].

أما البشارة: فقد أخرج الترمذي وحسنه، وابن ماجة، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي من حديث جابر أن النبي ﷺ قال له: (ألا أخبرك أن الله كلم أباك كفاحاً، فقال: يا عبدي، سلني أعطك، قال: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانياً، فقال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا رب، فأبلغ من ورائي فأنزل الله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[2] [آل عمران:١٦٩].

وحيث لم تطب نفس الابن جابر إلا أن يجعل أباه عبدالله في قبر وحده، فقد استخرجه من قبره بعد ستة اشهر من دفنه، فوجد أن الأرض لم تأكل شيئاً منه إلا قليلاً من شحمة أنفه[3].

وعند البخاري: قال جابر: «فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته هُنيّة، غير أذنه»[4].

بل ورد في رواية أخرى أنهما (والد جابر، وعمرو بن الجموح)

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٦٢).
(٢) الترمذي في التفسير (٣٠١٣)، وابن ماجة (١٩٠) في المقدمة، والمستدرك: (٣/ ٢٠٤).
(٣) الطبقات: (٣/ ٥٦٣).
(٤) البخاري: (١٣٥١).

استخرجا من القبر بعد ست وأربعين سنة على إثر انفجار العين في زمن معاوية، فوجدا وكأنهما دفنا بالأمس"[1].

وبالجملة، فقد علق ابن حجر على قصة جابر وأبيه، فقال: فيه من الفوائد:

الإرشاد إلى بر الأولاد بالآباء، خصوصاً بعد الوفاة، وفيه كرامة لعبد الله بن حرام، وعمرو بن الجموح حيث لم تنل الأرض من جسديهما، والظاهر أن ذلك لمكان الشهادة، وفيه فضيلة لجابر لعلمه بوصية أبيه بعد موته بقضاء دينه"[2].

على أن مما ينبغي أن يعلم أن عبد الله بن حرام مثل به المشركون فجدعوا أنفه وأذنيه"[3].

وبعد، فمن أي شيء تعجب في حياة هذا الصحابي؟ أمن إكرام الله له بالشهادة، أم من تظليل الملائكة له؟ أم من حفظ جسده من خشاش الأرض بعد موته مدة من الزمن، وأعظم من ذلك كله البشارة العاجلة ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠] ﴿ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٧٠].

---

(١) الطبقات ك (٣/ ٥٦٣)، وصحح إسناده ابن حجر في الفتح: (٣/ ٢١٦).
(٢) الفتح: (٣/ ٢١٧).
(٣) رواه الطبراني بسند صحيح وأصله في مسلم: الفتح: (٣/ ٢١٧).

عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه

«كُنيّف ملئ علماً»[1]

هو عبد الله بن مسعود الهذلي أبو عبد الرحمن، حليف بني زهرة، وأمه أم عبد بنت عبد ود بن سوي من بني زهرة[2].

أسلم قديماً، قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم[3].

وأخرج أبو نعيم، والحاكم عن عبد الله بن مسعود قوله: «لقد رأيتني سادس ستة وما على الأرض من مسلم غيرنا»[4].

هاجر الهجرتين، وشهد بدراً، والمشاهد بعدها، ولازم النبيَّ ﷺ، وكان صاحب نعليه[5].

بل كان ابن مسعود رضي الله عنه صاحب سر رسول الله ﷺ وفراشه، وسواكه، ونعليه، وطهوره، وهذا يكون في السفر[6].

وابن مسعود أول من جهر بالقرآن بمكة[7]، وعنه قال ﷺ: (من

---

(١) قالها عمر رضي الله عنه بسند صحيح، انظر: سير أعلام النبلاء: (١/ ٤٩١)، وهامش رقم (١).
(٢) سير أعلام النبلاء: (١/ ٤٦٢).
(٣) الطبقات: (٣/ ١٥١).
(٤) الحلية: (١/ ١٢٦)، والمستدرك: (٣/ ٣١٣)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
(٥) الإصابة: (٤/ ٢١٤).
(٦) سير أعلام النبلاء: (١/ ٤٦٩).
(٧) الإصابة: (٦/ ٢١٥).

أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد)[1].

كان ابن مسعود رضي الله عنه مشهوراً بالقرآن، حفظه، وعلّمه، وعمل به، وكان علمه وثقافته وكفى بالقرآن..

سئل عليٌّ رضي الله عنه عن ابن مسعود فقال: «قرأ القرآن، ثم وقف عنده، وكُفي به»[2].

وكان رضي الله عنه يقوم بالقرآن إذا هدأت العيون، ويُسمع له دويٌّ كدوي النمل[3].

ولابن مسعود نظرة موازنة، وترجيح بين الدنيا والآخرة، حيث يقول: «من أراد الآخرة أضر بالدنيا، ومن أراد الدنيا أضر بالآخرة، يا قوم فأضروا بالفاني للباقي»[4].

كما كان لابن مسعود موقف مع المنافقين قال عنه: «جاهدوا المنافقين بأيديكم، فإن لم تستطيعوا فبألسنتكم، فإن لم تستطيعوا إلا تكفهروا في وجوهم فافعلوا»[5].

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رجلٌ عظيم القدر وإن كان خفيف

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك، وصححه، وسكت عنه الذهبي: (٣/ ٣١٨).
(٢) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي: (٣/ ٣١٨).
(٣) المعرفة والتاريخ للفسوي: (٢/ ٥٤٨).
(٤) سير أعلام النبلاء: (١/ ٤٩٦).
(٥) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٩٧).

اللحم قصيراً، شديد الأدمة، وحين صعد شجرة فجعلوا يضحكون من دقة ساقيه، فقال رسول الله ﷺ: (أتضحكون من دقة ساقيه؟ لهما أثقل في الميزان من جبل أحد)[1].

وهل تعلم أن هذا الرجل النحيف هو الذي أجهز على فرعون هذه الأمة (أبي جهل) حيث ضرب عنقه بعد أن أثبته أبناء عفراء..[2].

بل ورد أنه هو الذي قتله، فقد أورد ابن عبد البر بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال: «أتيت النبي ﷺ يوم بدر فقلت: يا رسول الله: إني قتلت أبا جهل، قال: (بالله الذي لا إله غيره لأنت قتلته؟) قُلْتُ: نَعَمْ، فَاسْتَخَفَّهُ الْفَرَحُ، ثُمَّ قَالَ انْطَلِقْ فَأَرِنِيهِ. قَالَ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، حَتَّى قُمْتُ بِهِ عَلَى رَأْسِهِ. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْزَاكَ هَذَا فِرْعَوْنُ هَذِهِ الأُمَّةِ، جُرُّوهُ إِلَى الْقَلِيبِ.

قال ابن مسعود: وكنت ضربته بسيفي فلم يعمل فيه، فأخذت سيفه فضربته به حتى قتلته»[3].

لم تكن بدر آخر مشاهده، بل شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولازمه، وحدَّث عنه، ونقل للأمة عنه علماً كثيراً، ولقد كان ابن مسعود كما قال حذيفة رضي الله عنهما: «من أقرب الناس إلى الله زلفى»[4].

---

(١) الطبقات: (٣/ ١٥٥)، ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٣/ ٣١٧).
(٢) الطبقات: (٣/ ١٥٢).
(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٧/ ٢٧-٢٨).
(٤) أخرجه الترمذي بسند صحيح كما قال ابن حجر في الإصابة: (٦/ ٢١٦).

وبعد وفاة النبي ﷺ شهد ابن مسعود فتوح الشام، وسيّره عمر رضي الله عنه إلى الكوفة ليعلّم أهلها أمور دينهم، ثم أمّره عثمان رضي الله عنه عليها، ومن فقه ابن مسعود لاسيما في الفتن أن عثمان حين أمره بالرجوع إلى المدينة اجتمع الناس عليه فقالوا: قم ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه، فامتنع وقال: «إن لعثمان عليَّ حق الطاعة، ولا أحب أن أكون أول من فتح باب الفتن»، فردّ الناس وخرج[1].

ومع هذه المناقب وغيرها كثير لعبد الله بن مسعود، فقد كان متواضعاً خائفاً من ذنوبه راجياً لقاء ربه، منكراً لذاته، زاهداً لعمله، وحين أكثروا عليه يوماً قال: «والله الذي لا إله غيره لو تعلمون علمي لحثيتم التراب على رأسي»[2]، وعند الحاكم وصححه الذهبي (لو تعلمون ذنوبي ما وطئ عقبي رجلان، ولحثيتم على رأسي التراب، ولوددت أن الله غفر لي ذنباً من ذنوبي وأني دعيتُ عبدالله بن روثة[3]).

أثبت الأقوال أن ابن مسعود رضي الله عنه توفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، وعمره بضع وستون سنة، وصلى عليه عثمان رضي الله عنه[4].

رضي الله عن ابن مسعود وأرضاه، وجزاه عن أمة محمد خيراً..

---

(١) سير أعلام النبلاء: (١/ ٤٨٩)، والإصابة: (٦/ ٢١٧).
(٢) أبو نعيم في الحلية: (١/ ١٣٣).
(٣) المستدرك (٣/ ٣١٦).
(٤) الطبقات: (٣/ ١٦٠)، والإصابة: (٣/ ١٣٣).

عبيدة بن الحارث رضي الله عنه

«كبير المنزلة عند رسول الله ﷺ»[1]

هو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، وأمه سخيلة بنت خزاعي بن الحويرث (من ثقيف)، ولد قبل الفيل بعشر سنين، فهو أسنّ من النبي ﷺ بعشر سنين، يكنى أبا الحارث، وهو ربعة من الرجال، أسمر، مليح[2].

من السابقين للإسلام، فقد أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها[3].

وتواعد هو وأخواه (الطفيل، والحصين) ومسطح بن أثاثة من مكة للهجرة للمدينة في مكان يسمى (بطن ناجح) فتخلف (مسطح) لأنه لدغ، فلما علموا جاؤوه فوجدوه بـ (الحصاص) فحملوه، فقدموا به المدينة[4].

كان كبير المنزلة عند رسول الله ﷺ ولذا أمّره النبي ﷺ على ستين راكباً من المهاجرين بعد أن قدم المدينة، فلقوا أبا سفيان بن حرب في مائتين في مكان يقال له (أحياء) من بطن رابغ، فلم

(١) السير: (١/ ٢٥٦).
(٢) الطبقات: (٣/ ٥٠)، وسير أعلام النبلاء: (١/ ٢٥٦).
(٣) الطبقات: (٣/ ٥١).
(٤) الطبقات: (٣/ ٥١).

يكـن بينهـم إلا الرمـي، ولم يسـلّوا سـيفاً، ولـذا اعتـبره الذهبي أول لواء عقـد في الإسـلام[1].

ولكـن ذكـر ابـن سـعد أن قبلـه لـواء حمـزة، فهـو أول لـواء، ثـم بعـده لـواء عبيـدة[2]، وجمـع ابـن حجـر بـين الرأيـين فقـال: ويمكن الجمـع عـلى رأي مـن يغايـر بـين الرايـة (المعقـودة لعبيـدة)، واللواء المعقـود لحمـزة[3].

آخـى رسـول الله ﷺ بـين عبيـدة وعمـير بن الحـمام، وقتـلا جميعاً في معركـة بدر[4].

وعبيـدة رضي الله عنـه أحـد الثلاثـة الذيـن بـارزوا المشركـين في بـدر (حين طلـب المشركـون أكفاءهم مـن المهاجريـن) والثلاثة هم: حمـزة، وعـلي، وعبيـدة بـن الحـارث رضي الله عنهـم أجمعين.

وعن هذه المبارزة أخرج الحاكم عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ، أن عُتْبَةَ بْن رَبِيعَةَ كان يَنْهَى عَنِ الْقِتَالِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا قَوْمُ، إِنِّي أَرَى قَوْمًا لَا تَصِلُونَ إِلَيْهِمْ وَفِيكُمْ خَيْرٌ، يَا قَوْمُ، اعْصِبُوهَا الْيَوْمَ بِي وَقُولُوا جَبُنَ

---

(١) السير: (١/ ١٥٦).
(٢) الطبقات: (٣/ ٥١).
(٣) الإصابة: (٦/ ٣٧٠).
(٤) الطبقات: (٣/ ٥١).

عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَسْتُ بِأَجْبَنِكُمْ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَنْتَ تَقُولُ هَذَا لَوْ غَيْرُكَ قَالَ قَدْ مُلِئْتَ رُعْبًا، فَقَالَ: إِيَّايَ تَعْنِي يَا مُصَفِّرَ اسْتِهِ، قَالَ: فَبَرَزَ عُتْبَةُ، وَأَخُوهُ شَيْبَةُ وَابْنُهُ الْوَلِيدُ فَقَالُوا: مَنْ يُبَارِزُ؟ فَخَرَجَ فِتْيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ عُتْبَةُ: لَا نُرِيدُ هَؤُلَاءِ، وَلَكِنْ مَنْ يُبَارِزُنَا مِنْ أَعْمَامِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عُبَيْدَةُ، قُمْ يَا عَلِيُّ» فَبَرَزَ حَمْزَةُ لِعُتْبَةَ، وَعُبَيْدَةُ لِشَيْبَةَ، وَعَلِيٌّ لِلْوَلِيدِ، فَقَتَلَ حَمْزَةُ عُتْبَةَ، وَقَتَلَ عَلِيٌّ الْوَلِيدَ، وَقَتَلَ عُبَيْدَةُ شَيْبَةَ، وَضَرَبَ شَيْبَةُ رِجْلَ عُبَيْدَةَ فَقَطَعَهَا فَاسْتَنْقَذَهُ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ حَتَّى تُوُفِّيَ بِالصَّفْرَاءِ» قال الحاكم «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»[1].

وكان عمر عبيدة يوم قتل (ثلاثاً وستين سنة)[2].

فعبيدة بن الحارث بدري، ومن شهدائها، وقد ذكر الذهبي وفاته في العشر الأخير من رمضان[3].

كما نقل الحاكم شهادة النبي ﷺ لأبي عبيدة بالشهادة حيث نقل للرسول ﷺ وقد قطعت رجله ومخها يسيل، فقال: يا رسول الله: ألست شهيداً؟ قال: (بلى) فقال أبو عبيدة: لو كان أبو طالب حيا لعلم

---

(١) المستدرك: (٣/ ١٩٤) وقال الذهبي: حارثة (راوي الحديث) لم يخرج له الشيخان، وقد وهاه ابن المديني (تلخيص المستدرك ٣/ ١٩٤).
(٢) الطبقات: (٣/ ٥٢).
(٣) السير: (١/ ٢٥٦).

أنا أحق بها قال منه حيث يقول:

ونُسْلِمُه حتى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ
ونَذهَلُ عَنْ أَبْنائِنا والحَلائِلِ[1]

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ دعا على نفر من قريش هم: شيبة وعتبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبو جهل، فرؤوا صرعى ببدر وقد غيرتهم الشمس[2].

كما ثبت في الصحيح مبارزة حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، وهم الستة الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[3].

قال ابن حجر في مبارزة الستة لبعضهم: «قال بعض من لقيناه: اتفقت الروايات على أن (علياً للوليد)، وإنما اختلفت في (عتبة وشيبة) أيهما (لعبيدة وحمزة)، والأكثر على أن (شيبة لعبيدة)».

قلت (ابن حجر): «وفي دعوى الاتفاق نظر»، ثم ذكر روايات وترجيحات أخرى[4].

رضي الله عنك يا عبيدة وأرضاك..

---

(١) المستدرك: (٣/ ١٨٨).
(٢) صحيح البخاري ح (٣٩٦٠)، و(٣٩٦١).
(٣) البخاري: ح (٣٩٦٦).
(٤) الفتح: (٧/ ٢٩٨).

عتبة بن غزوان رضي الله عنه

«السيد الأمير المجاهد» [سير أعلام النبلاء]

هو أبو عبد الله، وقيل: أبو غزوان، عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب المازني، حليف بني عبد شمس[1].

من السابقين الأولين، حتى قيل إنه أسلم سابع سبعة في الإسلام[2].

وهو ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، ومن الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان رجلاً طويلاً جميلاً[3].

هاجر إلى المدينة، وحين قدم المدينة كان عمره أربعين سنة[4].

وشهد (عتبة) بدراً والمشاهد كلها، وهو من أمراء الغزو، وهو الذي اختط البصرة وأنشأها، وبنى المسجد بقصب، وذلك حين استعمله عمر على البصرة[5].

ولّاه عمر رضي الله عنه في الفتوح، ففتح فتوحاً، وحينها قال عمر: إني أريد أن أوجهك لتقاتل بلد الحيرة لعل الله سبحانه وتعالى يفتحها

---

(١) الطبقات: (٣/ ٩٨)، والسير: (١/ ٣٠٤).
(٢) السير: (١/ ٣٠٤).
(٣) الطبقات: (٩٨-٩٩)، والسير: (١/ ٣٠٤).
(٤) الطبقات: (٣/ ٩٩).
(٥) الطبقات: (٣/ ٩٩)، والسير: (١/ ٣٠٤-٣٠٥).

عليكم، فسِرْ على بركة الله ويُمنه، واتق الله ما استطعت، واعلم أنك ستأتي حومة العدو، وأرجو أن يعينك الله عليهم ويكفيكهم..»[1]

وفي البصرة خطب المسلمين خطبته المشهورة التي حذر فيها من الدنيا، وذكّر بالآخرة، وأشار فيها إلى قدم إسلامه وشدائده مع النبي ﷺ في بداية الإسلام، والخطبة رواها مسلم في صحيحه، ومما جاء فيها بعد حمد الله والثناء عليه: «أما بعد: فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ، يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَوَاللهِ لَتُمْلَأَنَّ، أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا، وَعِنْدَ اللهِ صَغِيرًا، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٨/ ١٠)، والإصابة: (٦/ ٣٧٩).

قَـطُّ إِلَّا تَنَاسَـخَتْ، حَتَّـى يَكُـونَ آخِـرُ عَاقِبَتِهَـا مُلْـكًا، فَسَـتَخْبُرُونَ وَتُجَرِّبُـونَ الْأُمَـرَاءَ بَعْدَنَا»[1].

لم تطل إقامة عتبة في البصرة، فاستعفى عمرَ فلم يعفه، فقال عتبة: اللهم لا تردني إليها، فسقط عن راحلته فمات سنة سبع عشرة وهو منصرف من مكة إلى البصرة في موضع يقال له (معدن)[2].

وذكر ابن سعد أن عمره حين مات سبع وخمسون سنة، وقال أصابه بطن فمات بمعدن بني سليم[3].

قال ابن عبد البر: وأما قول من قال: إنه مات بمرو فليس بشيء، وقيل مات بالمدينة، وقيل: بالربذة، والله أعلم بالصحيح من هذه الأقوال[4].

مات المجاهد، وأحد أمراء الغزو، والبدري، وفاتح الفتوح، وممصر البصرة، وبقي ذكره مخلداً تقرؤه الأجيال، فتتطلع إلى مراقي العزة والجهاد... فرضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) صحيح مسلم (٢٩٦٧).

(٢) الاستيعاب: (٨/ ١١) و(معدن) قرية على طريق نجد.

(٣) الطبقات: (٣/ ٩٩).

(٤) الاستيعاب: (٨/ ١٢).

عثمان بن عفان رضي الله عنه

«ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» رواه أحمد وصححه الألباني

هو أبو عمر، وقيل أبو عبدالله عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة، ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح[1]، أسلم قديماً، وتزوج ابنتين من بنات رسول الله ﷺ هما رقية، وأم كلثوم، ولذا كان يلقب بذي النورين[2].

كان عثمان رضي الله عنه أنموذجاً صالحاً للتاجر المسلم، فقد أنفق من أمواله في سبيل الله، ما استحق الشكر والدعاء من رسول الله ﷺ والشهادة بالجنة، ففي البخاري قال النبي ﷺ : من يحفر بئر رومه فله الجنة فحفرها عثمان رضي الله عنه، ولم يكن بالمدينة ماء يستعذب غيرها، وقال ﷺ: من يجهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان رضي الله عنه[3]، وقال ما ضرَّ ابنُ عفان ما عمل بعد اليوم. رواه أحمد والحاكم وقال الذهبي صحيح[4].

هاجر عثمان رضي الله عنه في سبيل الله إلى الحبشة مع زوجته

(١) كما ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٦/ ٣٩١).
(٢) الإصابة (٦/ ٣٩١).
(٣) فتح الباري (٧/ ٥٢).
(٤) المسند (٤/ ٧٥)، والمستدرك (٣/ ١٠٢).

رقيـة رضي الله عنهـا، وتخلـف عن بـدر لتمريضهـا فقد كانـت عليلة فأعطـاه النبـي ﷺ سـهمه وأجـره، وقيـل لم يتخلف عن بـدر بل كان عثـمان رضي الله عنـه مريضـاً بالجـدري، فأمـره النبـي ﷺ بالرجوع، وضرب لـه بسـهمه وأجـره[1]، وتخلف عـن بيعة الرضـوان لأن النبي ﷺ بعثـه إلى مكـة في أمـرٍ لا يقـوم بـه غـيره من صلـح قريـش[2]، فلما أشـيع أنـه قتل بايـع رسـول الله ﷺ الصحابـة وضرب بإحـدى يديه عـلى الأخـرى وقـال هـذه عـن عثـمان، وكانـت يـد رسـول الله ﷺ لعثـمان خير مـن يد عثـمان لنفسـه[3].

عثمان رضي الله عنه صاحب مشروع جمع القرآن على لغة واحدة (قريش) في جمعه الثاني، حيث حفظه ومنع الأمة من الاختلاف، وقد أجمعت الأمة على مصحف عثمان في سائر العصور[4].

كان عثمان رضي الله عنه حيياً إلى درجةٍ تستحي منه الملائكة، وكان صواماً حتى قال ابن حجر: كان يصوم الدهر[5] -يقصد بذلك كثرة صيامه (حيث نهي عن صيام الدهر).

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة (٧/ ٢٨).
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة (٧/ ٢٩).
(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة (٧/ ٣٠).
(٤) الفتح (٩/ ٢١).
(٥) الإصابة (٦/ ٣٩٢).

كان رضي الله عنه سمحاً، كريماً، لين العريكة، كثير الإحسان، حليماً، ولذا أحبته قريش في سني خلافته الست الأول حتى قال قائلهم:

أحبك والرحمن

حب قريش عثمان

ولكن هذه السماحة والحلم طمّعت مرضى القلوب، وحملت أصحاب الأهواء وأرباب الفتن إلى الخروج عليه، ومحاصرة داره بالمدينة، وهؤلاء أصحاب الفتنة أظهروا أنهم ينقمون على عثمان رضي الله عنه أشياء فأجابهم عنها، لكنهم أصروا على الحصار، وانتدب الصحابةُ في المدينة أنفسَهم وأبناءهم للدفاع عنه أمثال: أبي هريرة، وعبدالله بن سلام، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، والحسن بن علي، وزيد بن ثابت وغيرهم .. وقد نهاهم عثمان عن القتال وإراقة الدماء وقال: إنما تُراد نفسي، وسأقي المؤمنين بنفسي، وكان ممن رمى سيفه أبو هريرة حتى قال: لا أدري أين هو حتى الساعة [1]، ولكن عثمان رضي الله عنه كان حريصاً على عدم إراقة الدماء بين المسلمين، وكان ينهى عن القتال، وعزم على الصحابة أن ينصرفوا..حتى تسلق عليه الثوارُ دارَه فقتلوه شهيداً، وصدقت فيه نبوءة النبي ﷺ حين بشره بالجنة على بلوى تصيبه[2].

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة (٧/ ٤٦، ٤٧).

(٢) رواه البخاري ح (٣٦٩٥).

تألم المسلمون لمصاب عثمان، وكان ممن تألم عليٌ رضي الله عنه فقد قال: لقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وأنكرتُ نفسي[1]؛ وقد بعث الحسن والحسين للدفاع عن عثمان ولكن عثمان لم يقبل أن يراق دمُ أحدٍ من المسلمين بسببه، وهل يعلم الرافضة أن علياً رضي الله عنه تبرأ من قتلة عثمان؟!! وقال: من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الإيمان، والله ما أعنتُ على قتله ولا أمرت ولا رضيت[2]. وهل يُشك في حسن خاتمة عثمان؟! وقد قُتل صائماً تالياً للقرآن[3].

وانفتح بقتل عثمان رضي الله عنه على المسلمين بابُ الفتن، فكان بعدها ما كان ..-ولله في خلقه شؤون- كان عُمُره حين استشهد اثنتين وثمانين سنة وأشهراً، ودفن بالبقيع، رضي الله عن عثمان الذي قال: صحبتُ رسول الله ﷺ وبايعته فو الله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله، ثم بايعت أبا بكر مثله، ثم عمر مثله[4]..فنعم الطاعة، ونعم المطاع والطائع.

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٩٥) بسند جيد.
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة (٧/ ٤١).
(٣) العمري: عصر الخلافة ص(٧٤).
(٤) رواه البخاري ح (٣٦٩٦).

عثمان بن مظعون رضي الله عنه

«إنّ ابن مظعون لَحَييّ سِتّيرٌ» (1)

هو أبو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي، أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها(2).

قال ابن إسحاق: «أسلم عثمان بن مظعون بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب الهجرةَ الأولى، فلما بلغ المهاجرين أن قريشاً أسلمت رجعوا، فدخل عثمان في جوار الوليد بن المغيرة، ثم ردّ جواره على إثر رده على شعر لبيد بن ربيعة حين قال:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ
وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ

فصدقه عثمان في شطره الأول، وكذبه في قوله (وكل نعيم لا محالة زائل) حيث قال عثمان: إلا نعيم الجنة لا يزول، فقام سفيه منهم إلى عثمان فلطم عينه فاخضرت(3)...

وكان عثمان بن مظعون في عداد المهاجرين للحبشة الثانية(4).

---

(1) الطبقات: (3/ 394).
(2) الطبقات: (3/ 393).
(3) سيرة ابن هشام: (1/ 370).
(4) الطبقات: (3/ 393).

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ رد على عثمان رضي الله عنه التبتل[1].

وفي رواية عند البيهقي قال عثمان للنبي ﷺ إني رجل تشقّ عليّ العزبة في المغازي فتأذن لي في الخصاء؟ فأختصي، فقال: لا، ولكن عليك بالصوم[2].

شهد عثمان بن مظعون بدراً، ثم توفي بعد شهوده بدراً في السنة الثانية للهجرة، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وأول من دفن بالبقيع منهم[3].

ولذا قال عنه الذهبي: «وهو من سادات المهاجرين، وأولياء الله المتقين، الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم ﷺ فصلى عليه»[4].

بل ورد أن النبي ﷺ احتفى بقبره، وقال لرجل من المسلمين: «هلم تلك الصخرة فاجعلها عند قبر أخي أعرفه بها» فلما أثقلت الصخرةُ الرجلَ احتملها النبيُّ ﷺ حتى رؤي بياض ساعديه حتى وضعها عند قبر عثمان[5].

(١) صحيح البخاري: ح (٥٠٧٣)، ومسلم: ح (١٤٠٢).
(٢) الإصابة: (٦/ ٣٩٥).
(٣) الإصابة: (٦/ ٣٩٥).
(٤) السير: (١/ ١٥٤).
(٥) رواه أبو داود: ح (٣٢٠٦) بسند حسن لكنه مرسل: السير: (١/ ١٥٤).

كما ورد أن عثمان حييٌّ ستير، وذلك أنه جاء إلى رسول الله ﷺ يقول: إني لا أحب أن ترى امرأتي عريتي (عورتي) فقال له رسول الله ﷺ: «ولم»؟ قال: أستحيي من ذلك وأكرهه، فقال له: «إن الله جعلها لك لباساً، وجعلك لها لباساً» فلما أدبر قال النبي ﷺ: «إن ابن مظعون لحيي ستير»(١).

كما ورد أن امرأته دخلت على نساء النبي ﷺ فرأينها سيئة الهيئة، فلما سألنها قالت: إن عثمان ليله قائم، ونهاره صائم، فذكرنه للنبي ﷺ فقال لعثمان: «أما لك فيّ أسوة؟» قال: بلى، قال: «لا تفعل، إن لعينك عليك حقاً، وإن لجسدك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، فصلّ ونم، وصم وأفطر». ثم جاءت امرأته مرة أخرى فرأينها عطرة كأنها عروس، فقلن لها: مه؟، قالت: أصابنا ما أصاب الناس(٢).

وعثمان بن مظعون جاءته الشهادة من المسلمين صراحة، ثم بالرؤيا الصالحة، كما في حديث أم العلاء التي مُرّض عثمان عندهم، فلما توفي قالت أم العلاء: شهادتي عليك يا أبا السائب لقد أكرمك الله، وحين قال رسول الله ﷺ: «وما يدريك أن الله أكرمه، والله إني لأرجو له الخير، وإني لرسول الله وما أدري ما يفعل بي» حتى قالت أم العلاء:

---

(١) الطبقات: (٣/ ٣٩٤).

(٢) الطبقات: (٣/ ٣٩٥).

والله لا أزكي بعده أحداً أبداً، وأحزنها ذلك، فنامت فأُريت لعثمان عيناً تجري، فأتت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «ذلك عمله»[1].

وهذا عمر يحكي منزلة عثمان، ويأس - في البداية - أن مات ولم يقتل ويقول حين مات عثمان: «هَبَطَ مِنْ نَفْسِي هَبْطَةً ضَخْمَةً فَقُلْتُ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الَّذِي كَانَ أَشَدَّنَا تَخَلِّيًا مِنَ الدُّنْيَا ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يُقْتَلْ فَلَمْ يَزَلْ عُثْمَانُ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ مِنْ نَفْسِي حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم - فقلت وَيْكَ إِنَّ خِيَارَنَا يَمُوتُونَ. ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ وَيْكَ إِنَّ خِيَارَنَا يَمُوتُونَ. فَرَجَعَ عُثْمَانُ فِي نَفْسِي إِلَى الْمَنْزِلَةِ الَّتِي كَانَ بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ»[2].

كان عثمان وإخوته متقاربين في الشبه، وعثمان شديد الأدمة ليس بالقصير ولا بالطويل، كبير اللحية عريضها، وكذلك كان: قدامة بن مظعون إلا أنه كان طويلاً.

وكانت وفاة عثمان في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة[3].

رضي الله عنك يا ابن مظعون وأرضاك، وجزاك الله عن خدمة الإسلام ما جزاك..

---

(١) الطبقات: (٣/ ٣٩٨)، والحديث في البخاري: ح (٣٩٢٩) وغيره.

(٢) الطبقات: (٣/ ٣٩٩).

(٣) الطبقات: (٣/ ٣٩٦ - ٤٠٠).

عكاشة بن محصن رضي الله عنه

«سبقك بها عكّاشة»[1]

السيد الشهيد أبو محصن عكّاشة بن محصن بن حرثان الأسدي، حليف بني عبد شمس (بني أمية)، وكان من أجمل الرجال[2].

من فضلاء الصحابة، والسابقين الأولين، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[3].

ورد في السيرة لابن هشام موقف لعكاشة في بدر، قال عنه عكاشة: «انقطع سيفي يوم بدر، فأعطاني رسول الله ﷺ عوداً، فإذا هو سيف أبيض طويل، فقاتلت به حتى هزم الله المشركين، ولم يزل عنده حتى هلك»[4].

ولكن الرواية دون إسناد، ورواها البيهقي عن الحاكم من طريق الواقدي، وقال ابن كثير: وهذا كما ترى إسناد تالف فيه الواقدي[5].

قلت: وسواء صحت هذه الرواية أو لم تصح، فيكفي (عكّاشة) شهوده (بدراً).

---

(١) صحيح البخاري: ح (٥٧٠٥)، ومسلم: ح (٢١٦).
(٢) الطبقات: (٣/ ٣٠٧)، والسير: (١/ ٣٠٧)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٨/ ١١٢).
(٣) الطبقات: (٣/ ٩٢)، والاستيعاب: (٨/ ١١٢).
(٤) السيرة لابن هشام: (١/ ٦٣٧).
(٥) السيرة لابن كثير: (٢/ ٤٤٧).

وفي حروب الردة كان لـ (عكاشة) موقف صدق وشجاعة، فقد بعثه (خالد بن الوليد رضي الله عنه) هو و(ثابت بن أقرم رضي الله عنه) طليعةً أمامه، وكانا فارسين، فالتقيا مع (طليحة) وأخيه (سلمة)، فانفرد طليحة بعكاشة، وسلمة بثابت، فلم يلبث سلمة أن قتل (ثابت) فصرخ (طليحة) لسلمة: أعني على الرجل فإنه قاتلي، فكرّ (سلمة) على عكاشة فقتلاه جميعاً[1]..

وفي رواية أخرى عن أبي واقد الليثي قال: «كُنَّا نَحْنُ الْمُقَدِّمَةُ مِائَتَيْ فَارِسٍ وَعَلَيْنَا زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَكَانَ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ أَمَامَنَا. فَلَمَّا مَرَرْنَا بِهِمَا سِيءَ بِنَا. وَخَالِدٌ وَالْمُسْلِمُونَ وَرَاءَنَا بَعْدُ. فَوَقَفْنَا عَلَيْهِمَا حَتَّى طَلَعَ خَالِدٌ يَسِيرًا فَأَمَرَنَا فَحَفَرْنَا لَهُمَا وَدَفَنَّاهُمَا بِدِمَائِهِمَا وَثِيَابِهِمَا. وَلَقَدْ وَجَدْنَا بِعُكَّاشَةَ جِرَاحَاتٍ مُنْكَرَةً».

قَالَ الواقدي: وَهَذَا أَثْبَتُ مَا رُوِيَ فِي قَتْلِ عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ وَثَابِتِ بْنِ أَقْرَمَ عِنْدَنَا. وَاللهُ أَعْلَمُ[2].

وكان مقتل عكاشة سنة ثنتي عشرة ببزاخة[3].

---

(١) الطبقات: (٣/ ٩٢).
(٢) الطبقات: (٣/ ٩٣).
(٣) الطبقات: (٣/ ٩٢)، والاستيعاب: (٨/ ١١٣).

ووقع عند ابن عبد البر: قتله (خويلد الأسدي)[1]، فلا أدري أتصحف الاسم عنده بدل (طليحة) أم وقع الخطأ مطبعياً؟ فليتنبه إلى هذا!.

بُشِّر عكاشة بن محصن بالجنة وهو بعد في الدنيا، ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب .. فقال عكاشة للنبي ﷺ: ادع اللهَ أن يجعلني منهم ؟، قال: أنت منهم، ثم قام آخر فقال مثله، فقال له النبي ﷺ : «سبقك بها عكاشة»[2].

فصار يُضرب بها المثل، يقال للأسبق في الأمر: (سبقك بها عكاشة)[3].

وحيث نال عكاشة هذا الفضل بالبشرى بالجنة وهو بعدُ في الدنيا، فثمة فائدةٌ ذكرها ابن عبد البر عن الرجل الآخر الذي اعتذر له النبي ﷺ بسبق عكاشة، حيث قال بعض أهل العلم: إن ذلك الرجل كان (منافقاً) فأجابه رسول الله ﷺ بمعاريض من القول، وكان ﷺ لا يكاد يمنع شيئاً يُسأله إذا قدر عليه[4].

---

(١) الاستيعاب: (٨/ ١١٣).
(٢) صحيح البخاري: ح (٥٧٠٥)، ومسلم: ح (٢١٦).
(٣) الإصابة: (٧/ ٣٢).
(٤) الاستيعاب: (٨/ ١١٥).

وعكاشة رضي الله عنه ذكره صاحب الحلية في أهل الصفة[1].

رضي الله عن عكاشة وأرضاه، وهنيئاً له البشرى بالجنة، لا حرمنا الله إياها والمسلمين..

(١) حلية الأولياء: (٢/ ١٢).

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى» رواه البخاري

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، وتربى في حجره، ولذا فهو أول الناس إسلاماً في قول كثيرٍ من أهل العلم[1] ولد قبل البعثة بعشر سنين على الراجح[2].

تزوج بفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وكانت نموذجاً للمرأة الصالحة والعاملة في بيت زوجها حتى شكت ما تلقى من أثر الرحى، حين طلبت من أبيها ﷺ خادماً من السبي فآثرها وزوجها بعمل الآخرة، وعلّمها والأمة من ورائها هدياً نبوياً رائعاً في الذكر وخيراً من الخدم، فقال ﷺ: (إذا أخذتما مضاجعكما تكبران أربعاً وثلاثين، وتسبحان ثلاثاً وثلاثين، وتحمدان ثلاثاً وثلاثين، فهو خيرٌ لكما من خادم)[3]، فهل نعمل بهذا التوجيه النبوي؟

مناقب علي رضي الله عنه كثيرة، وفضائله متعددة، حتى قال أهل العلم: لم يرد في حق أحدٍ من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء

(١) الإصابة (٧/ ٥٧).
(٢) الفتح (٧/ ٧١).
(٣) رواه البخاري ح(٣٧٠٥).

في علي[1]، ولذا فهو بغنىً عمّا ولّدته له الرافضة من مناقب موضوعة[2]، ومن هنا ثبت في الصحيح عن ابن سيرين أنه كان يقول: إن عامة ما يُروى عن علي الكذب[3].

ويكفي علياً فخراً أن يقول النبي ﷺ :(أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى[4])، وقال له: أنت مني وأنا منك[5]. وبعلي رضي الله عنه يُعرف المنافقون المبغضون له كما قال جابر رضي الله عنه : ما كنّا نعرف المنافقين إلا ببغض علي رضي الله عنه[6]، وبعلي رضي الله عنه يُعرف الغلاة الذين كانوا يقولون أنت أنت -يعني الله- تعالى الله، وهل يُعلم أن علياً رضي الله عنه صاحب الرأي في كون التأريخ الإسلامي يبدأ بالهجرة؛ حيث أشار على عمر رضي الله عنه؛ من الهجرة حيث خرج الرسول ﷺ من ديار الشرك مكة وأقام دولة الإسلام في المدينة[7].

شـهد رضي الله عنـه المشـاهد مع رسـول الله ﷺ سـوى تبوك فقد

---

(١) الفتح (٧/ ٧١).
(٢) الإصابة (٧/ ٥٧).
(٣) صحيح البخاري ح(٣٧٠٧).
(٤) رواه البخاري ح(٣٧٠٦).
(٥) رواه البخاري الفتح(٢/ ٧٢).
(٦) الاستيعاب بهامش الإصابة (٧/ ١٧٢).
(٧) تاريخ الطبري (٢/ ٣٩١).

خلفه النبي ﷺ على المدينة، وحين أرجف به المنافقون لحق بالنبي ﷺ فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وقد خصَّه النبيُّ ﷺ بحمل الراية في خيبر وقال: (لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاها، فأعطاها علياً رضي الله عنه، وحمل مع الراية هدية له وللأمة من بعده (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم[1] -ألا فليهنأ الدعاة إلى الله بهذا الحديث وأمثاله! -، وليس حمل علي رضي الله عنه للراية قصراً على خيبر، بل روى ابن سعد في طبقاته: أن الذي كان يحمل راية رسول الله ﷺ في المسير: ابن ميسرة العبسي، فإذا كان القتال أخذها علي رضي الله عنه، وذكر ابن عبد البر الخلاف في كون راية المسلمين معه في بدر، وفي أُحد دفع إليه النبي ﷺ الراية بعد مقتل مصعب ونقل الحاكم: أن علياً حمل راية المسلمين ببدرٍ وهو ابن عشرين سنة[2].

وكان علي رضي الله عنه صاحب رأي وعلم حتى كان عمر رضي الله عنه يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن[3]، وهو صاحب الحجة

---

(١) رواه البخاري ح(٣٧٠١).
(٢) المستدرك (٣/ ١١١) وصححه ووافقه الذهبي.
(٣) الإصابة (٧/ ٥٩).

والإقناع والدعوة، وقد أسلمت همدان على يديه في يوم واحد[1].

يعرف علي رضي الله عنه بالشجاعة في ساحات القتال.. وينبغي أن يعرف بالشجاعة والاحتساب في قول الحق، فقد كان يخرج وهو في الكوفة إلى السوق، ومعه درَّة يأمر الناس بتقوى الله، وصدق الحديث، وحسن البيع، والوفاء بالكيل والميزان[2]، وأمّا نزاهته المالية، فقد روى ابن عبدالبر موقفاً لطيفاً حيث قسم ما في بيت المال بين المسلمين، ثم أمر به فكنس، ثم صلى فيه، رجاء أن يشهد له يوم القيامة[3]، وموقفٌ آخر في زهده، ذكره عبد الرزاق عن الثوري عن أبي حيان التيمي عن أبيه قال: رأيت علي بن أبي طالب على المنبر يقول: من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته، فقام إليه رجل فقال: نسلفك ثمن إزار، قال عبد الرزاق: وكانت بيده (علي) الدنيا كلها إلا ما كان من الشام[4].

علي رضي الله عنه معلّم في أدب الخلاف، فقد قال عن الذين لم يبايعوه: أولئك قومٌ قعدوا عن الحق، ولم يقوموا مع الباطل، وفي رواية: أولئك قومٌ خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل[5]، ومما ينبغي أن

(١) تاريخ الطبري (٣/ ١٣٢، ١٣١)، وسنده حسن كما قال العمري في كتابه: عصر الخلافة الراشدة، ص٧٥.
(٢) الاستيعاب (٨/ ١٧٥).
(٣) الاستيعاب (٨/ ١٧٦).
(٤) الاستيعاب (٨/ ١٧٨، ١٧٩).
(٥) الاستيعاب (٨/ ١٩٣).

يُعلم أن من خالفه كان يشهد له بالفضل، فهذا معاوية رضي الله عنه حين بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت علي رضي الله عنه، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع منك هذا أهل الشام ؟ فقال له: دعني منك، وكان يترحم عليه[1].

حدثت في خلافته رضي الله عنه خطوب وأحداث وفتن بين المسلمين، وكانت معركة الجمل وصفين في خلافته، واجتهد علي رضي الله عنه فيها ما وسعه الجهد في دفع الفتن، وقد ساهم رضي الله عنه في وضع معالم لقتال أهل القبلة، فلا يُجهز على جريح، ولا تسبى النساء والذرية، ويكف عن المُدبر، ويُحسن إلى الأسير..إلخ[2]، وقد تحققت نبوءة النبي ﷺ في قتاله للخوارج الذين كانوا معه في البداية ثم خرجوا عليه حتى قاتلهم، ثم كان استشهاده في النهاية على يد أحدهم (عبد الرحمن بن ملجم) وذلك في رمضان سنة أربعين للهجرة النبوية، وكانت مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر[3]- رضي الله عنه وأرضاه-، **ونشهد الله على محبة أبي الحسن، ونتبرأ مما ينسبه أو يصنعه الرافضة من الكذب والغلو في حق علي رضي الله عنه وتحت شعار محبة آل البيت المصطنع.**

---

(١) الاستيعاب (٨/ ١٦٩).
(٢) خلافة علي بن أبي طالب لعبد الحميد علي ناصر ص(٤٤٦-٤٤٨).
(٣) الإصابة (٧/ ٦٠).

عمار بن ياسر رضي الله عنه

«أوليس فيكم الذي أجاره الله
على لسان نبيه ﷺ من الشيطان» البخاري

هو الإمام الكبير، البدري، أبو اليقظان، عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي المكي، مولى بني مخزوم، وأمه: أمة يقال لها: (سمية بنت خياط) من كبار الصحابيات[1].

وهل كان عمار مملوكاً؟

بوّب الإمام البخاري في صحيحه: «بَابُ شِرَاءِ المَمْلُوكِ مِنَ الحَرْبِيِّ وَهِبَتِهِ وَعِتْقِهِ» ثم قال: «وَسُبِيَ عَمَّارٌ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ»، وعلق ابن حجر على ذلك بقول: أَمَّا قِصَّةُ سَبْيِ عَمَّارٍ فَمَا ظَهَرَ لِي الْمُرَادُ مِنْهَا لِأَنَّ عَمَّارًا كَانَ عَرَبِيًّا عَنْسِيًّا بِالنُّونِ وَالْمُهْمَلَةِ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ سَبْيٌ وَإِنَّمَا سَكَنَ أَبُوهُ يَاسِرٌ مَكَّةَ وَحَالَفَ بَنِي مَخْزُوم فَزَوَّجُوهُ سُمَيَّةَ وَهِيَ مِنْ مَوَالِيهِمْ فَوَلَدَتْ لَهُ عَمَّارًا فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُشْرِكُونَ عَامَلُوا عَمَّارًا مُعَامَلَةَ السَّبْيِ لِكَوْنِ أُمِّهِ مِنْ مَوَالِيهِمْ دَاخِلًا فِي رِقِّهِمْ[2].

قدم أبوه (ياسر) وأخواه (الحارث) و(مالك) من اليمن يطلبون (أخاً) لهم، فرجع الأخوان، وبقي (ياسر) بمكة، وحالف (أبا حذيفة) بن المغيرة، وبقيت هذه الأسرة الكريمة (ياسر، عمار، سمية) بمكة

(١) الطبقات: (٣/ ٢٤٦)، والسير :(١/ ٤٠٦).
(٢) فتح الباري: (٤/ ٤١٠-٤١٢).

حتى جاء الإسلام فأسلموا، ثم أوذوا وعذبوا، ومرّ بهم رسول الله ﷺ وهو يعذبون فقال: «صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة»[1].

ولم يطل وقت بهذه الأسرة حتى فُرِّقت، فأما (سمية) فقتلها أبو جهل، فكانت أول شهيدة في الإسلام، ومات (ياسر) كذلك في العذاب (قديماً)، وبقي (عمار) حتى قُتل في (صفين) كما سيأتي[2].

لم يكن فضل هذه الأسرة قدم إسلامها فحسب، بل صبرها وصلابة إيمانها، وهذا صاحب ترجمتنا (عمار) أحد سبعة هم أول من أظهر الإسلام بمكة[3].

وعن إيمانه قال ﷺ: «عَمَّارٌ مُلِئَ إِيمَانًا إِلَى مُشَاشَتِهِ»[4].

وبلغ الأذى والتعذيب بعمار رضي الله عنه حداً قال معه ما لا يعتقده من سب النبي ﷺ، وذكر آلهة المشركين بخير، فلما سأله النبي ﷺ كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئن بالإيمان، قال له: «إن عادوا فعد»[5].

---

(١) انظر: الطبقات: (٣/ ٢٤٦-٢٤٩)، والسير: (١/ ٤٠٩)، والحديث رواه الهيثمي في المجمع ورجاله ثقات، والحاكم في المستدرك: (٣/ ٣٨٨) وصحح ووافقه الذهبي.

(٢) انظر: الفتح: (٧/ ٩١)، والإصابة: (١٠/ ٣٣٢).

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية: (١/ ١٤٩) بسند حسن، والحاكم في المستدرك: (٣/ ٢٨٤)، وصححه ووافقه الذهبي، وانظر: السير: (١/ ٣٤٨-٤٠٩).

(٤) أخرجه النسائي: (٨/ ١١١)، وحسن إسناده ابن حجر في الإصابة: (٧/ ٦٥).

(٥) الطبقات: (٣/ ٢٤٩).

ومن مناقب عمار إجارته من الشيطان على لسان رسول ﷺ كما في صحيح البخاري(١).

وعند ابن سعد قصة قتاله للإنس والجن، وصرعه للجني حين ذهب يستسقي الماء(٢).

وأول مسجد بني وصلي فيه مسجد بناه عمار في بيته(٣).

شهد (عمار) بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقطعت أذنه في اليمامة(٤).

بعثه (عمر) أميراً على الكوفة وأثنى عليه وعلى ابن مسعود حين بعثهما(٥).

وتواترت الأحاديث عن النبي ﷺ أن عماراً تقتله الفئة الباغية، وأجمعوا على أنه قتل مع علي في (صفين) كما قال الحافظ ابن حجر(٦).

أما عن تأويل ذلك فنكتفي وننتهي إلى ما انتهى إليه الإمام أحمد رحمه الله حينما سئل عن الحديث فقال: فيه غير حديث صحيح عن

---

(١) ح: (٣٧٤٣).
(٢) انظر: الطبقات: (٣/ ٢٥١)، وانظر: الفتح: (٧/ ٩٢).
(٣) الطبقات: (٣/ ٢٥٠).
(٤) الطبقات: (٣/ ٢٥٠-٢٥٤).
(٥) الطبقات: (٣/ ٢٥٥).
(٦) الإصابة: (٧/ ٦٥)، والحديث أخرجه مسلم: ح(٢٩١٥)، وغيره: انظر السير: (١/ ٤١٩).

النبي ﷺ، وكره أن يتكلم في هذا بأكثر من هذا[1].

وقد توقف بعض الصحابة عن القتال في الفتنة حتى قُتل (عمار) كما صنع (خزيمة بن ثابت) حيث دخل فسطاطه، وطرح عليه سلاحه، وقاتل حتى قتل، وذلك بعد مقتل عمار[2].

وقع كلام بين خالد وعمار، فشكاه خالد إلى النبي ﷺ فقال ﷺ: «من يُعاد عمارًا يعاده الله، ومن يبغضه يبغضه الله»[3].

وقال الذهبي: كان عمار ينكر على عثمان أموراً لو كف عنها لأحسن فرضي الله عنهما[4].

وحين خرجت أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم إلى البصرة متأولين ومجتهدين للإصلاح بين الناس حين الطلب بدم عثمان رضي الله عنه بعث (عليٌّ) عماراً و(الحسن) إلى الكوفة ليستنفرهم (عمار)، وقال: إني لأعلم أنها زوجته ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها[5].

---

(١) السير: (١/ ٤٢١).
(٢) الطبقات: (٣/ ٢٦٣).
(٣) الحديث أخرجه أحمد: (٤/ ٩٠)، والحاكم في المستدرك: (٣/ ٣٨٩)، وصححه ووافقه الذهبي، وانظر السير: (١/ ٤١٥).
(٤) السير: (١/ ٤١٦).
(٥) رواه البخاري: (٣٧٧٢).

وكان عمار رضي الله عنه يتعوذ من الفتن ويقول: عائذاً بالله من فتنة حتى عرضت له فتنة عظيمة[1].

وبعد وقعت فتنة (صفين) كان عمرو بن العاص رضي الله عنه يشهد لـ (عمار) بمحبة النبي ﷺ له، ويقول: لا أدري أكان رسول الله ﷺ يحبني أم يتألفني، ولكني أشهد على رجلين توفي رسول الله ﷺ وهو يحبهما: عبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر[2].

كانت (صفين) سنة سبع وثلاثين نهاية حياة عمار رضي الله عنه، وفيها قتل مع علي وعمره ثلاث وتسعون، ودفن هناك، وهذا مجمع عليه كما قال الواقدي[3].

وكثيرة هي الدروس في حياة (عمار)، فهو نموذج للسابقين في الإسلام، والثبات على الإيمان، وهو الموعود بالجنة، وهو المجار من الشيطان، والصابر على البلاء حتى وإن أكره على الباطل وقلبه مطمئن بالإيمان...

رضي الله عنك يا عمار وأرضاك بقدر ما قدمت للإسلام والمسلمين..

---

(١) الطبقات: (٣/ ٢٥٦).
(٢) الطبقات: (٣/ ٢٦٣).
(٣) الطبقات: (٣/ ٢٦٤).

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

«إِيهًا يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» صحيح البخاري (٣٨٦٣)

أبـو حفـص عمر بـن الخطـاب بن نفيـل بن عبـد العـزى القرشي العـدوي، وأمـه حنتمة بنت هاشـم بـن المغـيرة المخزومـي، ولد بعد الفيـل بثـلاث عـشرة سـنة، كان شـديداً عـلى المسـلمين في بدايـات الإسـلام، ثـم أسـلم فـكان إسـلامه فتحـاً، وأعـز الله بـه الإسـلام والمسـلمين، حتـى قال ابن مسـعود رضي الله عنه: ومـا عُبد الله جهرة حتـى أسـلم عمـر[1]، وفي فضائـل الصحابـة لأحمـد عن ابن مسـعود أنـه قال: إِنَّ إِسْلَامَ عُمَـرَ كَانَ عِـزًّا، وَإِنَّ هِجْرَتَهُ كَانَـتْ فَتْحًا وَنَصْرًا، وَإِنَّ إِمَارَتَـهُ كَانَـتْ رَحْمَـةً، وَاللهِ مَـا اسْـتَطَعْنَا أَنْ نُصَـلِّيَ حَـوْلَ الْكَعْبَـةِ ظَاهِرِيـنَ حَتَّى أَسْـلَمَ عُمَـرُ، وَإِنِّي لَأَحْسَـبُ أَنَّ بَيْنَ عَيْنَـيْ عُمَرَ مَلَكَيْنِ يُسَـدِّدَانِهِ، وَإِنِّي لَأَحْسَـبُ أَنَّ الشَّـيْطَانَ يَفْرَقُـهُ، فَـإِذَا ذُكِـرَ الصَّالِحُـونَ فَحَـيَّ هَـلًا بِعُمَرَ[2].

نفعه الله بدعوة رسول الله ﷺ حيث قال: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ»، قَالَ:

---

(١) الإصابة ٧/ ٧٥.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد ابن حنبل (١/ ٣٣٥).

فَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ[1]. أصبح غادياً إلى رسول الله ليعلمه الإسلام.

وكما كان حظ عمر رضي الله عنه من الإسلام عظيماً فقد كان حظه من قصور الجنان عظيماً، وقد رأى له النبي ﷺ قصراً في الجنة وبفنائه جارية، وما منع رسول الله ﷺ أن يدخله إلا تذكره لغيرة عمر، وحق لعمر أن يبكي لهذا الخبر ويقول: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ[2].

بلغ عمر من العلم والفطنة شهادة رسول الله ﷺ بذلك، أما العلم ففي رؤيا شربه ﷺ للبن ثم مناولته لعمر، فأولها بالعلم[3]، قال ابن حجر: والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر، وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة لعثمان[4].

وأما الفطنة والإلهام فقد شهد له الرسول ﷺ مرة أخرى وقال: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ»[5] والمحدَّث: هو الملهم، أو من يُلقى في روعه الشيء فيكون.

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد ابن حنبل (١/ ٢٥٠) وهو حسن.
(٢) صحيح البخاري (٣٦٧٩).
(٣) صحيح البخاري (٣٦٨١).
(٤) فتح الباري (٧/ ٤٦).
(٥) صحيح البخاري(٣٦٨٩).

ولقد شهد واقعُ المسلمين صدق رأي عمر، كيف لا؟! وقد نزل القرآن الكريم موافقاً لرأي عمر، في الحجاب، وفي أسرى بدرٍ، وفي الصلاة خلف مقام إبراهيم، وتحريم الخمر[1].

وحين استُخلف عمر رضي الله عنه سار بالناس أحسن سيرة، وأنزل نفسه من مال الله بمنزلة رجل من الناس، وفتح الفتوح، ودون الدواوين، وأرخ للمسلمين[2].

تحقق للمسلمين في عهد عمر رضي الله عنه النصرُ على دولتي الفرس والروم، وحررت الهلال الخصيب، ومصر، ومُصِّرَت الكوفة والبصرة والفسطاط[3].

وحيثما كان لأبي بكر رضي الله عنه موقف الصدق في الدعاء يوم بدر، فقد كان لعمر رضي الله عنه موقف الموافقة في الأسرى؛ وهو صاحب الرأي في قتل أسرى بدر حين قال: هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها وأرى أن تمكننا فنضرب أعناقهم. وتأييداً لرأي عمر نزل قول الله تعالى ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ..﴾[الأنفال: ٦٧][4].

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة (٨/ ٢٤٨).
(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة (٨/ ٢٤٥).
(٣) عصر الخلافة الراشدة للعمري(٥/ ٦٩).
(٤) رواه مسلم، انظر شرح النووي على مسلم (١٢/ ٨٦).

وبكل حال فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما أهل للقدوة، ولذا أمر النبي ﷺ أصحابه بالاقتداء بهما كما جاء عند أحمد بسند صحيح[1].

لقد كان عمر رضي الله عنه أنموذجاً للحزم والعدل، والاهتمام بشؤون الرعية إلى درجة تغيرت حالُه حينما كان عام الرمادة وأصاب المسلمين من الجهد والجوع والضيق ما أصابهم، وترك عمرُ أكل اللحم والسمن، وأدمن أكل الزيت والخل حتى تغير لونه[2].

ومع ذلك فأصحاب النفوس الضعيفة والملل والنحل الفاسدة ضاقوا ذرعاً بعمر وسياسته التي امتد رواق الإسلام فيها، وعز المسلمون، ولم يكن لأعداء الإسلام فرصة .. إلا فرصة الغدر.. ومن هنا تآمر المجوس ومن شايعهم على قتل عمر، وأراد الله أن يختم حياة الفاروق رضي الله عنه بالشهادة، وأن تكون الصلاة آخر عهده بالدنيا، بعد أن فتح الفتوح ومصّر الأمصار، ولم يكن طعن أبي لؤلؤة المجوسي -عليه من الله ما يستحق- لعمر، وهو يصلي بالمسلمين الفجر؛ مُنهياً للإسلام -كما أمّلوا وظنوا- بل محققاً لعمر حسن الختام، وكاشفاً لأهل الإسلام عن عدوان المجوس للمسلمين.

رضي الله عنك يا عمر بقدر ما قدمت للإسلام من جهد، وللمسلمين من عزة وفتح.

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد (١/ ٣٣٢).

(٢) الإصابة (٧/ ٧٥).

عمير بن أبي وقاص

عمير بن أبي وقاص بن وهب بن عبد مناف بن زهر (أخو سعد) وأمهما: حمنة بنت أبي سفيان بن أمية، أسلم قديماً، وشهد بدراً واستشهد بها في قول الجميع[1].

آخى رسول الله ﷺ بين عمير وعمرو بن معاذ (أخي سعد بن معاذ)[2].

وفي قصة شهود عمير بدراً موقف يستحق الوقفة والإشادة، وهو برهان على همم الشباب في زمن النبوة، وتفانيهم في الجهاد حتى إن أحدهم ليبكي إذا رُدّ، وعمير نموذج لهؤلاء..

أخرج ابن سعد وغيره عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «رَأَيْتُ أَخِي عُمَيْرَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَبْلَ أَنْ يَعْرِضَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِلْخُرُوجِ إِلَى بَدْرٍ يَتَوَارَى فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ: إني أَخَافُ أَنْ يَرَانِيَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَيَسْتَصْغِرَنِي فَيَرُدَّنِي وَأَنَا أُحِبُّ الْخُرُوجَ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ. قَالَ فَعُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ- فَاسْتَصْغَرَهُ فَقَالَ: ارْجِعْ] .

(١) الإصابة: (٧/ ١٦٨).

(٢) الطبقات: (٣/ ١٤٩).

فَبَكَى عُمَيْرٌ فَأَجَازَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ سَعْدٌ: فَكُنْتُ أَعْقِدُ لَهُ حَمَائِلَ سَيْفِهِ مِنْ صِغَرِهِ فَقُتِلَ بِبَدْرٍ وَهُوَ ابْنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً. قَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ»[1].

ونحن لا نملك تجاه هذا الموقف البطولي إلا الاعتزاز والإكبار حتى وإن قُتل عميرٌ، فتلك أمنيته التي تحققت، وفضل الشهادة عظيم.

ولئن كنا لا نملك معلومات كثيرة عن حياة هذا الشاب الشهيد (عمير) متى أسلم؟، وكيف هاجر؟، وما جهوده في الإسلام قبل أن يقتل ببدر، حتى قال ابن السكن: «لم أجد لعمير رواية لقدم إسلامه وموته»[2].

فيكفي أن نعلم أن هذا الفتى سجل موقفاً بطولياً في بدر، وسُجِّل اسمه في عداد شهدائها، ونال فضل أهلها، وفي الصحيح: (لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو قد غفرت لكم)[3].

وهكذا نجد في صحابة رسول الله ﷺ الشباب منهم والكهول نماذج يحتذى بها، وعظمة تستحق الذكر...

اللهم فارضَ عنهم أجمعين، وألحقنا بركبهم يا كريم ..

---

(١) الطبقات: (٣/ ١٤٩-١٥٠).
(٢) الإصابة: (٧/ ١٦٨).
(٣) صحيح البخاري: ح (٣٩٨٣).

عمير بن الحمام رضي الله عنه

«لَئِنْ أنا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ، إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ» (١)

هو عمير بن الحُمام بن الجموح الأنصاري، وأمه: النوار بنت عامر بن نابئ، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبيدة بن الحارث فقُتلا جميعاً في بدر(٢).

ذكره فيمن شهد بدراً من أهل السير: موسى بن عقبة، وابن إسحاق، والواقدي(٣).

ومما يؤكد شهود (عمير) بدراً ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أنس حين دنا المشركون من المسلمين في بدر، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى

---

(١) مسلم: ح (١٩٠١).
(٢) الطبقات: (٣/ ٥٦٥).
(٣) الطبقات: (٣/ ٥٦٥)، والإصابة: (٧/ ١٦٢).

آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ[1].

وعند ابن إسحاق: وحرّض النبي ﷺ الناس على القتال، وقال: والذي نفسُ محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقتل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة، فقال عمير بن الحمام (أخو بني سلمة) وفي يده تمرات يأكلهن: بخٍ بخٍ .. وقاتل القوم حتى قُتل[2].

وبنحو ذلك أورد ابنُ سعد[3]، وزاد عن الواقدي: أولُ قتيل قتل من الأنصار في الإسلام (عمير بن الحمام)، قتله خالد بن الأعلم[4].

وقال ابن حجر: فكان أولَ قتيل في سبيل الله في الحرب عمير[5].

ونقل ابنُ عبد البر: أن عميراً رضي الله عنه حين قُتل ببدر كان يقول[6]:

---

(١) صحيح مسلم: ح (١٩٠١)، وقال ابن حجر: وقد وقعت لي هذه القصة موصولة بسند عال، ثم ساق رواية مسلم وقال: فوافقناه فيه، بعلوّ درجتين. الإصابة: (٧/ ١٦٢).

(٢) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣٢٢).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٦٥).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٦٥).

(٥) الإصابة: (٧/ ١٦٢).

(٦) الاستيعاب بهامش الإصابة: (٩/ ٣٢).

ركضـــاً إِلَى الله بغـــير زاد
إلا التقـــى وعمـــل المعـــاد
والصـــبر فِي الله عـــلى الجهـــاد
وكلّ زاد عرضـــة النفـــاد
غـــير التقـــى والـــبر والرشـــاد

قال ابن حجر: وعمير بن الحمام اتفقوا على أنه استشهد ببدر، فكيف يبقى إلى يوم أحد، وهو يرد على وهم عبدالغني بن سعيد، وأبي موسى[1].

رضي الله عن (عمير) البدري الشهيد، وكم تُعلِّم قصتُه من دروس، وكم ترفع من همم، وكم تتصاغر الدنيا إلى جانب الآخرة، حتى ولو كان الثمن قطف الرؤوس، وانتهاء الأنفاس، وتسري كلمات عمير «إنها لحياة طويلة إن أتممت تمراتي» لتحيي أمةً، وتبعث أجيالاً تتسابق إلى الموت في سبيل الله مثل أو أكثر مما يتسابق أهل الدنيا إلى الدنيا..

(١) الإصابة: (٧/ ١٦٢، ١٦٣).

عويم بن ساعدة الأوسي رضي الله عنه

«البدري الكبير»[1]

عويم بن عائش بن قيس بن النعمان، ويكنى أبا عبد الرحمن، وأمه: عميرة بنت سالم بن سلمة، وعويم أحد الثمانية النفر الذين يروى أنهم أول من لقي النبي ﷺ من الأنصار بمكة وأسلموا[2].

عدّه البخاري ضمن من سمي من أهل بدر[3].

ولذا قال عنه الذهبي: «بدري كبير، شهد العقبتين في قول الواقدي، وشهد الثانية بلا نزاع، وآخى النبيُّ ﷺ بينه وبين عمر بن الخطاب»[4].

وهو أحد الرجلين الصالحين الذين لقيهما أبو بكر وعمر حين اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة كما جاء في البخاري[5].

وعند ابن سعد: أن أبا بكر وعمر حين لقيا (عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي) فذكرا ما تمالأ عليه القوم، وقال: أين تريدان يا معشر المهاجرين؟ قالا: نريد إخواننا من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم..»[6].

---

(١) السير: (١/ ٥٠٣).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٥٩).
(٣) انظر: الفتح (٧/ ٣٢٧).
(٤) السير: (١/ ٥٠٣).
(٥) صحيح البخاري: ح (٤٠٢١).
(٦) الطبقات: (٣/ ٤٦٠)، وسنده صحيح كما في السير: (١/ ٥٠٤).

وكم هي منقبة لعويم وصاحبه وهما يتجاوزان رابطة العشيرة والقبيلة، وينظران لمصلحة الأمة، وأبو بكر هو خيار الأمة وأولاهم بالإمامة.

وحيث أثنى الله عز وجل على الأنصار بقوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ [التوبة: ١٠٨].

قال رسول الله ﷺ: (يا معشر الأنصار، إن الله قد أثنى عليكم خيراً في الطهور، فما طهوركم هذا؟) قالوا: يا رسول الله، نتوضأ للصلاة والغسل من الجنابة، فقال رسول الله ﷺ: (هل مع ذلك غيره، قالوا: لا، غير أن أحدنا إذا خرج من الغائط أحب أن يستنجي بالماء، قال: (هو ذاك)[١].

وقد قيل: إن أول من استنجى بالماء عويم بن ساعدة رضي الله عنه[٢].

كما روى ابن سعد لكنه بسند ضعيف أن النبي ﷺ قال بشأن (عويم): (نعم العبد من عباد الله، والرجل من أهل الجنة عويم بن ساعدة)[٣].

شهد عويم المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ حتى قال عمر

---

(١) رواه الحاكم، وقال هذا حديث كبير صحيح، ووافقه الذهبي: المستدرك (١/ ١٥٥).
(٢) الذهبي، السير: (١/ ٥٠٣)، والطبقات: (٣/ ٤٦٠).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٥٩)، والسير: (١/ ٥٠٣)، والإصابة: (٧/ ١٨١، ١٨٢).

رضي الله عنـه : «ما نصبـت راية للنبي ﷺ إلا وتحـت ظلها عويـم»[1].

والراجح أنه توفي في خلافة عمر، ودعا عمر إلى جنازته[2].

كانت وفاة (عويم) وهو ابن خمس أو ست وستين سنة[3].

رضي الله عنـك يـا عويـم وأرضـاك، وألحقنـا بكـم في ركـب الخالديـن في الجنـان.

---

(١) الإصابة: (٧/ ١٨٢).
(٢) أخرجه البخاري في التاريخ، وعنه نقل ابن حجر في الإصابة: (٧/ ١٨٢).
(٣) الطبقات: (٣/ ٤٦٠).

قطبة بن عامر رضي الله عنه

قطبة بن عامر بن حديدة بن عامر الأنصاري الخزرجي، وأمه زينب بنت عمرو بن مالك[1].

شهد العقبةَ الأولى والثانية في روايتهم جميعاً ويُجعل في الستة النفر الذين يُروى أنهم أول من أسلم من الأنصار بمكة، وليس قبلهم أحدٌ[2].

وشهد قطبةُ بدراً، وأحداً، والخندقَ، والمشاهدَ كلها مع رسول الله ﷺ، وكانت معه راية بني سلمة في غزوة الفتح، وجرح في أحد تسع جراحات[3].

وله في (بدر) ثباتٌ وشجاعةٌ، فقد روى أبو معشر: أن قطبة رمى يوم بدر بحجر بين الصفين، ثم قال: لا أفر حتى يفرَّ هذا الحجر[4].

ولقطبة موقف في دخول البيوت من أبوابها أو ظهروها، ساقه ابن حجر كما يلي:

روى أبو الشيخ في تفسيره وساق سنده عن أبي سفيان قال:

---

(١) الطبقات: (٣/ ٥٧٨)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (٩/ ١٥٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ٥٧٨).

(٣) الطبقات: (٣/ ٥٧٨-٥٧٩)، والإصابة: (٨/ ١٦٣).

(٤) الطبقات: (٣/ ٥٧٩)، والاستيعاب: (٩/ ١٥٦).

كانت الحُمس من قريش تدخل من أبواب البيوت، وكانت الأنصار يدخلونها من ظهورها، فبينا رسول الله ﷺ في بستان ومعه أناس من أصحابه، فخرج من البستان ومعه قطبة بن عامر، فقال أناس: يا رسول الله، إنّ قطبة رجل فاجر. قال: وما ذاك؟ فأخبره، فقال: يا رسول الله، إنك خرجت، فخرجت، قال: فإنّي أحمسي.

قال قطبة: ديني دينك، قال الله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها﴾ [البقرة آية ١٨٩].

قال ابن حجر: وكذا أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم من وجهين آخرين عن الأعمش وغيرهم(١).

قلت: فإن صحت القصةُ فقد ساهم هذا الصحابي في إبطال عادة من عوائد الجاهلية، حيث كان الأنصار يرون دخول البيوت من ظهورها لاسيما إذا عادوا من حج أو أهلوا بحج أو عمرة، ثم رجع إلى بيته لحاجة بعد الإحرام لا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف البيت أن يحول بينه وبين السماء، وكانوا يرون ألا يحول بينهم وبين السماء حائلٌ إذا أهلوا بحج أو عمرة ..

وذكر القرطبي قصة قطبة بن عامر هذا مع النبي ﷺ حين أهلّ

---

(١) الإصابة: (٨/ ١٦٣).

زمن الحديبية بالعمرة، فدخل حجرته، ثم دخل خلفه رجل من الأنصار قطبة.. إلى آخر القصة. لكن قال القرطبي: وقيل: إن هذا الرجل قطبة بن عامر الأنصاري[1].

وكذلك ينبغي أن تتساقط الأعراف والعوائد والسلوم التي لم ينزل الله بها من سلطان، لاسيما إذا عارضت نصاً شرعياً، فالحكم لله، والاتباع لرسول الله ﷺ.

توفي قطبة في خلافة عثمان رضي الله عنه كما نقل ابنُ سعد[2]، وقيل: في خلافة عمر، ذكره ابن أبي حاتم[3]. رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: (٢/ ٣٤٤، ٣٤٥).
(٢) الطبقات: (٣/ ٥٧٩).
(٣) الإصابة: (٨/ ١٦٣).

محمد بن مسلمة رضي الله عنه

فارس نبي الله

أبو عبد الرحمن محمد بن مسلمة بن سلمة من حلفاء بني عبد الأشهل[1].

وعند الذهبي اختلاف في كُنيته، وقال: هو من نجباء الصحابة، أنصاري أوسي شهد بدراً والمشاهد[2].

وذكر ابن سعد قدم إسلامه (قبل إسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ) على يد مصعب بن عمير، وأنه شهد بدراً وأحداً، وكان فيمن ثبت مع النبي ﷺ يومئذ حين ولى الناس، وشهد المشاهد كلها، ما خلا تبوك فإن رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة حين خرج إلى تبوك[3].

وهو الذي قدمه النبي ﷺ على الخيل حين خرج إلى عمرة القضية، وكانوا مائة فارس، وكان يُسمى (فارس نبي الله)[4].

قالوا في وصفه: كان رجلاً طوالاً أسود معتدلاً أصلعاً وقوراً[5].

---

(١) الطبقات (٣/ ٤٤٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٦٩).
(٣) الطبقات (٣/ ٤٤٣).
(٤) الطبقات (٣/ ٤٤٤-٤٤٥).
(٥) الطبقات (٣/ ٤٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٣٧٠).

وقالوا عن قدراته: هو مندوب عمر رضي الله عنه إذا شُكي إليه عامل، فيكشف أمره[1].

ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه هو الذي تكفل بقتل اليهودي كعب بن الأشرف، حين قال رسول الله ﷺ: من لكعب الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله، فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله: أتحب أن أقتله؟ قال: نعم، قال: فأذن لي أن أقول شيئاً، قال: قل.. إلى آخر القصة التي فيها تم قتل كعب بن الأشرف[2].

وعلق عليها السهيلي بقوله: في القصة قتل المعاهد إذا سب الشارع خلافاً لأبي حنيفة، ثم تعقبه ابن حجر وقال: فيه نظر، وصنيع البخاري في الجهاد يُعطي أن كعباً كان محارباً حيث ترجم لهذا الحديث (الفتك بأهل الحرب) وفيه جواز قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت الدعوة العامة قد بلغته[3].

ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه أحد الذين اعتزلوا الفتنة التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وقد قال عنه حذيفة رضي الله عنه: إني لأعلم رجلاً لا تُنقصه الفتنة شيئاً، فقلنا: من هو؟ قال: محمد بن مسلمة الأنصاري، فلما مات حذيفة، وكانت الفتنة

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٧٠).
(٢) انظر صحيح البخاري ح (٤٠٣٧).
(٣) الفتح (٧/ ٣٤٠).

خرجت فيمن خرج من الناس، فأتيت أهل ماء فإذا أنا بفسطاط مضروب متنحي تضربه الرياح، فقلت: لمن هذا الفسطاط؟ قالوا: لمحمد بن مسلمة، فأتيته فإذا شيخ قلت له: يرحمك الله أراك رجلاً من خيار المسلمين تركت بلدك ودارك وأهلك وجيرانك! قال: تركت كراهية الشر، ما في نفسي أن تشتمل على مصر من أمصارهم حتى تنجلي عما انجلت[1].

وقد نُقل أن محمد بن مسلمة رضي الله عنه لم يحضر الجمل ولا صفين، بل اتخذ سيفاً من خشب وتحوّل إلى الربذة فأقام بها مديدة[2].

ولعل سبب اعتزاله الفتنة أن النبي ﷺ أعطاه سيفاً فقال له: قاتل به فاضرب به حتى تقطعه، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يدٌ خاطئة أو ميتة قاضية[3].

وسواء صحت الرواية أو لم تصح، فالمؤكد أنه رضي الله عنه اعتزل الفتنة، ومعه نفر من الصحابة، وقد قال حذيفة رضي الله عنه : ما من أحد إلا وأنا أخاف عليه الفتنة، إلا ما كان من محمد بن مسلمة فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: لا تضره الفتنة[4].

---

(١) الطبقات (٣/ ٤٤٤، ٤٤٥).
(٢) الاستيعاب (١٠/ ٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٣٦٩).
(٣) الطبقات(٣/ ٤٤٤).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٧٢)، وقال المحقق: رجاله ثقات.

عاش محمد بن مسلمة رضي الله عنه سبعاً وسبعين سنة، ومات رضي الله عنه في المدينة في صفر سنة ست وأربعين للهجرة[1]، وذكر الذهبي وفاته سنة ثلاث وأربعين[2].

رضي الله عن محمد بن مسلمة وأرضاه، اللهم كما حفظته من الفتن فاحفظنا.

---

(١) الطبقات (٣/ ٤٤٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٧٢).

مسطح بن أثاثة رضي الله عنه

«أتسبين رجلاً شهد بدراً»[1]

هو مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي البدري، كان اسمه عوفاً، وأما مسطح فهو لقبه[2].

وأمه بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وهي بنت خالة أبي بكر الصديق[3]، وقد أسلمت وأسلم أبواها قديماً[4].

شهد مسطح بدراً، وأحداً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي سنة أربع وثلاثين، وعمره ست وخمسون سنة[5].

وقال ابن حجر: «وقيل عاش إلى خلافة علي، وشهد معه صفين، ومات في تلك السنة سنة سبع وثلاثين»[6].

كان مسطح رضي الله عنه كما ذكر ابن سعد قصيراً، غائر العينين، شثن الأصابع[7].

---

(١) صحيح البخاري: (٤١٤١).
(٢) الإصابة: (٩/ ١٨٢-١٨٣).
(٣) صحيح البخاري: (٤١٤١).
(٤) الإصابة: (٩/ ١٨٣).
(٥) الطبقات: (٣/ ٥٣).
(٦) الإصابة: (٩/ ١٨٣).
(٧) انظر سير أعلام النبلاء: (١/ ١٨٨) ولم أجده في ترجمته في الطبقات.

وكان فقيراً ينفق عليه الصديق رضي الله عنهما حتى كانت منه الهفوة في حديث (الإفك) فحلف أبو بكر: «والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال» فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور:٢٢]، وحينها قال أبو بكر: «بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي»، فأرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: «والله لا أنزعها منه أبداً»[1].

ولئن عجبت من موقف أبي بكر وتقواه، وهو يستجيب لأمر الله، ويتجاوز حظوظ نفسه وهَنَّةِ (مسطح) في مشاركته لأهل الإفك حديثهم عن عائشة؛ فلا ينبغي أن يغيب أن الحسنات ماحيات، وأن أولي الفضل وإن أخطؤوا فلهم من المقام الرفيع ما يغتفر لهم معه الزلات، وكم هو جميل تعليق الذهبي على موقف مسطح من حديث الإفك حيث قال: «إِيَّاكَ يَا جَرِي أَنْ تَنْظُرَ إِلَى هَذَا البَدْرِيِّ شَزْراً لِهَفْوَةٍ بَدَتْ مِنْهُ فَإِنَّهَا قَدْ غُفِرَتْ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِيَّاكَ يَا رَافِضِيُّ أَنْ تُلَوِّحَ بِقَذْفِ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ بَعْدَ نُزُوْلِ النَّصِّ فِي بَرَاءتِهَا فَتَجِبُ لَكَ النَّارُ»[2].

مسطح رضي الله عنه معدود من (المساكين) كما في آية النور، وقد

---

(١) صحيح البخاري: (٤١٤١-٤٧٥٠).

(٢) سير أعلام النبلاء: (١/ ١٨٨).

ذكره أبو نعيم من أهل الصفة[1]، كما ذكر ابن سعد أن رسول الله ﷺ أطعمه يوم خيبر هو وابن إلياس خمسين وسقاً[2].

وإنفاق أبي بكر عليه قبل الإفك وبعده شاهد على فقره وحاجته، ولذا قال ابن كثير: «وكان مسكيناً لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر، وكان الصديق معروفاً بالمعروف، له الفضل والأيادي على الأقارب والأجانب، وكان (مسطح) من المهاجرين في سبيل الله، وقد زلق زلقة تاب الله عليه منها، وضرب الحد عليها»[3].

قلت: هكذا يكون التراحم بين المسلمين، وأكرم بالنفقة تكون خالصة لوجه الله تعالى، وأين هذا ممن يقطعون الأرحام، أو ينفقون ليقال ينفقون..

رضي الله عنك يا مسطح، ورضي الله عن ابن خالتك الصديق، وعن الصحابة أجمعين.

---

(١) الحلية: (٢/ ٢٠).
(٢) الطبقات: (٣/ ٥٣).
(٣) تفسير ابن كثير، المختصر للصابوني: (٢/ ٥٩٣).

مصعب بن عمير رضي الله عنه

«قتل مصعب وكان خيراً مني» [عبد الرحمن بن عوف]

هو أبو محمد: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، وأمه: خُنَاسُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ الْمُضَرِّبِ، وسماه ابن سعد: مصعب الخير(١).

هو من السابقين للإسلام، ورغم شبابه ودلاله، فقد كانت أمه (خناس) كثيرة المال، وكانت تكسوه أَحْسَنَ الثِّيَابِ، وَكَانَ أَعْطَرَ أَهْلِ مَكَّةَ، حتى قال عنه ﷺ: «مَا رَأَيْتُ بِمَكَّةَ أَحَدًا أَحْسَنَ لِمَّةً، وَلا أَرَقَّ حُلَّةً، وَلا أَنْعَمَ نِعْمَةً مِنْ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ»، ومع ذلك أسلم في دار الأرقم، وكتم إِسْلامَهُ خَوْفًا مِنْ أُمِّهِ وَقَوْمِهِ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - حتى إذا علم به أهله حبسوه، فَلَمْ يَزَلْ كذلك حَتَّى خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فِي الْهِجْرَةِ الأُولَى، فلما رجع من الحبشة وإذا به مُتَغَيِّرَ الْحَالِ قَدْ حَرَجَ. يَعْنِي غَلُظَ. فَكَفَّتْ أُمُّهُ عَنْ عذله(٢).

وهنا وقفات: إحداها: تأكيد على الدعوة السرية في بداية الدعوة بمكة، والثانية: قناعة المؤمنين بإيمانهم وثباتهم رغم الأذى والحبس، والأخرى: تحملهم الشدة في سبيل الهجرة والدعوة، فهذا مصعب يتغير شكله حتى ورد أن جلده تطاير عنه تطاير جلد الحية(٣).

(١) الطبقات: (٣/ ١١٦).

(٢) الطبقات: (٣/ ١١٦).

(٣) أسد الغابة: (٥/ ١٨٢)، وسير أعلام النبلاء: (١/ ١٤٨)، وقال محققه: رجاله ثقات وفيه انقطاع.

ومصعب هو مبعوث رسول الله ﷺ إلى المدينة، وهو معلم الأنصار الأول، وهو الذي فتح المدينة لا بالسيف وإنما بالقرآن، ولذا قالت عائشة رضي الله عنها:

أسلم على يديه أكابر الأنصار كسعد بن معاذ، وأسيد بن الحضير، وأسعد بن زرارة .. وغيرهم.

وكان مقدماً عند أكابر المهاجرين حتى قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا حين أُتي بطَعَامه، فَقَالَ: «قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ - أَوْ رَجُلٌ آخَرُ - خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ»(١).

ومصعب رضي الله عنه ممن هاجر إلى الله ورسوله يبتغي وجه الله، ولم ينله شيء من الدنيا كما قال خباب رضي الله عنه: « هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ نَبْتَغِي وَجْهَ اللهِ، فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى، أَوْ ذَهَبَ، لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، كَانَ مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمْ يَتْرُكْ إِلَّا نَمِرَةً، كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاهُ، وَإِذَا غُطِّيَ بِهَا رِجْلاهُ ... وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا»(٢).

جرى بين مصعب وأمه حوارات ومواقف لها معانٍ ودلالات،

---

(١) رواه البخاري: (١٢٧٥).

(٢) البخاري: (٤٠٨٢).

فحين دعا إلى الإسلام بالمدينة، وأسلم على يديه كثير من رجالاتها، قدم مكة ليخبر النبي ﷺ وليسرّه بحال الإسلام في المدينة، فَسُرَّ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- بِكُلِّ مَا أَخْبَرَهُ، وَبَلَغَ أُمَّهُ أَنَّهُ قَدْ قَدِمَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ: يَا عَاقُّ أَتَقْدَمُ بَلَدًا أَنَا فِيهِ لا تَبْدَأُ بي؟ فَقَالَ: مَا كُنْتُ لأَبْدَأَ بِأَحَدٍ قَبْلَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، فَقَالَتْ: إِنَّكَ لَعَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْأَةِ بَعْدُ! قَالَ: أَنَا عَلَى دِيْنَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - وَهُوَ الإِسْلامُ الَّذِي رَضِيَ اللهُ لِنَفْسِهِ وَلِرَسُولِه. قَالَتْ: مَا شَكَرْتَ مَا رَثَيْتُكَ مَرَّةً بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ وَمَرَّةً بِيَثْرِبَ. فَقَالَ: أُقِرُّ بِدِينِي إِنْ تَفْتُنُونِي. فَأَرَادَتْ حَبْسَهُ فَقَالَ: لَئِنْ أَنْتِ حَبَسْتِنِي لأحرصن على قتل من يتعرض لي. قالت: اذْهَبْ لِشَأْنِكَ. وَجَعَلَتْ تَبْكِي. فَقَالَ مُصْعَبٌ: يَا أُمَّةُ إِنِّي لَكِ نَاصِحٌ عَلَيْكِ شَفِيقٌ فَاشْهَدِي أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَتْ: وَالثَّوَاقِبِ لا أَدْخُلُ فِي دِينِكَ فَيُزْرَى بِرَأْيِي وَيُضَعَّفَ عَقْلِي وَلَكِنِّي أَدَعُكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَأُقِيمُ عَلَى دِينِي"(1).

وفي الحوار تقديم أمر الله ورسوله على ما سواهما، والفرار بالدين، والإحسان إلى الوالدين دون طاعتهما في معصية الله، ودعوتهما للخير، وأن الهداية بيد الله، وقد يقف خوف العار والبقاء على ما كان عليه الآباء دون الإسلام، وقيمة الثبات على الحق..

---

(1) الطبقات: (٣/ ١١٩).

كان مصعب هو حامل لواء رسول الله ﷺ الأعظم في بدر، وهو حامله يوم أحد[1].

وفي أحد كان موعد مصعب مع الشهادة، فقد ثبت مصعب حين جَالَ الْمُسْلِمُونَ، فَأَقْبَلَ ابْنُ قَمِيئَةَ. وَهُوَ فَارِسٌ. فَضَرَبَ يَدَهُ الْيُمْنَى فَقَطَعَهَا وَمُصْعَبٌ يَقُولُ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، وأخذ اللِّوَاءَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى. وَحَنَا عَلَيْهِ فَضَرَبَ يَدَهُ الْيُسْرَى فَقَطَعَهَا. فَحَنَا عَلَى اللِّوَاءِ وَضَمَّهُ بِعَضُدَيْهِ إِلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ الثَّالِثَةَ بِالرُّمْحِ فَأَنْفَذَهُ وَانْدَقَّ الرُّمْحُ وَوَقَعَ مُصْعَبٌ وَسَقَطَ اللِّوَاءُ...[2].

وكذلك يكون الثبات حتى المهات، وقد روى ابن سعد أن الرسول ﷺ وَقَفَ عَلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ بعدما قتل وَهُوَ مُنْجَعِفٌ عَلَى وَجْهِهِ فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[3].

كان عمره حين استشهد أربعين سنة أو تزيد قليلاً، وذلك على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة[4].

(١) الطبقات: (٣/ ١٢٠).
(٢) الطبقات: (٣/ ١٢٠).
(٣) الطبقات: (٣/ ١٢٠).
(٤) الطبقات: (٣/ ١٢٢).

إنها مدة قليلة، وإنجاز عظيم، وكذلك يؤتي الله فضله من يشاء.. لقد مضى شباب مصعب في الهجرة والدعوة، وانتهت به الحال إلى الشهادة وهي أعظم غنيمة..

وكم في حياة مصعب رضي الله عنه من دروس للشباب، وغيرهم، فهل تقرأ هذه السير وتتأملها؟

معاذ بن جبل رضي الله عنه

«أعلم الناس بالحلال والحرام»[1]

هـو معـاذ بـن جبـل بـن عمـرو بـن أوس، أبـو عبـد الرحمـن الأنصـاري الخزرجـي، معـدود في شـباب الصحابـة، أسـلم وعمره ثـماني عـشرة سـنة[2].

قال كعب بن مالك: كان معاذٌ شاباً جميلاً سمحاً، من خير شباب قومه[3]، شهد العقبة وهو شاب أمرد[4]، ومعدود في أهل بدر، فقد شهدها وهو ابن إحدى وعشرين سنة[5]، وإن لم يذكره البخاري فيمن شهدها[6].

ومن مناقبه أنه معدود فيمن جمع القرآن على عهد النبي ﷺ، ولذا قال ﷺ فيما رواه البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»[7].

---

(١) أخرجه الترمذي وابن ماجه عن أنس، ورجاله ثقات: الفتح: (٧/ ١٢٦).
(٢) السير: (١/ ٤٤٥).
(٣) الإصابة: (٩/ ٢١٩).
(٤) السير: (١/ ٤٤٤).
(٥) السير: (٩/ ٢١٩).
(٦) الصحيح مع الفتح: (٧/ ٣٢٧).
(٧) صحيح البخاري: ح (٣٨٠٦).

ولمعاذ منقبة في العلم، وقد شهد له النبي ﷺ بذلك فقال: «وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ»[1].

كما شهد له الصحابة بذلك، وابن مسعود رضي الله عنه كان يقول: إن معاذ بن جبل كان أمةً قانتاً لله حنيفاً، فلما قيل له: إن ذاك إبراهيم، أعادها مرة أخرى، وقال: أتدري ما الأمة وما القانت؟ الأمة الذي يعلم الناس الخير، والقانت المطيع لله ولرسوله، وكذلك كان معاذ[2].

وروى أبو نعيم في الحلية عن عمر رضي الله عنه أنه قال: لو استخلفت معاذ بن جبل فسألني عنه ربي عز وجل ما حملك على ذلك ؟ لقلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان معاذ بين أيديهم رتوة بحجر (أي رمية بحجر)[3].

ومن هنا ولعله لأمر آخر بعثه النبي ﷺ إلى اليمن معلماً وهادياً بإذن الله، فقد ورد أنه ﷺ حين بعثه إلى اليمن قال: «إنّي قد عرفت بلاءك في الدّين، والّذي قد ركبك من الدين، وقد طيّبت لك الهديّة، فإن أهدي لك شيء فاقبل».

---

(١) رواه الترمذي، وابن ماجة، ووثق رجاله ابن حجر كما في الفتح: (٧/ ١٢٦).
(٢) الطبقات: (١/ ٣٤٩).
(٣) الحلية: (١/ ٢٢٨).

قال: فرجع حين رجع بثلاثين رأساً أهديت له[1].

وصح عن عمر رضي الله عنه أنه قال: من أراد الفقه فليأت معاذاً[2].

وفي صحيح البخاري قصة بعث النبي ﷺ له ولأبي موسى إلى اليمن، ووصيته لهما: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا»، وفيه كذلك خبر معاذ مع القرآن وقيام الليل، وقوله لأبي موسى حين سأله: كيف تقرأ القرآن يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل، فأقوم وقد قضيت جُزئي من النوم، فأقرأ ما كتب الله لي، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي[3].

قال ابن حجر: جَزَّأَ اللَّيْلَ أَجْزَاءَ جُزْءًا لِلنَّوْمِ وَجُزْءًا لِلْقِرَاءَةِ وَالْقِيَامِ[4].

وقد أعلن النبي ﷺ محبته لمعاذ رضي الله عنه، وعلمه ما أفاده وأفاد الأمة من بعده، فقد صحح الحاكم وغيره أن النبي ﷺ قال له: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، أُوصِيكَ أَنْ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[5].

---

(١) الإصابة: (٩/ ٢١٩).

(٢) الفتح: (٧/ ١٢٦).

(٣) صحيح البخاري: (٤٣٤١).

(٤) الفتح: (٨/ ٦٢).

(٥) رواه أبو داود: (١٥٢٢)، والنسائي: (٣/ ٥٣) بسند صحيح، وصححه الحاكم في المستدرك، ووافقه الذهبي :(٣/ ٢٧٣).

وبقي معاذ رضي الله عنه حريصاً على الذكر معظماً له حتى قال: لأن أذكر الله تعالى من بكرة حتى الليل أحبَّ إلى من أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله من بكرة حتى الليل، وكان يستدل على عظمة الذكر بقوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[1].

ولمقام معاذ وعلمه كان صحابة رسول الله ﷺ إذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا إليه هيبة له[2].

وقد أوصى صحابة رسول الله ﷺ رجلاً سألهم أن يوصوه فَجَعَلُوا يُوْصُوْنَهُ وَكَانَ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ فِي آخِرِ القَوْمِ فَقَالَ: أَوْصِنِي يَرْحَمْكَ اللهُ قَالَ: قَدْ أَوْصَوْكَ فَلَمْ يَأْلُوا وَإِنِّي سَأَجْمَعُ لَكَ أَمْرَكَ اعْلَمْ أَنَّهُ لاَ غِنَى بِكَ عَنْ نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ إِلَى نَصِيْبِكَ إِلَى الآخِرَةِ أَفْقَرُ، فَابْدَأْ بِنَصِيْبِكَ مِنَ الآخِرَةِ فَإِنَّهُ سَيَمُرُّ بِكَ عَلَى نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا فَيَنْتَظِمُهُ ثُمَّ يَزُوْلُ مَعَكَ أَيْنَمَا زِلْتَ[3].

كانت نهاية معاذ في الشام في طاعون (عمواس)، وقبل أن يفارق الدنيا فزع إليه الناس حين اشتد بهم الوجع، وقالوا: ادْعُ اللهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنَّا هَذَا الرِّجْزَ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِرِجْزٍ وَلَكِنْ دَعْوَةُ نَبِيِّكُم وَمَوْتُ الصَّالِحِيْنَ

---

(١) الحيلة: (١/ ٢٣٥).

(٢) الحلية: (١/ ٢٣١).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد: (١٨٢)، وعنه الذهبي في السير: (١/ ٤٥٥).

قَبْلَكُم وَشَهَادَةٌ يَخُصُّ اللهُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْكُم أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبَعُ خِلاَلٍ مَن اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ تُدْرِكَهُ قَالُوا: مَا هِيَ؟ قَالَ: يَأْتِي زَمَانٌ يَظْهَرُ فِيْهِ البَاطِلُ وَيَأْتِي زَمَانٌ يَقُوْلُ الرَّجُلُ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَنَا لاَ يَعِيْشُ عَلَى بَصِيْرَةٍ وَلاَ يَمُوْتُ عَلَى بَصِيْرَةٍ»[1].

اختلف في وفاته وعمره، فقيل: توفي سنة سبع أو ثماني عشرة، وعمره ثلاث أو أربع وثلاثون سنة، وقيل: ثمان وثلاثون سنة[2] رضي الله عنه وأرضاه.

(١) السير: (١/ ٤٥٧).
(٢) السير: (١/ ٤٦٠-٤٦١).

معاذ ومعوذ «ابنا عفراء» رضي الله عنهما

«غلامان من الأنصار قتلا أبا جهل»
«تمنى عبد الرحمن بن عوف أن يكون بين أضلع منهما»

هما: معاذ ومعوذ (مختلف في اسم أبيهما) فقيل: معاذ بن الحارث بن رفاعة، أنصاري خزرجي، المعروف بابن عفراء[1].

وقيل: معاذ بن عمرو بن الجموح، أنصاري خزرجي، وهو أحد من قتل أبا جهل[2].

وفي صحيح البخاري، باب قتل أبي جهل، أن النبي ﷺ قال: «من ينظر ما صنع أبو جهل»؟، وانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه أبناء عفراء حتى برد..[3]

ومهما كان الاختلاف في اسم هذين الرجلين، فنحن أمام شابين شجاعين طموحين، هما قتلا (فرعون هذه الأمة)، ويحكي لنا شاهد عيان كيف كانت همة هذين الشابين، وكيف قتلا أبا جهل، ففي صحيح البخاري: عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ إِذِ الْتَفَتُّ فَإِذَا عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَتَيَانِ حَدِيثَا السِّنِّ، فَكَأَنِّي لَمْ آمَنْ بِمَكَانِهِمَا، إِذْ قَالَ

---

(١) الإصابة: (٩/ ٢٢١).

(٢) الإصابة: (٩/ ٢٢٤).

(٣) البخاري: ح (٣٩٦٢)، ح (٣٩٦٣، ٤٠٢٠).

لِي أَحَدُهُمَـا سِرًّا مِـنْ صَاحِبِـهِ: يَـا عَـمِّ أَرِنِي أَبَـا جَهْـلٍ، فَقُلْتُ: يَـا ابْنَ أَخِـي، وَمَـا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَـالَ: عَاهَـدْتُ اللهَ إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَـهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَـهُ، فَقَـالَ لِي الآخَـرُ سِرًّا مِـنْ صَاحِبِهِ مِثْلَـهُ، قَالَ: فَـمَا سَرَّنِي أَنِّي بَيْنَ رَجُلَـيْنِ مَكَانَهُـمَا، فَـأَشَرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ، فَشَـدَّا عَلَيْـهِ مِثْـلَ الصَّقْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَـاهُ، وَهُمَـا ابْنَا عَفْـرَاءَ[1].

وحيث ورد في بعض الروايات أن تخوّف عبد الرحمن بن عوف من كون هذين الغلامين إلى جانبه كان إشفاقاً منه أن يؤتى الناس من ناحيته لكونه بين غلامين حديثين[2].

فقد أثبت هذان الغلامان أنهما بهمّة الكبار وشجاعتهم، ولذا أرديا أبا جهل صريعاً، فجاءه ابن مسعود وبه رمق، فأجهز عليه، وهو يقول: هل أعمد من رجل قتلتموه[3].

وفي رواية أخرى عند البخاري ومسلم قريبة من سابقتها مع اختلاف يسير في سياقها، وفيها زيادة تصريح باسم الغلامين، حيث ذهبا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه بقتلهما لأبي جهل، فقال: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟»، قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟»،

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٩٨٨).
(٢) فتح الباري: (٧/ ٣٠٨).
(٣) البخاري: ح (٣٩٦١).

قَالاَ: لاَ، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «كِلاَكُمَا قَتَلَهُ، سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ»[1].

وقد ثبت قتل الأنصار لأبي جهل حيث كان يقول متحسراً: (فلو كان غير أكّار قتلني)[2].

والأكّار: بتشديد الكاف الزراع، وعنى بذلك أن الأنصار أصحاب زرع، فأشار إلى تنقص من قتله منهم بذلك[3].

وعند البخاري ومسلم قال عبد الرحمن بن عوف: فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما[4].

ويرى ابن حجر أن (المعاذين ليسا جميعاً لعفراء) حيث يقول: فعفراء والدة معاذ، واسم أبيه الحارث، وأما عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء، وإنما أطلق عليه تغليباً، وساق آراءً أخرى[5].

ومهما كان الاختلاف في اسميهما، فيكفي الغلامين (معاذ، ومعوذ) أنهما شهدا بدراً، وأنهما اشتركا في قتل أبي جهل.

---

(١) البخاري (كتاب الخمس) ح(٣١٤١)، ومسلم (كتاب الجهاد والسير: ح(١٧٥٢).
(٢) البخاري: ح(٤٠٢٠).
(٣) فتح الباري (٧/ ٢٩٥).
(٤) البخاري: ح(٣١٤١)، ومسلم: (١٧٥٢).
(٥) الفتح: (٧/ ٢٩٦).

وهل مات الغلامان في بدر إثر ضربهما، أو مات أحدهما وعمّر الآخر زمناً، أو لم يموتا جميعاً في بدر حيث اختلفت الروايات في ذلك[1].

ويكفيهما مرة أخرى شهود المعركة وفضلها، وعند ابن إسحاق زيادة تفصيل، فقد ساق ابن إسحاق قصة قتلهما لأبي جهل، مشيراً إلى أن أول من ضرب أبا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح، وكان أبو جهل في مثل الحرجة (الشجر المكتف) وَهُمْ يَقُولُونَ: أَبُو الْحَكَمِ لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِ. قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُهَا جَعَلْتُهُ مِنْ شَأْنِي، فَصَمَدْتُ (قصدت) نَحْوَهُ، فَلَمَّا أَمْكَنَنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطَنَّتْ (أطارتها) قَدَمَهُ بنِصْف سَاقه، ثم ضَرَبَنِي ابْنُهُ عِكْرِمَةُ عَلَى عَاتِقِي، فَطَرَحَ يَدِي، فلما آذتني وَضَعْتُ عَلَيْهَا قَدَمِي حَتَّى طَرَحْتُهَا ثم عاش معاذ بعد ذلك إلى زمن عثمان، ثم مرّ بأبي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق، وقاتل معوذ حتى قتل، فمر به ابن مسعود فوخزه بآخر رمق.. إلى آخر القصة[2].

رضي الله عنهما وأرضاهما.

(١) انظر: الإصابة: (٩/ ٢٢٤).

(٢) السيرة لابن هشام: (٢/ ٣٣٢-٣٣٤).

معن بن عدي رضي الله عنه

«حتى أُصَدِّقه ﷺ حياً وميتاً»

أبو عدي، معن بن عدي بن عجلان البلوي، حليف الأنصار، كان يكتب بالعربية قبل الإسلام وهي قليلة وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن الخطاب فقتلا جميعاً يوم اليمامة(١).

كان (معن) من السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية، وشهد بدراً، وأحداً، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ(٢).

(معن) له موقف إيمان وثبات على الحق، عبّر عنه حين توفي رسول الله ﷺ وبكى الناس خشية الافتتان بعده، فقال (معن): إني والله ما أُحب أني متُّ قبله، حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً(٣).

وثمة موقف صدق آخر لمعن، وشاركه فيه (عويم بن ساعدة) في حادثة (السقيفة) حين لقيا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وهما متجهان إلى الأنصار في السقيفة فقالا (معن وعويم) لأبي بكر وعمر: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم .. وفي الرواية:

---

(١) الطبقات: (٣/ ٤٦٥)، والاستيعاب بهامش الإصابة: (١٠/ ١٧٧)، والسير: (١/ ٣٢٠)، والإصابة: (٩/ ٢٦٤).

(٢) الطبقات: (٣/ ٤٦٥)، والاستيعاب: (١٠/ ١٧٧-١٧٨).

(٣) الطبقات: (٣/ ٤٦٥) وقال ابن حجر: وهو محفوظ عن عروة مرسلاً. الإصابة: (٩/ ٢٦٤).

ثناء على (معن وعويم)، ووصفٌ لهما بـ (الرجلين الصالحين)[1].

روى ابن سعد عن ابن عباس: أن معن بن عدي أحد الرجلين الصالحين[2].

وفي هذا الموقف تجرد وصدق وبعد عن التعصب للعشيرة أو القبيلة، وتقديم للمصلحة الكبرى على ما سواها فرضي الله عنهما وأرضاهما وعن سائر الصحابة أجمعين.

معن رضي الله عنه أخو: (عاصم بن عدي) سيد بني العجلان، وقد شهد عاصم رضي الله عنه بدراً[3].

ونقل ابن سعد عن الواقدي أن (عاصماً) خلّفه النبي ﷺ على أهل قباء، وأهل العالية، حين خرج إلى بدر، وذلك لشيء بلغه عنهم، وضرب بسهمه وأجره، فكان كمن شهدها[4].

كانت نهاية (معن) الشهادة في خلافة أبي بكر، وذلك يوم اليمامة، وقتل معه (زيد بن الخطاب) أخوه بمؤاخاة النبي ﷺ[5].

---

(١) رواه البخاري: ح (٦٨٣٠).
(٢) الطبقات: (٣/ ٤٦٥).
(٣) السير: (١/ ٣٢١).
(٤) الطبقات: (٣/ ٤٦٦).
(٥) الاستيعاب: (١٠/ ١٧٨).

فاجتمعت لـ (معن) فضائل عدة، فهو: عقبي، بدري، ثابت على الحق (في حياة الرسول ﷺ وبعد مماته) ثم ختام المسك الشهادة في سبيل الله.

اللهم فارض عن الصحابة، واجمعنا بهم وإن لم نبلغ منزلتهم، فالرجل مع من أحب، ونحن نُشهدك ربنا على حب رسولك ﷺ وحب أصحابه رضوان الله عليهم.

المقداد بن عمرو رضي الله عنه

«أول من عدا بفرسه في سبيل الله»

هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك، ويقال له: المقداد بن الأسود لأنه رُبي في حجر الأسود بن عبد يغوث، فتبناه حتى نزل القرآن بإبطال التبني، ويقال: بل كان عبداً أسود اللون فتبناه، ويقال: بل أصاب دماً في كنده فهرب إلى مكة، وحالف الأسود[1].

يُكنى المقداد: أبا الأسود، وقيل كنيته: أبو عمرو، وأسلم قديماً[2].

هاجر المقداد إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدراً، والمشاهد، وثبت أنه كان يوم بدرٍ فارساً[3].

بل ورد أنه أول من عدا بفرسه في سبيل الله[4].

بل قال ابن حجر: لم يثبت أنه كان فيها على فرس غيره[5].

وإذا كان ذلك في بدر فله في بدر منقبة أخرى قال عنها عبد الله بن مسعود: شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ مَشْهَدًا لأَنْ أَكُونَ أَنَا صَاحِبُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ

---

(١) الطبقات: (٣/ ١٦١)، والسير: (٣٨٥-٣٨٦).
(٢) الإصابة: (٩/ ٢٧٣).
(٣) الطبقات: (٣/ ١٦١)، والسير: (١/ ٣٨٦).
(٤) الطبقات: (٣/ ١٦٢).
(٥) الإصابة: (٩/ ٢٧٣).

مِمَّا عُدِلَ بِهِ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ - ﷺ - وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا وَاللهِ لا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ. وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ يَسَارِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَمِنْ خَلْفِكَ. فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يُشْرِقُ لِذَلِكَ وَيَسُرُّهُ ذَلِكَ(١).

ومن مناقبه إعلان رسول الله ﷺ محبته، فقد روى الترمذي وابن ماجة عن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أن الله عز وجل أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم: علي، المقداد، وأبو ذر، وسلمان(٢).

وزوَّجه رسول الله ﷺ بنت عمته (ضباعة بنت الزبير) على إثر قصة وحوار جرى بين المقداد وعبد الرحمن بن عوف، فقد كانا يوماً جالسين فقال له عبد الرحمن: ما لك لا تتزوج؟، قال المقداد: زوجني ابنتك، فغضب عبد الرحمن وأغلظ له، فشكا ذلك للنبي ﷺ فقال: أنا أزوجك، فزوجه بنت عمته ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب(٣).

استمر المقداد رضي الله عنه يحمل همة الجهاد والغزو في سبيل الله، حتى قال الحُبْرَانِيُّ: وَافَيْتُ الْمِقْدَادَ فَارِسَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ بِحِمْصَ عَلَى

---

(١) الطبقات: (٣/ ١٦٢).

(٢) انظر: الإصابة: (٩/ ٢٧٤) وحسن إسناده ابن حجر.

(٣) الإصابة: (٩/ ٢٧٤)، وذكره ابن سعد دون تسمية عبد الرحمن: الطبقات: (٣/ ١٦٢).

تَابُوْتٍ مِنْ تَوَابِيْتِ الصَّيَارِفَةِ قَدْ أَفْضَلَ عَلَيْهَا مِنْ عِظَمِهِ يُرِيْدُ الغَزْوَ فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْكَ. فَقَالَ: أَبَتْ عَلَيْنَا سُوْرَةُ البُحُوْثِ ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١][1]، وسورة (البحوث) هي التوبة، سميت بذلك لما فيها من البحث عن المنافقين وكشف أسرارهم[2].

وصف المقداد شدة الحال التي كان عليها المسلمون في أول البعثة في حوار لطيف يكشف عن ثمن الإيمان في وقت البلاء، قال جبير بن نفير: جَلَسْنَا إِلَى المِقْدَادِ يَوْماً فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: طُوْبَى لِهَاتَيْنِ العَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَتَا رَسُوْلَ اللهِ ﷺ وَاللهِ لَوَدِدْنَا أَنَّا رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ فَاسْتَمَعْتُ فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مَا قَالَ إِلَّا خَيْراً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا يَحْمِلُ أَحَدَكُم عَلَى أَنْ يَتَمَنَّى مَحْضَراً غَيَّبَهُ اللهُ عَنْهُ لاَ يَدْرِي لَوْ شَهِدَهُ كَيْفَ كَانَ يَكُوْنُ فِيْهِ وَاللهِ لَقَدْ حَضَرَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ أَقْوَامٌ كَبَّهُمُ اللهُ عَلَى مَنَاخِرِهِم فِي جَهَنَّمَ لَمْ يُجِيْبُوْهُ ولم يصدقوه أولا تحمدون الله لا تَعْرِفُوْنَ إِلَّا رَبَّكُم مُصَدِّقِيْنَ بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُم وَقَدْ كُفِيْتُم البَلاَءَ بِغَيْرِكُم؟ وَاللهِ لَقَدْ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَشَدِّ حَالٍ بُعِثَ عَلَيْهِ نَبِيٌّ فِي فَتْرَةٍ وَجَاهِلِيَّةٍ مَا يَرَوْنَ دِيْناً أَفْضَلَ مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرَى وَالِدَهُ أَوْ

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات: (٣/ ١٦٣)، والحاكم وصححه: المستدرك: (٣/ ٣٤٩)، وأبو نعيم في الحلية: (١/ ١٧٦)، والذهبي في السير: (١/ ٣٨٨).

(٢) السير: (١/ ٣٨٨)، وانظر الهامش (٢) منه، وفيه رواه الحاكم وصححه، وابن سعد...

وَلَدَهُ أَوْ أَخَاهُ كَافِراً وَقَدْ فتح الله قفل قلبه لِلإِيمَانِ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ مَنْ دَخَلَ النَّارَ فَلاَ تَقَرُّ عَيْنُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ حَمِيمَهُ فِي النَّارِ وَأَنَّهَا لَلَّتِي قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾[1] [الفُرْقَانُ: ٧٤].

وهو كما ترى حوار عقول، معبر عن فترة وحالة.

المقداد بن الأسود يقال: كانت نهايته رضي الله عنه على يد غلام رومي له، حيث ورد أن المقداد عظيم البطن، فقال الغلام: أشق بطنك وأخرج من شحمه حتى تلطف، فشق بطنه ثم خاطه فمات المقداد وهرب الغلام[2]، وقيل: إن المقداد شرب دهن الخروع فمات[3].

واتُّفق على أنه مات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان، وقيل: وهو ابن سبعين سنة[4].

وذكر ابن سعد: أنه مات بالجُرف على ثلاثة أميال من المدينة، فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينة بالبقيع[5].

وكان المقداد طويلاً، آدم، كثير الشعر .. رضي الله عنه وأرضاه[6].

---

(١) الحلية: (١/ ١٧٥-١٧٦)، والسير: (١/ ٣٨٨-٣٨٩).
(٢) الإصابة: (٩/ ٢٧٤).
(٣) الطبقات: (٣/ ١٦٣)
(٤) الإصابة: (٩/ ٢٧٤).
(٥) الطبقات: (٣/ ١٦٣).
(٦) الإصابة: (٩/ ٢٧٤).

أبو حذيفة بن عتبة رضي الله عنه

هو ابن شيخ الجاهلية: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، واسمه قيل: مِهْشم، وقيل: هُشيم، وقيل: هاشم، وقيل: قيس، بن عتبة بن ربيعة(١).

من السابقين الأولين، أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وشهد الهجرتين، وصلى إلى القبلتين، وكان طوالاً حسن الوجه(٢).

ولد له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة من امرأته المهاجرة معه (سهلة بنت سهيل بن عمرو)، ثم قدم مكة حتى إذا حانت الهجرةُ إلى المدينة كان في طلائع المهاجرين، ثم شهد بدراً، وأحداً، والخندق، والحديبية، والمشاهدَ كلها(٣).

وفي بدر كان لأبي حذيفة موقفٌ مع أبيه (عتبة)، فقد روى ابن سعد بسنده عن أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: شَهِدَ أَبُو حُذَيْفَةَ بَدْرًا وَدَعَا أَبَاهُ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ إِلَى الْبِرَازِ، فقالت أخته (هند بِنْتُ عُتْبَةَ) تعيبه -وهي بالعيب أولى-:

الأَحْــوَلُ الأَثْعَــلُ الْمَشْــؤُومُ طَائِــرُهُ
أَبُــو حُذَيْفَــةَ شَرُّ النَّــاسِ فِي الدِّيــنِ

(١) الطبقات: (٣/ ٨٤)، وسير أعلام النبلاء: (١/ ١٦٤)، والإصابة: (١١/ ٨١).
(٢) الطبقات: (٣/ ٨٤)، والإصابة: (١١/ ٨١).
(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة: (١١/ ١٩٥).

أَمَا شَكَرْتَ أَبًا رَبَّاكَ مِنْ صِغَرٍ
حَتَّى شَبَبْتَ شَبَابًا غَيْرَ مَحْجُونِ؟[1]

وعلق ابن عبد البر على ذلك بقوله: «بل كان من خير الناس في الدين، وكانت هي (هند) إذ قالت هذا الشعر من شر الناس في الدين»[2].

وكان أبو حذيفة -مع حسنه - أحول، أثعل (وهو مرادف الأسنان، أو له سنٌّ زائد)[3].

عاش أبو حذيفة إلى أن استشهد في اليمامة سنة اثنتي عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنةً، وقيل: ست وخمسين سنة[4].

ومن مناقبه أنه كان مولى لسالم (إمام المهاجرين حين هاجروا إلى المدينة).

وهكذا أخرج الله أبا حذيفة من الكفر الذي كان يعيشه، ومات عليه أبوه (عتبة)، بل دعاه الإيمانُ والولاءُ لله ولرسوله أن دعا أباه

---

(١) الطبقات: (٣/ ٨٥).
(٢) الاستيعاب: (١١/ ١٩٦).
(٣) الطبقات: (٣/ ٨٥)، والاستيعاب: (١١/ ١٩٥).
(٤) الطبقات: (٣/ ٨٥)، والإصابة: (١١/ ٨١).

إلى المبـارزة كما سـبق وصـدق الله: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ ..﴾ الآية [المجادلة: ٢٢].

وليـس هـذا مـن العقـوق في شيء، وحيـث رضي الأب لنفسـه أن يصطـف مـع المشركـين المحاديـن لله ولرسـوله، فحُـق للابـن أن يخالفـه، وإن كـره الابن بقـاء أبيه على الكفـر، وقـد ورد أن أبا حذيفة سـاءه مـوتُ أبيه عـلى الكفر في (بـدر) وقـال: كنت أرجو أن يُسـلم، لِمـا كنـتُ أرى مـن عقله[1].

ولكن الهداية بيد الله، ولا يظلم ربُّك أحداً..

اللهم لك الحمد إذ هديتنا للإسلام، اللهم فثبتنا عليه إلى أن نلقاك يا كريم يا منان..

---

(١) الفتح: (٧/ ١٠١).

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم.
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح)، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، نشر المكتبة الإسلامية / تركيا.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / الرياض.
- سنن أبي داود، أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، نشر: دار الفكر، مكتبة الرياض الحديثة.
- المستدرك على الصحيحين، الحاكم: أبو عبدالله محمد بن أحمد الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ)، (تلخيص الذهبي) دار الكتب العلمية.
- سنن الترمذي، الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ)، ط الأولى ١٣٨٥هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم: أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠هـ)، نشر مكتبة الخانجي، ومطبعة السعادة بمصر ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

- معرفة الصحابة. تحقيق د.محمد راضي عثمان .نشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، ومكتبة الحرمين، الرياض ط ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- المسند، أحمد ابن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، تتمة د. الحسيني عبد المجيد.
- فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- المعرفة والتأريخ، الفسوي: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت: ٢٧٧هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري. نشر: مؤسسة الرسالة بيروت ط: الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- الروض الأنف، السهيلي: أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبدالله السهيلي الأندلسي المالكي (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن الوكيل، نشر دار الكتب الحديثة/ القاهرة.
- السيرة النبوية، ابن هشام: أبو محمد عبدالملك بن هشام المعافري (ت: ٢٢٨هـ)، تحقيق: همام، وأبي صعيليك .نشر: مكتبة المنار الأردن ط: الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
- الطبقات الكبرى، ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٢٣٠هـ)، طبعة دار صادر بيروت.

- المُحَبَّر، ابن حبيب: أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي (ت: ٢٤٥هـ)، اعتنت بتصحيحه د. إيلزه ليختن شتيتر. نشر دار الآفاق الجديدة بيروت.
- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم: أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، نشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، الهند ط: الأولى.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: محمد البنا، محمد عاشور. نشر: الشعب، القاهرة.
- شرح صحيح مسلم، النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها.
- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- فتح الباري، نشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / الرياض.

■ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي(ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، نشر دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

■ سـير أعـلام النبلاء، الذهبـي: شـمس الدين أبو عبـدالله محمد بـن أحمـد الذهبـي (ت:٧٤٨)، (تحقيـق: ابراهيـم الأبيـاري) نـشر معهـد المخطوطـات بجامعـة الـدول العربية بالاشـتراك مـع دار المعـارف بمصر سـنة ١٩٥٧م.

■ البداية والنهاية، ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٤٧هـ)، تحقيق ومراجعة: محمد النجار، نشر: مؤسسة دار العربي للنشر، الرياض.

■ تفسـير القـرآن العظيم، ابـن كثير: أبـو الفداء إسـماعيل بن عمر بـن كثـير القرشي الدمشـقي (ت: ٧٤٧هـ)، تحقيـق: عبد العزيز غنيـم. نشر: رئاسـة إدارة البحـوث العلميـة والإفتـاء والدعوة والإرشـاد، الرياض.

■ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت: ٦٧١هـ)، نشر :دار الفكر.

■ تأريخ الأمم والملوك، الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. نشر: دار المعارف، مصر.
■ جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير الجزري: أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، (ت٦٠٦ هـ)، ط الأولى١٣٨٩ هـ.
■ النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: الزاوي، نشر دار الفكر. ط: الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
■ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام (ت: ٩٧٥هـ)، نشر: مؤسسة الرسالة بيروت. ط: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
■ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي: أحمد بن حجر المكي الهيثمي (٩٤٧هـ)، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت. ط: الثالثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
■ شذرات الذهب، نشر: دار الميسرة بيروت. ط: الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

■ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ).

■ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ).

■ صحيح سنن أبي داود، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ط: الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

■ صحيح سنن الترمذي، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ط: الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

■ صحيح سنن النسائي.

■ العمري: د.أكرم ضياء العمري .

■ عصر الخلافة الراشدة. نشر: مكتبة العلوم والحكم/ المدينة. ط: الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م سليمان بن حمد العودة.

■ هيكل في منزل الوحي د. سليمان بن حمد العودة، من منشورات نادي القصيم الأدبي ببريدة ط الأولى ١٤١٦هـ.

الفهرس